

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَغْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ

بحث

عن جمال لدين الافداني ومحمد عبدك

ورشيد رضا

وأثرهم في مسار الدعوة في مصر وفي البلاد الإسلامية

بقلم

محمد قنديل مصطفى عبد المسيح

كلية الشريعة

جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية

نور القصيم

١٣٩٩ هـ - ١٤٢٩ م



الموضوع	الصفحة
المقدمه	١
السيد جمال الدين الافغانسى	٢
جمال الدين فى ايران وروسيا	٣
وفاة السيد جمال الدين	٤
جمال الدين فى الامتانه	٥
سبب وفاة جمال الدين	٨
اثر جمال الدين الافغانى فى ^{حسب} مطار الدعوة فى مصر والهلك الاسلاميه	٩
رأيه فى الاجتهاد	١٠
تنقلات جمال الدين	١٢
أثر دعوة جمال الدين فى البلاد الاسلاميه	١٣
رأى السيد جمال الدين فى عمل المرأة	٢٠
أثر جمال الدين العلى والادبى فى مكر	٢٣
جمال الدين يؤلف جزوا ويتدخل فى السياسه	٢٤
نفى السيد جمال الدين من مصر	٢٥
جمال الدين فى الازهر	٢٦
جمال الدين والثوره المرابطيه	٢٧
رأى جمال الدين فى الاجتهاد والاشتراكيه	٢٩
دفاعه عن الاسلام ورأيه فى اصلاح حال المسلمين	٣١
صحة جمال الدين فى أهل الشرق	٣٢
الامام الشيخ محمد عبده	٣٥
نشاته وحياته العقلية والاسلاميه	
أثر مسارد دعوة الامام محمد عبده فى مصر والعالم الاسلامى	٤٠
الامام محمد عبده زعيم الحركة الفكرية فى مصر	٤٤

الموضوع	الصفحة
موقف الامام محمد عده من اصلاح المجتمع المصرى وتفسيره للقضاء والقدر	٤٧
مذهب الامام محمد عده فى تفسير القران الكريم	٥٠
دفاع الامام محمد عده عن الاسلام وانسه لايمارض العلم الصحيح	٥٥
موقف الامام محمد عده من الصوفية	٥٨
موقف الامام محمد عده من اصلاح الازهر وموقفه من السياسة	٦٠
رأى الامام محمد عده فى تعدد الزوجات	٦٩
مسار الدعوة الاسلامية فى مصر والعالم الاسلامى	٧١
الدرسة الدينية	٧٢
الدرسة الاجتماعية	٧٦
الدرسة الفلسفية	٧٧
الدرسة السياسية	٧٨
مدرسة الامام محمد عده فى العالم الاسلامى	٨٠
سوريا • تركيا • افريقيا الشمالية • ايران • الهند اندونيسيا	
مقارنة بين منهج جمال الدين الافغانى ومنهج الامام محمد عده فى سبيل اصلاح	٨٤
كلمات مختارة للاستاذ الامام	٨٥
من خطب الامام محمد عده يخاطب الانجليز فى لندن سنة ١٨٨٤ م	٨٧
السيد / محمد رشيد رضا - نشاته	٩٠
مع اصحاب السلطان	٩٢
يشغل بالسياسة مع الدعوة الدينية	٩٢

الموضوع	الصفحة
السيد محمد رشيد رضا دراساته العليا في مدرسة العروة الوثقى • وقريه من المصريين	٩٤
السيد محمد رشيد رضا مع الامام محمد عده	٩٦
• " " " " يحاول الاتصال بالسيد جمال الدين الافغانسى	٩٩
• كتاب الحكمة الشرعيه في مطربة القادريه والرفاعيه	١٠٢
• السيد رشيد رضا في مصر	١٠٣
• مجلة المنار ومنهجها القويم	١٠٥
• وعد ووعد للسيد رشيد رضا	١٠٩
• مرحلة الانطلاق لمجلة المنار	١١٠
• سبب انتشار المنار في العالم الاسلامي	١١١
• الهدى وسلطة علماء الشرعيه	١١٣
السيد رشيد رضا ^{يهاجر} بهيماج العونيه	١١٤
• الخبيج المنسوي	١١٥
• العلاج الناجح لظلمة العلماء	١١٧
• مدرسة دار الدعوة والارشاد	١١٨
السيد رشيد رضا ترجمان افكار جمال الدين ومحمد عده اصلاح الازهر	١٢٠
• تم اصلاح الازهر بعد صحة الامام ورشيد رضا	١٢٣
السيد رشيد رضا في ميدان السياسة	١٢٨
• " " والقضايا العربيه	١٢٩
• خطر الصهيونه على العرب والمسلمين	١٣٤
• وفاة رشيد رضا	١٣٥
• أثر جمال الدين في الامام محمد عده رشيد رضا كلمات مختارة لهؤلاء الزعماء الثلاثة	١٣٧
•	١٤٠

مقدمة

الحمد لله خالق الارض والسماوات • سبحانه وتعالى أنزل الكتاب تبياناً لكل شيء •
وهدى ورحمة بشرى للمسلمين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له مقدر
الاشياء وواهب العطاء • وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة -
للعالمين وأفضل الخلق أجمعين صلى الله عليه وعلى أصحابه ومن تبع هداياه
وتمسك بشريعته قفاز الفوز العظيم محمد •

فإن الشرق الاسلامي كان يبحث الهداية يشع نوره الى ارجاء الارض -
شرقاً وغرباً وظل كذلك مدة من الزمن يمت في العالم النور والحكمة حتى اعاط
به ما لحاط من العزل والانحراف والمصائب والنكبات ووقع المسلمون في المحسن
والشدائد فافل شعاع الاسلام وسيطر على المسلمين الاستعمار والاعداء فقسم
بلادهم ولتتصب خيراته وشركته وظل الحال كذلك حتى اراد الله لأولئك الصالحين
أن تنتشر دعوتهم وكدوى صيحاتهم في الجزيرة العربية وينادوا الى التحرر ونهذ
البدع والمعائد الباطلة التي عمهت مبادئ الاسلام وقضت على اخلاق المسلمين
وكان ذلك يبحث النهضة والقوة والعزة •

وكان مرسل تلك الدعوة أولاً هو ذلك السلفي الصالح الامام محمد بن
عبد الوهاب ثم سار على نهجه صلحون غيرهم داعون الى تعاليم الاسلام ونهجون
المسلمين الى الاخطار التي تحيط بالاسلام وبلاد الاسلام وظل هؤلاء الدعوات
يشنون أفكارهم ويحملون اعلام الحرية والأصلاح ومن هؤلاء الصالحين (١) السيد
جمال الدين الافغانى (٢) والامام محمد عبده (٣) والسيد محمد رشيد رضا
أدهم الله تعالى بالعلم والحكمة وأيدهم بالعزم والقوة واتخذوا طريق الاصلاح
المنشود كل يسير في تلك الدعوة لا يزال ما يلاقيه من محن وشدائد يكافح
الاستعمار ويناضل الحكام الظالمين ويجمع صفوف الامم ويوحد الكلمة حتى
أثرت دعوتهم وأثرت أثراً صالحاً وانتشرت الحرية ومبادئ الاسلام وحسب
هؤلاء أنهم كانوا خير دعاة في بلاد الشرق وفي مقدمة الداعين الى تعاليم
الاسلام فجزاهم الله خير الجزاء وستتكم عن هؤلاء الدعوات وما قدموه من اصلاح وحرية
وحضارة •

• المسجد جمال الدين الافغانى •

•••••

السيد جمال الدين الافغانى

نشأته : ولد فى قرية • سعد آياد سنة ١٢٥٤ هـ فى بيت عظيم من بيتوت الافغان ويتنسب ^{الى} الترمزى المحدث المعروف ويرتقى الى الحسين بن على رضى الله عنهما (١) وكان لهذه المشيرة منزلة عظيمة عند الافغانين ثم انتقل مع ابيه الى كابل وفى الثامنة من عمره اجلس للتعليم وفى والده بتربيته عناية خاصة وتلقى علوما كثيرة برع فيها جميعها منها علوم اللغة العربية وعلوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه واصوله . . . والعلوم العقلية من منطق وحكمة عملية وسياسية ومنزلية وتهذيبية وعلوم رياضية وغيرها (٢) واستكمل الغاية من دروسه فى الثامنة عشرة من عمره • ثم كافر الى بلاد الهند فمك سنة وضعة اشهر ينظر فى بعض العلوم الرياضية •

جهادته : توجه الى بلاد الحجاز لاداء فريضة الحج وطالت مدة سفره اليها ينتقل من بلد الى بلد وصل مكة سنة ١٢٧٣ هـ وسنة ١٨٥٧ م ووقف على كثير من عادات الامم التى مر بها واكتسب اخلاقهم واخذ من ذلك فوائد كثيرة ثم رجع الى بلاده بعد أداء الحج ودخل فى ملك رجال الحكومة على عهد الامير دوست محمد خام (٣) وكان هذه البدة مواليا لاعظم خان منصور له وجعلته كبير وزراء وهو فى السابعة والعشرين من عمره • ثم ذهب الى الهند فاشتغلت بسببه الروح الوطنية واعطاه به الوطنيون بهتدون بارشاده ولكن الانجليز طلبوا منه الخروج من الهند فالتفت الى زائريه قائلين لهم : يا اهل الهند هزة الحق وسر العدل هزة الحق وسر العدل لو كنتم ذباها وانتم تعدون بالمقات مسن البلايين مع حاميتكم البريطانية فحملتم سلاحها لقتل استقلالكم وهم لا يتجسزون

(١) من كتاب ثلاثة من اعلام الحرية للاستاذ قدرى صفحة (٣٠)

(٢) جمال الدين الافغانى للاستاذ محمود لهوريه صفحة (٢٩)

(٣) ثلاثة من اعلام الحرية للاستاذ فوزى فلمجى صفحة (٣٣)

عشرات الالوف . لو كنتم ذهابا كما قلت لكان طنينكم يصم آذان بريطانيا العظمى في آذان كبير هم المتمر " غلامستون " وقرأ . لو كنتم وقد مسخكم فارجع من كل منكم سلحفاة وخضتم البحر وأحطتم بجزيرة بريطانيا العظمى لجرتموها الى القمر وهدتم الى هندكم أحرارا . (١)

ثم سافروا الى مصر ثم الى الاستانة فاحيطت حوله الدساتين فرجع الى مصر سنة ١٢٨٨ هـ وسنة ١٨٧١ م فأنشأه وأكروته وجعلت له معاشا شهريا . واهتدى اليه كثير من أهل العلم فقرأ لهم الكتب وألقى عليهم الحكم الغالية وجمعهم مدرسته بيته فنظم أمره في نفوس الطلاب وانتشر خبره في البلاد فحقد عليه العلماء وطعنوا في علومه ودروسه ولكن ذلك لم يوجع فيه ولم يزل شأنه في ارتفاع ولكن الانجليز حقدوا عليه فأخرجوه من مصر الى الهند سنة ١٢٩٦ وسنة ١٨٧٩ وكتب فيها رسالته " الرد على الدهريين " . ومن الهند سافر الى لندن ثم الى باريس وأقام بها أكثر من ثلاث سنوات فكان فيها جمعية العروة الوثقى . (٢) فكلفتها الجمعية أن ينشئ " جريدة تدعو المسلمين الى الوحدة تحت لواء الخلافة الاسلامية وكان رئيس تحريرها الامام محمد عبده وصدر منها ثمانية عشر عددا وأخذت من قلوب الشرق - والمسلمين خاصة مالم يأخذوها قبلها وهبط واضطربت فاشتدت الحكومة الانجليزية في اعناق من تصل اليهم حتى منعت من النشر ثم أصبح يقيم في لندن تارة وفي باريس تارة أخرى الى أوائل سنة ١٣٠٣ هـ الموافق سنة ١٨٨٦ م رجع الى البلاد الايرانية . (٣)

جمال الدين نور ايران : استدعى الشاه ناصر الدين السيد جمال الدين وهينيه وزيرا للحربية وأطلق يده في شئون الجيش ولمس فيه تغيير كل قديم وامراك الامة في الحكم فتغير الشاه منه ولما أحس جمال الدين بهذا وأنه يريد ابعاده عنه استأذن منه وسافر الى روسيا .

(١) المصدر السابق ص (٢٥)

(٢) جمال الدين الافغانى للاستاذ محمود أبو ربه ص (٢٦)

(٣) من تاريخ الامام محمد عبده عن السيد جمال الدين الافغانى .

جمال الدين في روسيا : توجه من ايران الى روسيا وكث فيها ما يقرب من أربع سنوات ليدعوها الى الوقوف مع الدول الشرقية ويحرضها على انجلترا وظل يث في روسيا تعاليمه وأفكاره وقد سأله القيصر عن سبب اختلافه مع شاه ايران فأجابته ان ذلك يرجع الى مطالبته بالشورى ضرورة اتباعها وأن الشاه ينفرد من ذلك فقال القيصر انى ارى الحق فى جانب الشاه ان كيف يرضى ملك من الملوك أن يتحكم فيه فلاحو ملكه فأجابته السيد بجرأة وضاحية : اعتقد يا جلالة القيصر ان ^{عرش} الملك اذا كانت التلايين من الرعية أصدقاء خير له من أن تكون أعداءم يتوقبون الفرس ويكتمون فى الصدور سموم الحقد ونيران الانتقام فتضمر القيصر ولم يطل الحديث مع السيد وودعه وداعا فلترا ثم أوجز الى رجال البلاط لاجراجه من روسيا (١) وكان يعمل ضد روسيا واتصل بحركة التحرير التى قامت ضد القيصر وكان يندها بأرائه الحكيمه وقال لتلميذه الشيخ عبد الرشيد . يا ولد ستلقى صلاة الجنائز على القيصريه الروسيه وستحضر تشييع جنازة الامبراطوريه الانجليزيه فى الهند وتمت البشارة الاولى سنة ١٩١٧ والثانية سنة ١٩٤٧ بخروج الانجليز من الهند . (٢)

وفاة السيد جمال الدين

لما ذهب جمال الدين الى ايران وخاف منه الشاه فعامله بالقسوة والشدة ثم طارده رجاله حتى القوا به ^{الى} ما وراء حدود البلاد الفارسيه فنزل بمدينة البصرة

(١) جمال الدين الافغانى للاستاذ محمود أبوريه ص (١٤٣)

(٢) المصدر السابق ص (١٤٤)

وكانت تابعة للدولة العثمانية وأراد بعد ذلك أن يزور البلاد الإسلامية التي
غمرها الجهل والجمود ^{فيها} فيتحرك في رحلته ^{فيها} العمل وتعاليم الإسلام . ولكن السلطان
عبد الحميد منعه من دخول تلك البلاد فاتخذ سبيلا إلى لندن سنة ١٨٩٢
فقبل هناك بحفاوة بالغة وهيات له النوادي أن يخطب في القوم ويحادثهم
ومكث فيها ثمانية أشهر موجهها كل جهده لمحاربة الشاة بقلمه ولسانه داعيا
الشعب الفارسي للتخلص عن الشاه ولكن الانجليز كانوا يؤيدون الشاه ويحمونه
ولما رأى الشاه أن حملات جمال الدين تشتد عليه وتوصي إلى القضاء على
سلطانه . لجأ إلى السلطان عبد الحميد يطلب منه إيقاف تلك الحملة عليه (١)

سفر جمال الدين إلى الأستانة :

وجه السلطان عبد الحميد إلى جمال الدين رسالة وأرسلها على يد رستم
باشا السفير التركي في لندن فاحذر السيد جمال الدين عن قبول الدعوة فكسب
له رسالة أخرى يقول فيها للسفير أن جلالة السلطان لا يقبل له عذرا في عدم
اقتناعه وأنه ينتظر الافادة برقيا (٢) وبعد هذا كله خداع جمال الدين لأمير
بريده الله فقد كان طيب القلب ولا يعرف العكر . وأرسل برقية يقول فيها أنه
مطلب دعوة صاحب الجلالة العثمانية على أن يعود إلى أوروبا عقب الحظوة
بالمقابلة (٣) وسافر إلى الأستانة آخر عام سنة ١٨٩٢ وكانت هذه الزيارة الثانية

(١) جمال الدين الأفغاني للاستاذ محمود أبو ربه ص ١٥٢

(٢) من خاطرات جمال الدين ص ٥٢

(٣) من رسالة جوهج كوتن ص ١٥

فقد سافر قبل ذلك في عهد السلطان عبد العزيز سنة ١٨٧٠ ثم خرج منها
مرضا الى مصر وكان في انتظاره الياور السلطاني فسأله عن حقائقه ليحتملها
فقال له جمال الدين أما حقائق الكتب فيها هنا وأشار الى صدره وأما حقائق
الشياب فيها هي وأشار الى جيبه . وكان يقول لاصحابه : اني كنت اول عهدي -
بالنفي استصحب جبة ثانية فلما توالى النفي صرت استثقلها واكتفى بالتي البسيطة
الى ان تخلى ثم استبدل بها غيرها ووصله الى الامتانه تكون المؤلمه قد تمت
وذلك بدخوله القمم ووقوعه في الفخ (١)

الاسباب الحقيقية لرسالة السلطان عبد الحميد

لم تكون دعوة السلطان عبد الحميد للسيد جمال الدين من أجل حماية الشاه
فحسب وانما كانت لاسباب أخرى أبعد اثرا لان السلطان كان يخاف على نفسه
من ان يناله من لسان جمال الدين وقلبه ما نال الشاه فيوصى الى خلعه او ينقلب
الحكم في بلاده من استبدادى الى شورى وخاصة بعد ان عرف جهاد جمال الدين
في لندن وغيرها ضد شاه ايران وذلك بما كان يكتبه في صحيفة ضياء الخائفين
وبها من الصحف وخطبه في المجتمعات لهذا أخذ هو ورجاله يدبرون في قطع
الطريق على دعوة السيد من وصولها الى الامتانه . كما خشي ان ينضم الى جمعية
"تركيا الفتاة" فيكون لها منه قوة كهيرة وخاصة بعد ان علم ان السيد جمال الدين
وهو في باريس قد اجتمع بالقطابها وانهم قد اطلعوه على اقراء جميعيتهم وأنه قد

(١) من رسالة سائح ألماني .

أشار الى ذلك في بعض مقالاته في العروة الوثقى وأنهم يعملون على قلب نظام الحكم التركي والتخلص من استبداد السلاطين الفاسمين وأن السيد قد حذب دعوتهم وشجعهم في جهادهم وسماها الجمعية الصالحة وذلك في مقالة " القضاء والقدر " التي نشرت بصحيفة العروة الوثقى وأنهم عصبة الحق التي كتبت على نفسها نصرمة المعدل والشرع ثم قال " نسال الله تعالى نجاح أعمالها وتأيد مقصدها الحق وأن يرتب على حسن سعيها أثرا مفيدا للفرقيين عربا والمسلمين خصوصا (١) .

كما أن جمال الدين له أثر كبير في خلق الخديوي اسماعيل وأنه كان يدعو في عهد توفيق الى الحكم الدستوري الذي يفتقده السلطان عبد الحميد ولذلك نفوه من البلاد المصرية ولأن جهاد جمال الدين الطويل كان ضد الحكام المستبدين وشيوخ الدين الجامدين . هذه هي الاسباب الحقيقية التي دفعت السلطان عبد الحميد الى اجتذاب جمال الدين الى الاستانة .

مقابلة الخديوي للسيد جمال الدين في الاستانة :

رغب الخديوي عباس في مقابلة السيد جمال الدين وطلب من السلطان الاذن له بهذه الزيارة فلم يأذن له ولكن الزيارة تمت دون موافقة السلطان وسر الخديوي بهذه المقابلة . ولما علم السلطان بذلك أرسل الى السيد جمال الدين وجي " به بيـــــن يديه وقال له " أتريد أن تجعلها عامية " أي تسند الخلافة الى عباس فرد عليه جمال الدين : أن الخلافة ليست خائفا في أصبعه يضعها في أي مكان يريد . (٢) .

(١) ص ١٦ ، ص ١٧ من العروة الوثقى ، ص ٢١٧ من تاريخ الامام .

(٢) من كتاب أحمد شفيق باشا - مذكراتي في نصف قرن ص ١١٣ - ج ٢ .

ومن أجل هذا اشتدت الوشايك ضد جمال الدين وورق منزله مراقبـة
شديدة وأحيط بالحراس خشية الفرار وقد أمر السلطان بتفتيش بيت جمال الدين
باعتبار أن فيه ديناً ميت فغضب جمال لهذه الاعمال المشينة وأرسل مذكرة الى جميع
السفراء في الاستانة يطلبونهم بما فعل السلطان وأنه مراقب من قبل الخليفة وطلب
الاذن بالسفر مرارا ولكن السلطان لم يوافق على سفره وأظهر أسفه لما وقع وأكد له
أن حاشيته هي التي سولت له أن يصنع ما صنع .

قتل شاه ايران :

كان لقتل الشاه اثر كبير ووصلت بعد قتله برفقة الى سفير فارس في الآستانة
جاء فيها تلميذ جمال الدين . ميرزا محمود خان قتل الشاه الان في جامع
عبد العظيم " فذهب السفير الى السلطان عبد الحميد صاحبنا " جمال الدين
قتل الشاه " فجزع السلطان جزعا شديدا وقد طلبت الحكومة الفارسية أن يسلم اليها
جمال الدين ولكن السلطان لم يوافق .

سب وفاة جمال الدين :

تقول الناس الاقارب في سب وفاته فقيل أن مرض السرطان ظهر في فمه فأمر
السلطان اسكندر باشا كبير الجراحين وأحد المقربين من السلطان أن يجري له عملية
جراحية ولكنها لم تنجح وظل المرض يسرى في فكه حتى وافاه الاجل في التاسع من اذار
" مارس سنة ١٨٩٢ م وقيل أن الطبيب أساء علاجه بأمر السلطان وأن العملية لم تجر على
وجهها الصحيح وأن المرض هلك بسبب الاهمال (١) .

(١) تاريخ الاستاذ الامام ج ١ ص ٨٩ - ٩٤
حاضر العالم الاسلامي ج ٢ ص ٢٩٥ وما بعدها .

وكان آخر كلامه كما حكاه الشيخ عبد الرشيد ابراهيم الرحالة المسلم الروسي قال : دخلت عليه فقال ادن مني قد نوت منه وكان لا يستطيع الكلام فأخذ قلما وورقه وكتب فيها " تشهد بالله أن كلام محمد صلى الله عليه وسلم قبل وفاته قـال : اشي وأنا أقول : ملتي . . ملتي . . ثم توفاه الله رحمه الله . وقد أمر السلطان عبد الحميد بأن يمدفون جمال الدين في غير احتفال وأن تصدر أوراقه وكتبه وأصدار أمرًا سلطانيًا إلى الصحف في البلاد التابعة للدولة العثمانية بأن لا تكتب في شأنه شيئًا صادر ولاته في سورية جميع الصحف المصرية التي رثت وأبنت ذلك المنبه الأول لكثير من حركات التحرر الوطني والإصلاح الدستوري في بلاد الشرق (١) ومدفن في مقبرة مجهولة بالقرب من نشان كاش . ولشيخ نعشه الاثلاثة من أصدقائه هم سهل باشا بن فضل باشا وطلوع (قبره في ^{قبرستان} أن) المصري (وجزير كوتنجه) صديقه الأمين الذي اتفق عليه في أيامه الأخيرة وحمله أريحه من حمالي الاستانة وسار بعض رجال البوليس خلفهم بحرسهم (٢) .

أثر جمال الدين الأفغاني في مسار الدعوى في مصر وفي البلاد الإسلامية :

كان جمال الدين يقول بالمساواة بين البشر والعمل لخير النوع الإنساني وكان يحارب التفرقة الدينية ويرى أن الأديان الثلاثة على تمام الاغاثق في الجدا والغايصة ويتفنى لو اتحد أهلها كما اتحدت هي في جوهرها وهدفها فيخطو البشر بهـذا الاتحاد خطوة كبرى نحو السلام (٢) .

- (١) ثلاثة من أعلام الحرية للاستاذ قدرى قلمجى ص ١٢٣
- (٢) جمال الدين الأفغاني للاستاذ محمود أبو ربه ص ١٦٣
- (٣) ثلاثة من أعلام الحرية للاستاذ قدرى قلمجى ص ١٧ .

كان يرى أن الدين قسمان قسم عباد الله وقسم معاملات . . . فالعبادات يوجهها
الإنسان لربه بالمعزل عن كل أحد لله رب العالمين وأما المعاملات فهي شرع بين
العموم يحض أبناء الطوائف كلها على العمل للخير وطنهم متعاونين متكاتفين (١)
كان يدعو إلى التوفيق بين العلم والدين لأن الدين لا يخالف الحقائق العلمية . (٢)

رأيه في الاجتهاد :

قيل أمامه أن باب الاجتهاد مسدود عند أهل السنة فقال " ما معنى
أن باب الاجتهاد مسدود وبأي نص سد باب الاجتهاد أو أي امام قال " لا ينبغي
لأحد من المسلمين بعد أن يجتهد ليتفقه في الدين وأن يهتدى بهدى القرآن
وصحيح السنة . . . أن الله بعث محمدا رسولا بلسان قومه ليفهمهم ما يريد فالقرآن ما نزل
الا ليفهم ولكن يعمل الإنسان بعقله لتدبير معانيه وفهم أحكامه فمن كان عالما باللسان
العربي عارفا بسيرة السلف وما كان من طريق الاجماع وما كان من الأحكام مطبقا على
النص مباشرة أو على وجه القياس وصحيح الحديث جازله النظر في أحكام القسور
واستنباط الأحكام منها (٣) .

قال الأستاذ عبد القادر المغربي : ان السيد جمال الدين قال له بضرورة
القيام بحركة تجد يديته في الدين تعنى باستعمال ما رسخ في عقول العوام ومعنى
الخواص ممن فهم بعض العقائد الدينية والنصوص الشرعية على غير وجهها الحقيقي
مثل حملهم نصوص القضاء والقدر على معنى الا يتحركوا الى طلب مجد أو تخلص

-
- (١) المصدر السابق ص ١٨ .
 - (٢) المصدر السابق ص ٤٠ .
 - (٣) ثلاثة من أعلام الحرية للأستاذ قدير قلعجي .

من ذل ومثل فهمهم لبعض الاحاديث النبوية فهما سقيما يثبط فهمهم عن السمع وراه الاصلاح والنجاح . . فلا بد من بث العقيدة الدينية الحققة بين الجمهور وشرحها لهم على وجهها وحملها على محاملها الصحيحة التي تقودهم الى ما فيه خيرهم دنيا واخرى (١) .

وقد قال الدكتور عثمان امين بعدد دعوته الدينية : ان جمال الدين دعا التغييرين من المسلمين الى النظر في احوالهم لتحقيق نهضة دينية تلائم العصر الحديث وتبين لهم ان الاسلام اذا فهم على وجهه الصحيح يستطع ان ينمو نموا طبيعيا وان يتقدم تقدما تجمع بين الصالح المتجددة للحياة العملية وبين المطالب العالية لنفس الانسانية .

هذه خلاصة دعوة جمال الدين الدينية :

امادعوتہ السياسية قد تركزت على امرين رئيسين هما : تحرير البلاد الشرقية من الحكم الاستبدادي واناقاذها من الاستعمار الاجنبي :

فقد طاف بلاد الشرق والغرب فرأى التأخر والضعف من جانب والتقدم والرقى من جانب آخر وكان يقول : فليكن الشرقيون عن التخنى بأمجاد الاجداد ولينظروا الى حاضرهم فيعالجوا نقصه فاما نظرياً الى الماضى فليكن باعث هذه النظرية وليس الرغبة فى الاستنامة لمجده والامتسلام لسلطانه بل استلهاهم دروسه واستيحاه عبره لاصلاح هذا العالم البغيض . . وناء ما يطمحون اليه من

(١) جمال الدين الافغانى : ذكريات واحاديث ص ٩٥ - ١٠٠ .

مستقبل يضمن لهم العزة والكرامة وصفو الحياة وهكذا كان جمال الدين مشعلا من مشعل الحرية ورسولا أطل على الشرق في أيان رقاده مهيبا بالجاهلين ممن أبنائه الى العلم . والمتفرقين الى الاتحاد والمتقاعسين الى السعى والتخاذلين الى الاجتهاد في سبيل الحرية واستقلال الاوطان لان الحرية والاستقلال لا يوهبا ن من ظالم ولا يمنحان من مستعمر بل يؤخذان بنضال وقوة واقتدار أو تضحية .

تنقلات جمال الدين :

تنقل هذا الصالح بين الافغان وتركيا وصر وایران معرجا على روسيا والهند مطوفا في عواصم أوربية ضحيا في سبيل مثله العليا بكل ما يتعلق به الناس من متع الحياة ^{ورغدا} ^{ورغبة} العيش مجابها مكابد الدول الاستعمارية وفي مقدمتها الدولة الانجليزية التي نذر نفسه لتعطيم الاقلال التي تكبل بها بلدان الشرق . متعرضا لاضطهاد الحكام الذين كانوا يهدمون دولهم بمظالمهم ولا يريدون الاصلاح الذي يدعو اليه وان كان فيه خلاص اوطانهم ورفعة بلادهم فقاوموه ^{ونفخوا} ونفخوا عليه طارده من قطر الى قطر حتى ماكان يدري في اى مكان ستعرق عليه شمس الغد وقد انصرف الى السياسة لانه كما قال رشيد رضا : انها اذا لم تصلح لاتسد احدا يعمل اصلاحا ولا يطلب فلاحا ولا ينشر علما ترقى به الامة ولا يطسوى ^{الفئة} ^{سمحت} ^{بين} وهما تكشف به القمة وان هي سمكت لمثله بالاصلاح ^{بين} العلوم وتربية الارواح - والمعقول فان طريق ذلك يطول عليه وربما حالت المطامع الاجنبية دون الوصول اليها فهو ما اختار الاصلاح من طريق السياسة الا لاقتفاده ان العمل من طريقها اسرع تأثيرا من العلم والكتابة .

أثر دعوة جمال الدين في البلاد الإسلامية :

أولا في الهند :

كانت بلاد الهند هي أول بلد ظهر فيها أثر العبد جمال الدين
فعمدما اضطرت إلى ترك بلاده بعد تلك الوقائع الحربية ارتحل إلى بلاد الهند
ليستقر منها إلى بلاد الحجاز ليؤدي فريضة حج بيت الله الحرام وعند
وصوله مشارف بلاد الهند وكانت شهرته قد سبقته إلى تلك البلاد لما نالها
من المنزلة العالية بين قومه ولم يكن يتم أسبوعا فيها حتى كثر عارفوه وارتجبت
له أقطار الهند وهرج إليه الأكاره من العلماء والعظماء وكانت يمشد تغلبي
بنار الفتن فلم تطق الحكومة الإنجليزية صبرا على وجوده فيها وأرسلت أحد رجالها
يقول له يا ^{أخي} الحكومة الهندية قد تساهلت معك لإقامة شهرين ولكن حالسة
البلاد لا تساعد على بقاءه أكثر مما مكتم فاراد الحاضرون أن يحتجوا على هذا
العمل وطلت وجههم ^{وجوههم} إلامات الغضب فأشار إليهم ببدء طالبها ^{مكثرت} مكوثهم ثم قال
لذلك الرجل : اننى ما جئت الهند لأخيف حكومة بريطانيا العظمى ولكن خوفها
منى يسجل عليها وهن عزيزتها وعدم عدلها وانها أضفت كثيرا من الشعوب التى
تحكمها ثم التفت إلى زائريه قائلا : يا أهل الهند عز الحق وسر العدل لو كنتم
وأنتم تعدون بمئات الملايين ٠٠ ذباها ٠٠ مع حاميتكم البريطانية ومن استخدمتم
من أبناءكم فعملتم سلاحها لقتل استقلالكم ولم تستفاد ^{ثروتكم} ثورتكم وهم بمجموعهم لا يتجاوزون
عشرات الآلاف لو كنتم مئات الملايين كما قلت ذباها لكان طينيتكم يسم آذان بريطانيا
العظمى ويجعل فى آذان كبيرهم المستر " فلا دستون " وقرا ٠٠ ولو كنتم وأنتم
مئات الملايين من اليهود وقد مسخكم الله فجعل كلاً منكم سلحفاة وخضتم البحر

القعر
وأحطتم بجزيرة بريطانيا العظمى لجريتموها الى القصر وهدتم الى هندكم احراراً .
فما اتم كلامه حتى زرف الحاضرون الدموع فقال بصوت عال اعلموا ان البكاء للنساء
ولا حياة لقوم لا يستقبلون الموت في سبيل الاستقلال يفسر باسم . ثم غادرها صباحاً
الى السويس فذهب الى مصر سنة ١٢٨٥ هـ سنة ١٨٦٨ واذ كان قد خرج من الهند
مرغماً فان صلاته بها لم تنقطع بعد ان فتح فيها ربح الاستقلال وكسر قيود الاستعباد
وظل يغذي تلك الروح بالكتابة اليها وتلقين الافكار الجريئة لمن يلقى من رجالها
في مصر وسائر البلاد الاخرى وما يكتب في الصحف وخاصة العروة الوثقى التي
كانت تشغل نار الثورة في كل البلاد التي قويت فيها وكان ممن لقبهم السيد
جمال الدين وحث فيهم أفكاره الثورية زعم الهند الكبير " ياترجي " الذي
أجج نار الحركة الهنديه (١) ولما نفى الى الهند بعد ثورة عرابي في مصر
سنة ١٨٨١ كتب الكثير من المذكرات ورسالة " الرد على الدهريين " وقد كان
موقفاً باستقلال الهند وما زالت الثورات تهب فيها بدعوة السيد جمال الدين
حتى انه بشر تلميذه الشيخ عبد الرشيد التتاري قال له يا ولد انك ستصلي صلاة
الجنائز على القيصريه الروسيه وستحضر تضييع جنازة الامبروطوريه في الهند . وقد
كان كلاً بشر السيد جمال الدين فقد تمت البشارة الاولى وذهبت القيصريه
الروسيه سنة ١٩١٧ الى غير رجعة وتمت البشارة الثانية باستقلال الهند سنة
١٩٤٧ وهكذا تم الاستقلال بمجهود السيد جمال الدين ونالت الهند حريتها
وحكمها ابناءؤها وهكذا تنفذ البصائر الى مالا تراه النواظر (١) .

(١) من كتاب غاندي ص ٢٤ لسلامة موسى .

(٢) جمال الدين الافغانى للاستاذ اهوريه صفحہ ٧٢ .

ثانيا : اثر دعوة جمال الدين في البلاد الروسية :

ذهب جمال الدين الى روسيا بعد مغادرته ايران للمرة الاولى وكان يحكمها قيصر مستبد فاحتفى به الشعب واحببه عقب وصوله لما له من شهرة عالمية واسعة وكانوا يطمعون ان يعيشوا احرارا ويخرجوا من ظلم القيصرية وكان جمال الدين اكبر داعية للحرية والتخلص من الاستبداد واخذ يكتب في الصحف الروسية المقالات المتهبة ضد السياسة الافغانية والفارسية والتركية والانجليزية والروسية وكان انتقاده لسياسة الانجليز يعجب حكام روسيا لانها كانت تزاحمها في آسيا وكان يتالم جمال الدين لوجود ثلاثين مليوناً مسلماً يمانون الظلم والاستبداد وظل يدعو الى نشر تعاليمه وافكاره في روسيا فدعا القيصر الى قصره وتحدثا معا عن سبب خلافه مع الشاه ولم يعمدوا الى ايران فقال جمال الدين : ان الشاه لم يقبل رأيه في تكوين حكومة شوريه واشراك الامة في حكم نفسها فقال القيصر : انى ارى - الحق في جانب الشاه * اذ كيف يقبل الملك مشاركة الفلاحين في ملكته فقال جمال الدين : انى ارى ان الملايين من الروسية اذا كانت تحب الملك خير له من ان تكون كارهة له وهدوا فتخبروجه القيصر وقام مودعا له بهجفاء واوهز الى رجاله ان يخرجوه من روسيا مخافة ان تجد دعوتهم اذنا صليبية وارضا خصبة في بلادهم فيثور شعبه عليه فخرج منها الى باريس سنة ١٣٥٢ هـ سنة ١٨٨٩ م وكان قد اضى اربع سنوات في روسيا وكان يقابل القيصر مرات كثيرة ويشكو ما يمانونه المسلمون في بلادهم من اضطهاد وطلب من السماح بطبع الكتب الدينية فاجابهم الى طلبه وكان يكتب ضد القيصره واتصل بحركة التحرير وكان يدها بأرائهم

وتوجيهاته وقد حمل تلميذه الشيخ عبد الرشيد التتارى تقريره الى جمعية سرية
في عاصمة روسيا فطبعت باللغة الروسية واستمرت الجمعية ^{السريه} المصرية ضد القيصريه
الروسية تقوم بتوجيه الشعب الى حقوقه وما زالت قائمة بالثورة ضدها حتى سقطت
القيصرية سنة ١٩١٧ م كما تنبأ بذلك الحكيم جمال الدين وقال لتلميذه الشيخ
عبد الرشيد التتارى : يا ولد ستصل صلاة الجنازة على القيصريه الروسيه وستحضر
صلاة الجنازة على الامبراطوريه الانجليزية في الهند .

ثالثا : اثر دعوة جمال الدين في ايران :

توجه جمال الدين الى ايران بعد ان اطلقت ابواب مصر والهند وغيرهما
من البلاد الشرقية وذلك سنة ١٣٠٣ هـ سنة ١٨٨٦ م وقيل باحترام وتقدير
وسماة الشاة وزير حربه كما كان قبل ذلك في بلاد الافغان واعجب له العلماء وعامة
الشعب وعظم في نفوسهم وملكتهم القلوب . ولما رأى الشاه ان شخصيته تقوى عند
الامة الايرانية ملاءة الخوف واضر الحذر من ناحيته . ولما وجد جمال الدين
تنكر الشاه له سافر الى روسيا كما ذكر في الموضوع الثاني ثم اراد ^{الله} ان يتقابل الشاه
مع جمال الدين في ميونيخ من بلاد الالمان وطلب منه العودة الى ايران مسرة
اخرى فعاد اليها وما كاد يكمل اليها حتى سارع الشعب الى الالتفاف حوليه
واخذ يبتغيهم الحرية والحياة الشويه وطلب منه الشاه ان يمن من القوانين
ما يكون موافقا لروح العصر فمن له القانون الاساسى لتشكل حكومة ملكية شورية
وما ان اطلع الشاه على القانون حتى عاوده الوسواس وجرى حديث بينه وبين جمال
الدين عن هذا القانون فيصبح وهو " شاهنشاه " كحد افراد الفلاحيين .

فبين له جمال الدين مزايا الحكم الدستوري وفوائده . ودا من الشاه الاعراض عن السيد جمال الدين فلحم السيد بذلك واستأذن في الذهاب الى بلدة شاه عبد العظيم فتبعه جميع كهير من العظماء والوجهاء وكان يخطب فيهم ويحثهم على اصلاح حكومتهم واستفانست تلك الرجح في البلاد جميعها . فادرك الشاه الفزع وخشى ان يزول سلطانه المطلق وارسل اليه نصف الف من الفرسان المدججين بالسلاح وكان مريضا في فراشه فحملوه الى حدود البصرة واقام فيها حتى شفى من مرضه وكان يكتب الى انصاره في ايران ليثير فيهم الحرية وكان ماناله من ادى - الشاه ما اثار غضبهم وانتشرت المنشورات تطالب بالحكم الدستوري فغضب الشاه على اكثر من نصف الف من مریدی السيد جمال الدين من امراء وعلماء وجردهم من اموالهم وعاملهم بالعنف وألقى بسبعة من كبار الزعماء في سجن قزوین ماتوا بعد عامين من سوء ملاقوه .

احتكار التبناك :

كانت حكومة ايران قد منحت حق احتكار التبناك الى شركة انجليزيتقمنة ١٨٩٠ ففتنم جمال الدين هذه الفرصة وكتب رسالة من نار الى مهراز حسن شيرازى يعيب فيه على الحكومة هذا العمل الضار بشرة البلاد والممكن لاعدائها فأصدر الشيرازى فتوى حرم فيها على كل مومن تدخين التبناك مالم تعدل الحكومة عن رأيها ولم تكند تعدر تلك الفتوى حتى امتنع الناس عن شرب التبناك وامتلاوا غضبا من عمل الشاه واحاطوا به ليقتلوه أو يلقى هذا الاحتكار فاضطر الى الغائه مقابل نصف مليون

جنیه انجلیزی تعمیفاً للشركة . ومن هنا یتیمز الشاه غیظاً علی جمال الدین
وأراد أن ینتقم منه فحاول جره الی البلاد بأیة وسیلة ولكنه لم یفلح وقد قویت دعوة
الاصلاح الدستوری حتی اطلحت برأس الشاه ناصر الدین ونالت ایران الدستور
فی ٥ أغسطس سنة ١٩٠٦ م وفی سنة ١٨٩٢ م ذهب جمال الدین الی لندن
وما زال یکتب ضد الشاه فی المجله الشهیره ضیاء الخائفین . . . ویخطب ضده حتی
قتل الشاه وهو یومی الصلاة فقتل بمسدس وقال القاتل له خذها من ید جمال
الدین . فظن بعض الناس أن جمال الدین قد حرض علی هذا القتل ولما سئل
جمال الدین عن هذه الجریمه قال فی حدة غضب انی لم أنزل علی هذا الحسد
بأن الوث یدی بالاشترک فی عمل دنی . وضیح کهذا (١)

تشارلز آدمس :

قال ذلك الرجل : ولقد عمت جهود هذا الرجل النابه البلاد الاسلامیة
والممالك الاورپیة ذات الصلات بها فافغانستان وفارس وتركیا ومصر والهند اتصلت به
جميعاً وأحست بأثره القوی الذی هزها هزاً عنيفاً وهو الذی أوحى بالثورة الفارسیة
التي بدأت بالهباج ضد احتكار التبناك السنة ١٨٩١ وانتهت بوضع الدستور
فی ٥ أغسطس سنة ١٩٠٦ تمهدها فی نشأتها الأولى بالنصح والارشاد ثم والاهما
بالتشجيع (٢) .

رابعاً : اثر دعوة جمال الدین فی تركيا :

عمر السلطان عبد الحمید علی السید جمال الدین منصب شیخ الاسلام فلم
یقبل وعرض جمال الدین أو یعهد الیه السلطان عبد الحمید بحمل أسان یتطیح به

(١) حاضر العالم الاسلامی ج ٢ ص ٢١٥ .
(٢) الاسلام والتجدید فی مصر للکاتب تشارلز آدمس ص ٤ .

تغيير النظام القائم في البلاد العثمانية واقرار الحكم الدستوري توسلا لتحقيق هدفه وهو انهاف دولة اسلامية من ضعفها كي تلحق بالامم الراقية القوية وتجمع حولها بقية الامم الاسلامية في جهة واحدة ضد الاستعمار الغربي الزلحف على الشرق فزعم السلطان ان زمنه بغوائله المختلفة لايسمح بذلك الاصلاح وقال لجمال الدين : عذرتك على عدم القبول فا عذرتي اذا لم اقدم على التغيير بسرعة لاتتناسب مع الزمان والمكان .

فاخذت العلاقات تفترب بين الرجلين : اذ احبط كل منهما عمل الاخر واخذت العلاقات تتحول مع الايام الى جفاء حتى كان مصرع شاه ايران ناصر الدين بيد تلميذ من تلاميذه وهتاف القاتل . . خذها من يد جمال الدين . . فترك ذلك اثرا في نفس عبد الحميد فشد جواسيسه مراقبتهم عليه حتى انه قال يوما لجماعة السلطان : انكم اعطيتموني مركبة وجعلتم لي جاسوسا بغير مركبة فاذا انسا اسرعت بمركتي طفق يعدو ورائي وهو يلعبث كالكلب ولا يدركني فهلا رحمتوه فأعطيتموه عربة ليدركني اذا سرت (١) .

وسا كان يشجع السلطان على اضطهاد جمال الدين موقف ابي الهدى الصيادي من جمال الدين اذا كان يحسده ويتوهم انه ينافسه على مركزه في الدولة فقد كتب مرة الى السيد رشيد رضا " اني ارى جريدتك طائفة بشقاشق ^{للتأفخن} المتفخين جمال الدين

(١) من كتاب ثلاثة من اعلام الحرية للاستاذ قدرى قلعجي ص ١٠٨

الملفة وقد تدرجت به الى الحينية التي يزعمها زورا وهبتانا وهو مارق من الدين -
كما مرق السهم من الرميح .

كما اتى جمال الدين يوما على ^{مستشرق} مستشرق رتب آيات القرآن بحسب معانيها -
وموضوعاتها فصلا فصلا فغضب الصيادى وقال ان هذا العمل كفر والرضا به كفر (١) .

وسا لفضب السلطان على جمال الدين جوائه الادبية وأفكاره الحرة التى لاحدود
لها فكان اذا اجتمع مع السلطان لم يتقيد بما درج عليه رجال البلاط من قيود ومراسم
بل يُطَلِّقُ نغمه على سجيته كما نه فى حضرة صديق له يماويه فى المكانه وقد دعاه أحد
الروساء مرة بعد اجتماع له وبعد الحميد وقال له متلظفا * يا حضرة السيدان اجلال
السلطان لحضرتك لم يسبق له مثيل وقد رأيناك اليوم تخاطبه بلهجة غريبة وانت تلعب
بالسبحة فى حضرة فقال جمال الدين : سبحان الله ان جلالة السلطان يلعب
بمقدرات التلاميذ من أفراد الامة على هواه وليس من يمتنق عليه منهم أفلا يكون من
حق جمال الدين أن يلعب بسبحة كيف شاء (٢) .

رأى السيد جمال الدين فى عمل المرأة :

قال السيد رشيد رضا : ان الامتاز الامام قال لى : ان السيد جمال
الدين كان قد نقد داعية الزواج والقدرة عليه بالانصراف الذهنكى عنه السى
ما عظم عنده من عظام الامور .

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق ص ١١٠ .

وقال ان الذي نعلمه ان المرأة لم تذكر في تاريخ جمال الدين قط سواء
اكانت اما ام اخنا ام زوجة الاحديثا له في مجلس بالاستانة دارحول مساواة
المرأة بالرجل فقال ان المرأة للبيت والتربية الجيل ومهنتها في هذا اهم واسمى
ما يقوم به الرجل في كثير من الصناعات ويخطى من يطلب مساواة المرأة بالرجل
في كل شئ فلكل وظيفته وعلى تعاونهما كل في عمله يقوم المجتمع ولا مانع ان تعمل
المرأة في الخارج اذا فقدت عائلتها او اضطرتها ظروفها الى ذلك ولكن ينية صالحة
وذيل طاهر ثم قال ولا مانع عندي من السفر اذا لم يتخذ مطية للفجور (١).

وقد اتهم جمال الدين انه يريد نقل الخلافة الى صرحتى ان السلطان
قال له : اتريد ان تجعلها ماسية فرد عليه : ان الخلافة ليست خاتما
في يدي لضعها حيث اريد . ثم ضيق على السيد جمال الدين حتى يلخ حسده
الاتقى فاعتزم مفادرة البلاد العثمانية ولكن السلطان لم يوافق وقال له اتنسى
تممك بك والمدول عن رأيك باسم الاسلام لان عمك هذا يمس كرامة خليفة المسلمين
فتأثر جمال بهذا الرجاء وهزم على البقاء مهما كانت عاقبة ذلك (٢).

ولكن المراقبة اشتدت عليه تحصي عليه كل حركاته وسكناته فخفف السيد جمال
الدين على مراقبيه عى عليهم بالتزام مجلسه في منزله الذي تحول الى مجلس علم
وأدب ومنتدى للاحرار الفكر من جميع بلدان الاسلام فيحدثهم احسن الحديث ويلقى
عليهم ابليخ الحكم ويجيبهم عن كل ما يسألون بكل صراحة وقد قال مرة : ان اخلاقى

(١) من كتاب ثلاثة من اعلام الحرية ص ١١١ .

(٢) المصدر السابق .

المسلمين قد فسدت الى حد أن لا يصلحوا الا اذا انشئوا نشأ آخر وجيلا جديدا مستأنفا فحبذا لو لم يبق منهم الا كل من هودون الثانية عشر من العمر فعند ذلك يتلقون تربية جديدة تسير بهم ^{في} طريق السلام . على أن الموضوع الرئيسي الذي كان يستغرق حديثه هو موضوع الاستعمار الذي نذر حياته كلها لمحاربه وضرب لهم مثلا ببلاد الافغان فقال : ان الانجليز دخلوا بلاد الافغان بعشرين الفا من الجنود المنظمة واستولوا على معانقها وحصونها ولكن لما هب أهلها من كل صوب وتاحية ضد موها باسم أمة الافغان لا باسم أمير أو سلطان اضطرت لتسرك البلاد وولت الادبار بعد أن صرفت ثلاثين مليوناً من الجنيهات فضلا عن دماء - رجالها ونخبة من قوادها .

وفي حديث آخر يقول : ان الحق لا يد أن يتصرهما لاقى في بدء أمره من اضطهاد ومقاومة ويضرب على ذلك مثل ^{مئات} موات الملايين من الخلق التي تدين اليوم بتعاليم الانبياء الثلاثة موسى وهنري ومحمد بعد ان كانت أتباعهم شرارم بل أفراداً - قلائل صار لا أولئك دول وفتحوا ممالك ومارلهم مدينة وحضارة لاتسمى .

تعاليم الحكيم :

كانت تعاليمه في مجلعه كما كانت في خطبه حكما وشهيدة تحمل الخامل على العظائم والجبان على الجراة النادرة وتلقين ^{وتلقين} مبادئ الحرية والوطنية الصحيحة وتبهر الطريق الى الحياة العزيزة الكريمة .

تكلم مرة على مسلمي الهند فقال ان أكثرهم مسلمون بالاسم اذا سئلوا عن الدين الذي يدعون به قالوا في الجواب : نأكل لحم البقر والحمد لله يعنون أنهم من

اتباع الدين الذي لا يعرفون عنه الا انه يبيع لهم اكل البقر .

خامسا : اثر دعوة جمال الدين في مصر :

لم يمكث جمال الدين في بلده مثل اقامته في مصر الايام فيها ثمانين سنة
سنوات كاملة جاهد فيها جهادا متصلا لم يعهد مثله في اى بلد آخر وكان
قد وصل اليها منفيا من الهند فمكث فيها اولا اربعين يوما ثم تحول الى الاستانة
في المرة الاولى ولم يمكث بها غير بضعة شهور ثم خرج منها مضطرا لخلاف بينه
ومن رجال العلم فعاد الى مصر سنة ١٨٧١ فآخذ يجاهد فيها بلسانه وقلمه وقال
يصف مصر في عهد اسماعيل : كانت في مصر شدائد مهلكة وظلمات حالكة ولكن كان
يلوح من خلالها ضياء لو كمل ظهوره وانتشر نوره لاهتدى به الضال وحسن الحال
وكان الناس محملين بالضرائب مالا يطيقون والفلاح مسخرا في اعمال بمزارع الاعيان
ولا يجد للخروج من ذلك مخرجا وكان في شدة الفقر ويتعامل بالربا وكانوا
يبغون املاكهم بأبخس الاثمان ولم يكن اسماعيل يسمح لاقل معاوضة ولكنه ابلح
لجمال الدين ان يصل محاضراته وكانت تلك المحاضرات تشوق على الشعب كما يشوق
الضوء الغريب وضمنت له شجاعته اصفاء الناس بخير تدخل الحكومة ولكن القى القبض
عليه في عهد توفيق ونفى من البلاد ولكن بعد ان ادى رسالته واعتنق كل مصري
بهادته .

اثر جمال الدين العلمى والادبى في مصر :

لم يمكث جمال الدين يصل الى مصر حتى انبثت ثورة في الادب والعلوم واهتدى
اليه كثير من الطلبة وحمل تلاميذه على العمل في الكتابة وانشاء النصول الادبية
والدينية فاعتزلوا ويرعوا وقد قال شاعر النيل المرحوم حافظ ابراهيم (١) . . . لم لم
(١) من كتاب - ليالى مطيح ص ٦٢ - ٦٤

يتدارك الله مصر بالافغانى لغضت نجيبها قبل ان يتمها بكم ويتحكم بيها . أدركها
الافغانى فنفتح فيها نفخة حركت من نفسها وشدت من عزمها وما زال بهم حتى نصرنا
نور الهدى وخرجوا من ظلمات القرون الوسطى وقام بعده نفر من تادبوا عنه
فكانوا كالسيوف فرجت للرماح ضيق المسالك وتحرك الفكر حتى أفضى الى حركة النفس
وظهر اثر جمال الدين فى النفس العالية وفادر رحمة الله عليه مصر ولم يضح
لنا كتابا نأخذ عنه أو موثقا نفتخر منه ولكنه ترك لنا رؤوسا تؤولف وأفكارا تصنف
وكانه أحس بذلك حين أحس بالموت فكان يقول وهو يجود بنفسه . خرجنا منها ولم
تدع لنا اثرا ظاهرا بين السطور ولكن لم نغادرها حتى نقشنا ذلك الاثر على صفحات
الصدور . فان لم تروا عنا فى بطون الكتب فقد ورثتم عنا فى صدور الرجال فإذا
حشتم التراب على رجل الافغان فعليكم برجل مصر خرج من الدنيا كما خرج سقراط لم
يفادر كلاهما موثقا ولم يدع صنفا . فلولا محمد عبده ما عرف رجل الافغان ولو لا
أفلاطون ما ذكر رأس فلاسفة اليونان . واذا اردنا أن نجعل القول فى اثر السيد جمال
الدين العلمى والادبى فانا نقول مع من قال / ان مجيئة الى مصر كان يشبه أن يكون
فتحها عليها كأسيس معهد من معاهد العلم العالية (١) .

جمال الدين يؤولف حزبا ويتدخل فى السياسة :

أنشأ جمال الدين محفلا وطنيا بلغ عدد أعضائه ثلاثمائة عضوا من نخبة المفكرين
المصريين ثم اجتمع رأى هؤلاء مع بعض الساسة والادباء على تأليف حزب سياسى فتكون
الحزب الوطنى الذى يعتبر امتدادا لحزب جمال الدين وكان هذا بدء الحيساسة

(١) من كتاب الاستاذ الامام عن اثر جمال الدين العلمى فى مصر .

الحزبية في مصر • وقد وضع جمال الدين للحزب الوطني برنامجا يتلخص في النقاط
الآتية :

(١) ابقاء مصر على علاقتها الودية مع الباب العالي مع احتفاظها بالاستقلال

التام •

(٢) الغاء الامتيازات •

(٣) الغاء نظام المراقبة الثنائية •

(٤) المساواة بين المصريين والاجانب في دفع الضرائب •

(٥) تعميم التعليم ونشر الثقافة

(٦) تكوين مجلس شورى النواب •

(٧) اطلاق الحريات السياسية وحرية المطبوعات • وكان يخطب في المصريين

خطبا مشيرة قائلا لهم : انتم ايها الفلاحون المساكين تشقون قلب الارض لتستنبتوا

ما تسدون به الرق فلماذا لاتشقون قلب ظالمكم التي ياكل ثمرة اثمابكم ... تلك

الخطب التي اثرت في الشعب المصري كله فكانت سببا في قيام الثورة العربية سنة ١٨٨٢

تلك الثورة التي عمت البلاد ثم اعقبها ثورة ١٩١٩ بزعامة سعد زغلول ثم ثورة الجيش

المصري سنة ١٩٥٢ التي قضت بطرد الملك فاروق واخرجت الانجليز من البلاد

سنة ١٩٥٤ •

نفي السيد جمال الدين من مصر :

لم يكف يتولى الخديوي توفيق حكم مصر حتى عمل على نفي جمال الدين

من مصر بعد ان ادرك خطره على العرش وان الحكم الشورى الذي ينادى به وبطالسه

به الشعب المصري بسلب الحكم الاستبدادي الذي ورثه عن أبيه وأجداده وكان فيه له غاية في الغدر والقسوة فقبض عليه وهو ذاهب الى بيته ولم يمكنه من اخذ ثيابه ، وحمل في الصباح داخل عربة مقله الى السويس فركب الباخرة التي اقلته الى الهند بعد ان نسب اليه السعي بالفساد في البلاد وهو لم يكن يسعى الا لتحرير البلاد من الظلم والاستبداد . . . ولكن النفوس ظلت تائفة تطالب بالاصلاح من جميع نواحيه . وهذا كله من تعاليم جمال الدين في مصر .

جمال الدين في الازهر :

كان اول شيوخ جمال الدين عند قدمه الى مصر ان زار الازهر ذلك المعهد الديني الكبير الذي يضم طلابا من أكثر البلاد الاسلامية ليلقى فيه دروسه ولكن شيخه لم يمكنه من غرضه وجرت بينه وبينهم مناظرة أدت الى الجفوة والمنافرة ففتح بيته لطلابهم وبعض مدرسيه وسار حلقة تدريس يدرس فيها ويكشف بعضهم بأرائه الحرة ويسلك بهم الطريق العلمي الصحيح (١) .

قال الاستاذ محمد عبده : قد صاحبت السيد جمال الدين من شهر المحرم سنة ١٢٨٧ هـ ابريل سنة ١٨٢٠ م واخذت التقى عنه بعض العلوم الرياضية والكلامية وادعو الناس الى التلقى عنه فأخذ شيخ الازهر والجمهور من طلابه يتقولون عليه علينا الاقويل ويزعمون ان تلقى هذه العلوم يضعف العقيدة الصحيحة ويهوى بالنفس في ضلالات تحريمها خيري الدنيا والآخرة (٢) .

(١) من كتاب الدروس ٨٦ .
(٢) من كلمات أحمد لطفى السيد عن السيد جمال الدين .

كما أنه كان يحارب الخرافات والتوسل بالأموات مما انتشر بلاؤه بين الناس وما زال السيد جمال الدين يحارب هذه الأفكار الهائلة حتى أقبل عليه كثير من طلاب الأزهر واعتنقوا تعاليمه وساروا على مناهجه من هؤلاء الإمام الشيخ محمد عبده ولطف السيد باشا وسعد زغلول باشا وإبراهيم الهلباوي والشيخ مصطفى عبد الرزاق شيخ الجامع الأزهر والشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر والشيخ محمد الاحمدى الظواهري شيخ الأزهر وغيرهم كثيرين عملوا على نشر تعاليمه والتمسك بأفكاره (١) .

وقد كتب كثير من المؤرخين أن السيد جمال الدين هو الذي جدد الدين وفتح باب الاجتهاد بعد أن كان مغلوقا على تقليد الائمة الاربعة وذلك جمعت تعاليمه في أيدي هؤلاء الناس بعد أن كان صالحا لكل زمان ومكان .

جمال الدين والثورة العربية :

مما لا شك فيه أن حركة الاصلاح الدينية والعلمية والسياسية والاجتماعية التي تمت في مصر انما كانت من اثر تعاليم جمال الدين وانبعثت الهمم التي ترمي الى استقلال الامة واسعادها ووثبت الوثبة التي استطلت شرها في مصر سنة ١٨٨٢م وأطلق عليها الثورة العربية فقد أجمع كل المؤرخين أن الثورة العربية كانت اثرا من اثار جمال الدين وقد أتت له أن يلقى محاضرات خلال سنوات من حكم اسماعيل ولم يقبض

(١) جمال الدين الافغانى للاستاذ أبو يسه من ٨٧ .

عليه الا في عهد توفيق بعد انشاء المراقبة الانجليزية الفرنسية وقد قال يومئذ
للخديوي توفيق عند قوله ان الشعب المصري شعب جاهل فقال معقبا على قوله:
ليس لي سمو امير البلاد ان اقول بحرية واخلص ان الشعب المصري كسائر الشعوب
فيه الخامل والجاهل ولكنه غير محروم من العالم والعامل فبالنظر الذي تنظرون الي
الشعب المصري ينظرون به لسموكم وان قلتهم نصحي ^{وأسرعت} وأسرعتم في اشراك الامة في حكم
البلاد وساويتهم بين الضباط المصريين وغيرهم يكون ذلك أثبت لعروشكم وادولمسلطانكم
ولكن توفيقا كان غير راض عن هذا وأسران يطعن بجمال الدين وقب هذا قامت الثورة
المرابية في مصر واشتدت الحركة الوطنية وكان الخديوي يظن ان جمال الدين يريد
ان يجعلها جمهورية وأصدر الامر بنفيه كما ذكر سابقا .

الجامعة الاسلامية :

ومعناها العام الشامل شعور بالوحدة العامة والعروة الوثقى بين المسلمين
وأصبحت تسير في مقاومة الغرب وحده وانتشرت الثورة ضد الغرب في الجزائر وثورة
المهدي في السودان وفتت ضد الانجليز وانزلت بهم خماسا فادحه وكذلك في
أفغانستان ومسلمي الهند وكان للجامعة اساسان (١) الطرق الحديثة النظام
في نشر الثقافة الاسلامية (٢) الدعوة التي قام على رأسها جمال افغانى وهى
الدعوة التي قام بها جمال الدين افغانى فقد كان زعيما مسلما كبيرا تصدى لنشر
الدعوة الاسلامية فليس هناك قطرا اسلامي نزل به الا وكانت ثورة فكرية اجتماعية لانخبو
نارها ولا يتهدد ^{أولها} وكان اول مسلم يقن بخطر الغرب على الشرق الاسلامي وأدرك
شؤم المستقبل وما سيقبل ^{فما حدة} الاسلام فهو يضحى بنفسه ويفي حياته
في سبيل ايقاظ العالم الاسلامي ويدعوه الى الدفاع في الساعة التي يدعو فيها النفيرو .

وقد خشيت انجلترا أمره ففتنه الى الهند مرة ثم اطلقت سراحه فجاه السى
مصر فجاه سنة ١٨٨٠ للمرة الثانية وكشانت له اليد فى الثورة العرابية فنغوه للمرة
الثانية فأصبح يسيح فى مختلف البلاد حتى وصل الاستانة فقلده السلطان عبد الحميد
رئاسة العمل فى سبيل الدعوة للجامعة الاسلامية التى أفتى حياته فيها وفى سبيلها
بالبلاغة والحجج الباهرة الدامغة فكانت كالغيث أصاب التربة الجدياء فأثمرت ثمارها
وكان الدافع القوى عن الاصلاح الشامل فى الاسلام واحياء حركة التجديد فى العالم
الاسلامى كله .

رأى السيد جمال الدين فى الاجتهاد :

عرف عن جمال الدين انه ينفر من التقليد والجمود وأخذ بالاحسن ويتساول
الاقرب للصواب وما يتفق مع العقل والنقل الصحيح ويقول عن الائمة : انهم لم يقبوا
عند حل اقوال من تقدمهم فقد استنبطوا وقاسوا واتوا بما ناسب زمانهم . فمن كان عالما
باللسان العربى عارفا بسيرة السلف وما كان من طرق الاجماع أو على وجه القياس صحيح
الحديث جاز له النظر فى احكام القرآن واستنباط الاحكام منها ومن صحيح الحديث
والقياس . وأن هؤلاء الائمة اجتهدوا واحسنوا فجزاهم الله خيرا عن الامة واننا ما وصلنا
الى علمهم وتحقيقهم واجتهادهم والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء (١) .

التحليل والتحرير :

ان التحليل والتحرير لا يكون الا لصاحب الشرع صلى الله عليه وسلم والله تعالى
يقول لرسوله : يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك . . وقد قال يوما لاحد الجاهلين :

(١) من خاطرات جمال الدين الافغانى .

بإهذا لصحتهم حقائق الدين بين سوء معقولاتكم وعدم تفهم منقولاتكم لأنه رأه يحرم
ليس القميص ويقول للأجسه / ان هذا حرام لأنه من صنع الكفار (١) .

الاشتراكية عند جمال الدين:

يقول ان اشتراكية الغرب محض ضد موكده وما وجدت الا من جور الحكام
وعوامل الحسد للأغنياء من العمال . الذين أمروا من وراء كيدهم وادخروها في خزائهم
وكل عمل فيه أفرط نتيجة التفريط فقد أفرط الأغنياء الغرب في نيل حقوق العمال الفقراء
فأفرط العمال في مناهضة أهل الثروة وخصي حقوقهم لذلك أمر الاشتراكية عندهم
فوضى وسوف ينمكس أمرها أما الاشتراكية في الاسلام فهي ملتحة مع الدين الاسلامي
ملتصقة بخلق أهله عمل بها الصحابة وطبقها أبو بكر وصرو عثمان وغيرهم خير تطبيق
وكان لذلك من تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم وقت أن أخى بين المهاجرين والانصار
بين الاسلام حق هؤلاء الذين لم يشتركوا في القتال ولم تمكنهم ظروفهم ان يكونوا
مع اخوانهم في الجهاد فقال تعالى : واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة
وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل . . فهذه آية باهرة أوجبت على
من يحمى مجاهدا أو مخاطرا بحياته ان يكون مشتركا معه في نتيجة غزواته وفنائمه
من لم يكن مشتركا معه فعلا .

ويقول الله تعالى " والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
فيشتمهم بعذاب اليم . . ثم قال : ويوحون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة

(١) جمال الدين الافغانى ص ١٩١ للاستاذ أبو ربه .

وفرض الزكاة وجعل للفقراء والمساكين حقا معلوماً . . . انما الصدقات للفقراء
والمساكين والعاملين عليها والموظفة قلوبهم وفي الرقاب . . . الآية وكان اكبر المسلمين
منها يعمل بسيرة نبيه صلى الله عليه وسلم من العيش بالكفاف ومجالسة الفقراء ومشاركتهم
بكل معنى الاشتراك في نعيم الحياة وكان يأكل الشعير ويلبس العرق من القهاب ويسكن
سقيفة صغيرة يدخل اليها مطاطع الراس ويقضي كثيرا من وقته في البقيع . . . "جانسة
الاموات" وكل اشتراكية تخالف في روحها واساسها - اشتراكية الاسلام لانكون نتيجتها
الاقبالا وحرها وسفك دماء بين الاغنياء والفقراء وهذا هو الفارق الكبير بين اشتراكية
الاسلام وغير المسلمين (١) .

عمل السيد جمال الدين في الصحافة ودفاعه فيها عن الاسلام :

أخذ جمال الدين يكتب في الصحافة كجريدة مصر - والتجارة وحرص تلاميذه
على الكتابة فيها في مواضيع مختلفة من تهذيب الاخلاق واصلاح الاخطار والدفاع
عن الاسلام وذلك انتشرت تعاليم الاسلام وخاصة في مجلة العروة الوثقى التي كانت
توزع في كل بلاد الاسلام وفيها المقالات الكثيرة في الدفاع عن الاسلام وسنتكلم بالتفصيل
عن ذلك عند الكلام عن مجلة (العروة الوثقى) .

رأى السيد جمال الدين في اصلاح حال المعلمين :

كان رحمه الله تعالى يقول : اننا اذا لم نؤمن نهضتنا على قواعد ديننا
وقرآنا فلا خير لنا فيه ولا بد لنا من حركة دينية يطلع مارسخ في عقول العوام ويعمق

(١) جمال الدين الافغانى ص ١١٥ للاستاذ أبو ربه .

الخواص من فهم بعض العقائد الدينية والنصوص الشرعية على غير وجهها الحقيقي لا بد من بث تعاليم القرآن الصحيحة بين الجمهور وشرحها على وجهها الصحيح ^{من} حيث يأخذ منهم ما فيه سعادتهم دنيا وأخرى . لا بد من تهذيب علومنا وتنقيح كتبنا ووضع مصنفات فيها قربة المأخذ سهلة الفهم لنستعين بها على الوصول الى الرقى والنجاح والصفاء العقول ^{من} كدر الخرافات وهذا الإيهام وأن أوروبا كلها مستعدة لقبول الاسلام اذا أحسنا الدعوة اليه وتخلقنا بخلق القرآن وأدب الاسلام ولا نهم قارئوا بين الاسلام وغيره من الأديان فوجدوا الهون شامسا من حيث العقيدة وقرب تناولها (١)

صحة جمال الدين الافغانى فى أهل الشرق :

أيهما النائمون تيقظوا !

لقد طاف السيد جمال الدين بين أقطار العالم الشرقى والغربى من الهند الى باريس ولندن ورأى فى البلاد الشرقية تخاذلا وجهلا وطالة وملا ومثا بينما رأى - فى البلاد الغربية حياة وتعاون ونشاطا وملا وصرانا وحضارة ونجب أن نجعل بمضى تلك الصيحات ختاما بل مسك الختام عن تاريخ هذا المجاهد الكبير . . . الا ^{النائمين} أيها النائمون تيقظوا . . . ألا أيها الغافلون اتبهوا ياهل الشرق والنائمين ^{النائمين} أولى الغيرة الدينية والحمية الإسلامية . . . ارفعوا رؤسكم تروا بلاءه فعصبا على أوطانكم وما أتم يعيبد بين عنه . . . تساهلتم فى الذود عن حقوقكم المقدسه ولبهوتكم عما اضمرت لكم هذه الحكومة

(١) من كتاب جمال الدين الافغانى ص ٢١٣ و ٢١٤ للاستاذ أبو ربه .

" الحكومة الانجليزية " فى الاهانة والتذليل فتتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وقرتكم الامانى حتى جاء امر الله وقركم باللامالغروب . اصبحتم على شفا جوف المذلة ويخشى ان يقذف بكم بعد قليل فى جحيم العبودية .

ويصبح فى اهل الهند قاتلا : يا اهل الهند وعزة الحق وسر العدل لو كتتم وانتم بمئات تعدون مئات الملايين - ذبابا . . مع حيا ^{ذليل} يتكلم البريطانيين ومن استخدمتهم من ابنائكم لقتل استقلالكم والاعتراف ثروتكم وهم بمجموعهم لا يتجاوزون عشرات الالاف - لو كتتم وانتم مئات الملايين - كما قلت ذبابا كلينكم يسم فى آذان بريطانيا العظمى ويجعل فى آذان كبيرهم المستر " غلاد ستون " وقرا ولو كتتم - وانتم ملايين من الهند وقد مسخكم الله فجعلكم سلاح وخضتم البحر واحطتم بجزيرة بريطانيا العظمى لجررتوها الى القمر وعدتم الى هندكم احرارا .

فازوف الحاضرون الدمع نسلح فيهم " اعلموا ان البكاء للنساء والملطان محمود الغزنوى - الذى فتح بلاد الهند ما اتى الى الهند باكيا بل اتى شاكا السلاح . وقال فى جهاده لصر : وعزة الحق ان ما كتبه عن حق مصر وما استنهضت من الهمم وما حذرت به من سوء المصير - لو تلى على الاموات لتحركت ارواحهم ولا حدثت لاعدائهم احلاما مزعجة وراء مروعة . ولا يفوتون ^{تن} اهل الشرق العلم بان كل مدينة وكل مقاطعة اسلامية شرقية هى بمنزلة مصر . ما قرعت آذان المسلمين والشرقيين بالحجج القاطعة وهتكت اوتار الطامعين بالبراهين الساطعة الا لا قرب البعيد من زمن الاستعباد

وأقصر طبقات الكمامة الذل والمهانة لمن لم يحفظ ^{بَعْدُ مِنْ} بخرى المقاطعات الشرقية
وله من الزمن ما يوجل معه سقوطه ولم شعشه وبعده بعضهم لبعض يدا عسى
أن تكون يد الله فوق أيديهم (١) .

(١) من كتاب جمال الدين الافغانى ص ٢٥٦ وما بعدها للاستاذ أبو حية .

الامير الشيخ محمد بن محمد

الاسم الشيخ محمد مهدي

.....

نسأته : ولد سنة ١٨٤٩ في قرية صرية (محلة نصر) من أبوين متوسطي الحال وطمه والده القراءة والكتابة وحفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره ثم ذهب الى الجامع الاحمدى لتعلم تجويد القرآن وقواعد اللغة العربية . ولكن كان منهج التعليم في الجامع الاحمدى شاقا وكاد يهرسه عن التعليم ويمتثل بالزراعة ولكن الله قهره له أحد اقربائه وهو الشيخ درويش الذي استطاع أن يوجهه الى العلم فالتحق بالجامع الازهر وبكث فترات سنوات دون أن يهني فائدة تذكر لصعوبة التدريس وقامت به أزمات نفسية ولكنه تغلب عليها بفضل الله تعالى ثم ذلك الشيخ القريب الشيخ درويش ثم شاء الله أن يلتحق بشخصية كبيرة كان لها أثر عميق في حياته . ذلك هو السيد جمال الدين الافغانى رائد الحرية الدينية والسياسية . ففى تلك الظلمة الحالكة التى اطبقت على الحياة الاخلاقية والعقلية فى البيئته الازهرية انتهت معالم جمال الدين وامن قطر من أقطار الشرق أثر نفسه جمال الدين مثل تأثيره فى مصر فهو بحق يعتبر الداهى الاول للقومية بخطبه الملتهمه وكان لخطبه أثر عميق فى ايقاظ النفوس واستطاع محمد مهدي أن يتحول نهائيا عن طريق ^{الذ}الزهد ويقبل على الحياة العامة واقباله على دراسة العلوم المختلفة . ما لم يكن له مكان فى مناهج الازهر واتجه اتجاهها جديدا يكتب المقالات للصحف فى موضوعات ثقافية عامة ولأنه كان متعاشيا للمعرفة والحقيقة ووجد عند الافغانى روحا جديدة لم تكن مألوفة عند شيخ الازهر ومال الى الحرية وبقظة الوعى القومى ونفى

وفى سنة ١٨٢٢ م تقدم لنهال الشهادة العالمية من الازهر فظفروها على الرغف من الشكوك التى قامت حوله لاتصاله بجمال الدين الافغانسى وأخذ يلقى دروسا فى الكلام والاخلاق وجمع حوله كثيرا من الطلاب .

تعيينه مدرسا فى مدرسة دار العلوم :

عين سنة ١٨٢٩ مدرسا فى دار العلوم واستانادا للأدب فى مدرسة الامن الى جانب دروسه فى الازهر واتجه الى النشاط الصحفى الذى ^{جلبه} اليه استاذة جمال الدين ثم عين محررا للوقائع وهى الجريدة الرسمية فانجهدت الى النشاط والاصلاح الدينى والاخلاقى وكانت غاية رفح مستوى الامة والنهوض بها .

محمد عبده والثورة العربية :

قام أحمد عرابى بثورة ضد نظام الحكم فى مصر أدت الى اخلال الانجليز لمصر ولم يكن مشايخا لاحمد عرابى أول الامر لانها كانت افكارا عسكرية بحتة وكان محمد عبده يعلم أنه يفضل قيام نظام للحكم محبوب باصلاح داخلى هو نشر الثقافة وحث الروح والتربية الاخلاقية والسياسية الصحيحة التى تناسب قيام دستور حر لانه لو تحقق قيام الدستور لكان اكل للامة وكان يخشى من وقوع البلاد تحت الاخلال الانجليزى وقد تحقق رأى محمد عبده ولكن عند قيام الثورة فعلا دخل فيها بعد أوهام وأغتر عرابى وأصحابه حتى أصبح رأس الحركة الدبيرة للثورة وأصبح يناضل بعزيمة واخلاص فى سبيل استقلال البلاد وبعد فشل الثورة اتهم محمد عبده بالتآمر مع رجال الثورة وحكم عليه بالسجن ثم بالنفى ثلاث سنوات فاختر مسوريا

ورحل إليها سنة ١٨٨٣ م ثم دناه استاذة جمال الدين فذهب السى
باريس لأول مرة سنة ١٨٨٤ فعلا معا على تأسيس جمعية وصحيفة العروة
الوقتية التي تدعو الى الجامعة الشرقية والزود عن كرامة الشرقيين ومكافحة
الاستعمار وتخليص مصر من الاكثلال الانجليزى وكان يعمل بهمة لا تعرف الكلل
وكان مكتب التحري لا يخلو من مصريين وهنود وفارسيين وسوريين وافغانيين فكان
يقضى نهاره كله فى اعمال التحري بالمجلسة وفى سنة ١٨٨٤ رحل الى
لندن مندوبا عن ادارة العروة الوقتية وسر له ذلك مقابلة بعض رجال
السياسة وأعضاء البرلمان الانجليزى وأسمعهم صوت مصر ووضحة المصريين فى
جلاء الانجليز عنها ولم تطل اقامته بل عاد الى باريس ليستأنف عمله فى
المصحفة ولكن السياسة الانجليزية منعت العروة الوقتية من دخول البلاد
الاسلامية وقد بذل جمال الدين ومحمد عبده جهودا كبيرة للايقان عليها .
ولكن عناية محمد عبده كانت متجهة الى الاصلاح الداخلى وتطوير التعليم .

محمد عبده يعود الى بيروت :

عاد الى بيروت سنة ١٨٨٥ م وقام بالتدريس فى المدرسة السلطانية والتي
دروسه فى علم الكلام الذى كان اصلا لرسالته فى كتاب علم التوحيد .
وكان شديد الاهتمام بالمسكلات الفلسفية والدينية ووجه عناية الى الجوانب
الروحانية والاخلاقية فى التربية والتعليم ويدعو الى تعليم العلوم الشرعية
مع العناية بتعاليم الاخلاق والتربية الدينية وأسس جمعية سرية دينية
للتقريب بين الاديان الثلاثة وكانت له أفكار جريئة بينه وبين القس " اسحق
تيلر " وكان من آثارها ان تحدث القس عن حضارة الاسلام ونشر ذلك فى صحف
لندن وكان نشاطه فى بيروت غير مرفوب فى تركها وتفسيرها سياسيا فعمل

السلطان عبد الحميد على عودته الى مصر .

محمد عبده في مصر بعد النفي :

عاد الى مصر فعين قاضيا بالمحاكم الشرعية ثم مستشارا في محكمة الاستئناف وعرف بالاستقلال في الفكر والتحرر من الشكليات وكان ^{بتحري} يتحدى تربية الجمهور واصلاح ذات البين بين العائلات ويدعو الى افكر سياسية معتدلة ويحث التربية الاخلاقية واصلاح النظم الاجتماعية حتى تساير مطالب الحياة المصرية . ثم عين عضوا في مجلس ادارة الازهر وعمل على رفع مستوى تلك الجامعة العريقة من الناحية الثقافية والاجتماعية والاخلاقية ووضع مشروع الاصلاح ولكنه لم يستطيع تنفيذه لما ووجه به من عقبات كثيرة ولكنه نفذ بعد وفاته في عهد الشيخ المراغي والشيخ الطواهي وهما من تلاميذ الامام محمد عبده وظهرت آثار هذا الاصلاح بين ابناءه الازهريين .

وفى سنة ١٨٨١م عين مفتيا لمصر فأضفى على هذا المنصب ^{مهابة} مهابة لاعهد لها من قبل ولم يجعله مقصورا على الاتفاء بل وسع اختصاصه وزاده قوة وكان يلقى دروسا في تفسير القرآن الكريم وهي دروس انبعث منها روح عصية ودعوة الى التحرر والتجديد الرشيد . وكانت له فتاوى شرعية قهية تنباز بالنساج واستقلال الرأي والملائمة بين روح الاسلام ومطالب الحياة المصرية كحل فإتج غير المسلمين وفي يونيو سنة ١٨٩١م عين عضوا في مجلس شري القوانين وكان يسعى للتوفيق وازالة الخلاف بين الاعضاء وهو يسعى بذلك الى دقة البحث وتربية الرأي العلم في مصر . وكان من أوائل الداعين الى تحقيق عدد عظيم من مشروعات الاصلاح الثقافي والاجتماعي مثل

الجمعية الخيرية الاسلامية لدعم المعونة الادبية والمادية وعمل على تحقيق اصلاح اخلاقي اجتماعي يذكي في الشعب روح التعاون والاعتماد على النفس واشعلر قلوب الاغنياء عاطفة الرحمة والاحسان وتحقيق بهادى' العدالة الاجتماعية الذى ترتب عليه انشاء وزارة الشؤون الاجتماعية كما عمل على احياء الكتب العربية القديمة واصلاح المحاكم الشرعية ورفع المستوى العقلى والخلقى للقضاء الشرعى ولهذا كان المومس لدرمة القضاء الشرعى .

الامام محمد عبده يود على وزو خارجية فونسا :

كتب وزو خارجية فونسا مقالا فيه طعن في الاسلام فود عليه المفتى وأنكر عليه جهله بالاديان والتاريخ وليس هناك تعارض بين الساميين والآريين كما " انكر عليه ما زعمه من التعارض بين المسيحيين والاسلام فيما يتصل بطبيعة الله والقدر وحرية الافعال كما أنكر طى من حاول أن يؤكد أن المسيحية أرحب صدرا من الاسلام وأن المسلمين يشابهون مذهب الجبرية وينكرون حرية الارادة وجمعت هذه المقالات في كتاب عنوانه " الاسلام والنصرانية مع العلم والدنية " . وكان رده قويا مفعما اذاع شهرته في العالم الاسلامى وجعله أقدر المحدثين في الدفاع عن الاسلام .

الامام يدعو الى انشاء جامعة مصرية :

وكان من جهود الاستاذ الامام الدعوة الى انشاء جامعة مصرية . فقد لَقِّنَحَ أَحَدَ الْمُنشَاوِي بِأَسْمَا بِأَنَّ يَوْقِفَ لِهِنَا الْجَامِعَةَ قِطْعَةً أَرْضٍ فِي أَحَدِ ضَوَاحِي الْقَاهِرَةِ وَفَرَعَ الْمُنشَاوِي فِي أَعْدَادِ الْعِدَّةِ وَلَكِنَّهُ تَوَفَّى قَبْلَ اِتِّمَامِ الْمَشْرُوعِ

وفاة الاستاذ الامام :

توفى الاستاذ الشيخ محمد عده وهو في أوج نشاطه فلم يتوفر له الوقت الكافى ولا الوسائل لانعام جميع مشروعاته الاصلاحية فتوفى بالاسكندرية في ١١ من يوليو ١٠٥٥م ونقل جثمانه الى القاهرة وشيعته الحكومة والشعب وكان حدادا تاما في جميع أرجاء العالم الاسلامى .

أثر مساردعوة الامام محمد عده في مصر والعالم الاسلامى :

شخصية الاستاذ الامام في مسار الدعوة :

كانت حياته وشخصيته حافلة فلم يكل يوما عن الفكر والعمل منذ شبابه حتى قرب الستين فكان يطلع ويعلم ويحضر الوقائع المصرية ويلهم النبوة المرابيه وينشر دعوة العروة الوثقى ويشتغل بالقضاء ويعلم فى الازهر ويصدر الفتاوى فى الشئون الدينية والاجتماعية ويشرف على أعمال الجمعية الخيرية الاسلامية ويضع مشروعات الاصلاح للازهر والمحاكم الشرعية ويؤلف الرسائل الدينية ويشرح القرآن الكريم ويذاع عن الاسلام ويود على معارضيه ويواصل علماء المسلمين وينفق من ماله على المحتاجين ويسعى الى البر (١) وافاتنة المنكوسين .

كان فى حياته كلها طلعة واعيا حرا الفكر واسع الافق . يعرف كيف يقدر الاشخاص ويوزن الاحداث . له أصدقاء كثيرون شرقيون وغربيون

(١) رشيد رضا - تلخيص - جزء ٣ ص ٢٦٦ .

ويعرسل بعض المفكرين الاوروبيين مثل هورت مينسر . . وتولستوى . . وزارته
لبعض الغربيين تحدث معهم أحاديث ظمينة عن الاسلام وعن الله والعالم
وطغيان المادة وحكم القوة الغاشمة في الغرب . وقد كان المستشرق الانجليزى
" ادوارد بروان " شديد الاعجاب به وقدم الى مصر ليشهد دروس التفسير التى
كان يلقيها في الازهر ويكتب اليه الرسائل .
(٢)

حياة الامام خاتمة بالشجاعة والوطنية :

تقدم طلب الخديوى عباس الثانى الى شيخ الازهر أن يوجه كسوة تشريف
الى شيخ لم يكن من العلماء وانما كان امامه الخاص ولكن هذا الطلب لم ينفذ
لانه يخالف قرار مجلس ادارة الازهر فغضب الخديوى وقال لشيخ الازهر
بلمهجة الاستنكاز المأمرك بتوجيه كسوة فلان " فحاول شيخ الازهر الاعتذار
ولكن الامام قال بصوت الشجاع : ان القرار الذى قرره مجلس ادارة الازهر هو
التنفيذ لامر الخديوى اما الاوامر الشفوية فلا تعرفها فان شاء الله بنا أن تكون
ككسوى التشريف العلمية يقتضى ارادته فليصدر بذلك قانونا ينسخ هذا
القانون " فلما سمع الخديوى هذا الجواب أمام العلماء احمر وجهه غضبا ووقف
ايذانا للحاضرين بالانصراف .
(٣)

قالت عنه جريدة القطر فداة وفاته : كان فى قلب بلاد الشرق بلاد

-
- (١) رشيد رضا - تاريخ جز ١ ص ٦٨ ومقال فى الثقافة ٢٢ يوليو سنة ١٩٤١ .
 - (٢) بلنت يومياتى جز ٢ صفحة ٣٩ ٤٠٠ ورسيد رضا - تاريخ جز ١ ص ١٤٣ وما بعد ها .
 - (٣) رشيد رضا - جز ١ صفحة ٥٧٣ وكرومر . . عباس الثانى سنة ١٩١٠ ص ٦٩ .

الرهبة والاستبداد رجلا جرى القلب حر الضمير بجاهر برأيه ولا يخشى بأس
متسلط ولا صولة كبير جرّ عليه ذلك أهوالا كثيرة ومخنا عهدة (١)

كان مسلما صادقا في اسلامه يتلوى قلبه على تقوى عبقه ولكنه كان يكوه
التظاهر أو المباشرة قد دعاه أحد اصدقائه في الريف المصري وهد أن آوى الضيوف
الى فراشهم استيقظ صاحب الدعوى قبل الفجر فشهد المفتى متحويا مكانا وحده
مستغرقا في تهجد وعبادة (٢)

كان مطبوعا على الاحسان اضى على شخصيته طابعا خاصا يميزها عن
المنعزلين بوزع جميع مرتباته من الاوقاف على العائلات التي اضى عليها الدهر
حتى قال حافظ ابراهيم شاعر النيل في تأبين الامام محمد عبده .

بكينا على فرد وان بكائنا . . . على أنفس لله منقطع
تعهدنا فضل الامام وحاطبها . . . باحسانه والاهر غير موات

كما قال أحد الغربيين : رجلا قادرا على أن يظل متمسكا بعري دين يكفل
للناس حياة سعيدة آمنه بذل أقصى جهده لبلوغ غاية نافعة وبذل في الدعوة
الوطنية من الوفاء للدين الحنيف والولاء لوطنية الفلاح (٣)

هذه شخصية محمد عبده التي كونت حياته . حياة متعددة الجوانب حياة
مفعمة بأنقى فضيلة فضيلة البذل والتضحية والدفاع عن الاسلام .

(١) رشيد رضا - تلويح - جزء ٣ .

(٢) رشيد رضا - جزء ١ ص ٨٤٣ .

(٣) من مقال معرب عن مجلة ايزيس مجلد ١ سنة ١٩٢٨ صفحة ٤٥٧ .

حياة محمد عبده عبده العقلية والاسلامية :

كانت حياته ذات مرحلتين مختلفتين احدهما بدرسية تصورية والاخرى عملية انسانية . فبند أن تلقى علومه في الازهر فتأثر بأستاذه جمال الدين انصرف الى دراسة الفلسفة العقلية اى علم الكلام ونشر كتاب " البصائر النصيرية " لكى يوجه عناية الازهريين الى دراسة هذا العلم الفلسفى الذى هو مدخل لسائر العلوم وكذلك فلسفة ابن خلدون وفلسفة الاجتماع والتاريخ ورسالة فى " وحدة الوجود " ثم التمس لفكره عمادا متمنا فوجدته فى الاخلاق وهذا ما يقسر لنا تعلقه بمحاضراته وكتبه فى تفسير القرآن الكريم التى تتجلى فيها مشاغفه الاخلاقية فى صورة رائعة وبمنفذ ذلك الحين بدأت فلسفة هذا المصلح تأخذ طابعا جديدا عمليا وانسانيا يتسبين ذلك فى دروسه وتعليقاته وتفسيره للقرآن الكريم . فقد كتب المستشرق الانجليزى ادوارد بروان يقول : رأيت كثيرا من البلاد والمبلك ومارأيت مثل المرحوم قسط لاننى الشرق ولا فى الغرب فوالله كان وجهدا فى العلم وجهدا فى التقوى والورع وجهدا فى البصيرة والاطلاع على ظواهر الامور وبواطنها وجهدا فى الفصاحة والبلغة علما محسنا مجاهدا فى سبيل الله ملجأ للقراء والمساكين ^(١) . وقال الزعيم السورى عبد الرحمن الكواكبي مصرأخرجت من لا يحصى من العلماء دون الفلاسفة والحكماء ثم اخرجت اخيرا حكما فاق جميع الحكماء وهو الشيخ - محمد عبده - وقد اتفق جميع معاصري محمد عبده على وصفه بصفه الفيلسوف المسلم وقد قال منه الخديوى عباس الثانى تعرضا بمحمد عبده " لا أريد فلاسفة فى الازهر " ^(٢) .

(١) تاريخ الاستاذ الامام ج ٣ ص ٢٩٨ .

(٢) تاريخ ج ١ ص ٥١٢ .

وكان من أثر هذا تنبيه الوجدان وإيقاظ الضمير واطن حقوق الفكر الحر ومهاجمة التقليد وإشعاد بمبدأ الاجتهاد وقال : ان ابواب الاجتهاد لم توصد كما زعم بعض المسلمين وانما هي مفتوحة لجميع المسائل التي تثيرها ظروف الحياة المتجددة ابداً وقال ان المقلد في اصول دينه ليس بمستيقن وكل من كان كذلك فهو على ريب فيها .

وقال أيضا " الكافر هو المعاند الجاهل الذي اذا رأى ضياء الحق أغضض عينيه واذا سبغ الحرف من كلمته سد اذنيه ذلك الذي لا يبحث في دليل بعد عرضه عليه ولا يترحم لحجة اذا اخترقت فؤاده وذلك بالتمسك في تقليد من سلفه " وهو يشير في تفسيره لمسورة " تهت يد أبي لهب . . . الى أن الجاهل بين المقلد بين الذين يحولون الناس عن تدبير كتاب الله وفهمه باجتهادهم ويفرضون عليهم آراء الفسيفسائيين " ان العلم (٢) هو أبا لهب لا تغنى عنهم أموالهم شيئا وسهلون ما يعلو وكان يقول " ان العلم والد بين اذا اختلفا على الوجه السليم لا يمكن أن يكون بينهما خصومة أو نزاع . العلم الصحيح مقوم للوجدان والوجدان ان السليم من اشد انواع العلم والد بين الكامل علم ونزوق عقل ولب برهان وايمان فكر ووجدان فاذا اقتصر د بين على احد الامرين فقد سقطت احدى قائمتيه وهيبات أن يقوم على الاخرى (٣) .

الامام محمد عبده زعيم الحركة الفكرية في مصر :

انتهت زمامة الفكر في مصر الى الاستاذ الامام فاضل بالتجدد يد الدين والاصلاح

- (١) تاريخ الاستاذ الامام ج ٣ ص ٢١٨ .
- (٢) تفسير جزء عم ص ١٢٥ .
- (٣) الاسلام والنصرانية ص ١٣٤ - ص ١٣٨ .

الاجتماعي وكان يحق : رجل علم وعمل ورجل دنيا ودين . قد أخذ بهما جم ما يخالف الصواب من اخلاق وطادات شائعة نفي الجانب العقلي وجهه شديد النقد .

قد نفي^{نفي} على العلماء تزيينهم وتشبيهم بحرفية النصوص وحملهم تبعه ما وصل اليه المسلمون من قلعة الاكثراث بد ينهم مما اضطر العوام والحكام الى ترك الاحكام الشرعية ولجأوا الى القوانين الوضعية . يعنى^{نفي} عليهم تمسكهم بالخرافات والاوهام وعلى التعليم في الا زهر قصوره من حيث الشكل ومن حيث الموضوع فكان العلماء ينقون السنوات الطوال في وضع الحواش^{نفي} على شرح النص كأن كلام الموظف نزل من السماء على معصوم حتى اصبح الاباء ينسبون من طول اقامة ابنائهم في رحاب الازهر دون أن يظفروا بطائل وأن أغلب العلماء لم يكن لهم اهتمام الا بتعلم علوم الوسائل كالنحو والبلاغة مما ليس في علوم الدين وان كان من مقوماتها بل أن دروس التفسير لم تكن الا شروحا لغوية لبعض النصوص وبعض الكتب الكدولة (١) .

أما الجانب الاخلاقي فان الامام يرى أن ضعف المسلمين مصدر جمودهم وقصورهم عن فهم الاركان الاساسية للاخلاق الاسلامية التي نع عليها القرآن الكريم . فقد وا الايمان بالله وأخذوه اسما واكتفوا به طمعا ورسموا وورثوا عن الاباء صورا وعبادات وأشياء اخترعوها كالوسيلة والواسطة بما لم ينزل الله من سلطان وتماطوا الرشوة وشهدوا النور والقوا المحاباة والاذعان لاصحاب السلطان وتماطوا على الضعفاء والقراء . وكل منهم ساكت على ما يرى كأنه لا صلة لهم بالدين ولا بالمون بمصالح الوطن وحصروا عملهم في الشرح والحواش^{نفي} وجعلوا كل شيء كأنهم ليسوا من أهل هذا العصر وانما

(١) رشيد رضا - تاريخ ٧ ج ١ ص ٥٠٦

(١) يعيشون على هامش المجتمع .

كما أن العامة وقعوا ما وقع فيه العلماء والصوفية في فهم معنى . . القضاء والقدر والتوكل ومالوا الى التواكل والكسل وقعدوا عن العمل وامتلأوا الى الحوادث تصرفهم حيث تهب ريحها ويظنون انهم بذلك يرضون ربهم ويوفون رقائب (٢) دينهم .

أما الجانب الديني قد خلطوا بأصول الدين ما ليس منها وانتشرت بينهم العقائد الجبرية واعان على ذلك ما وضعه الكذابين من الاحاديث الباطلة والستي يسمونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها السم القاتل لروح الدين والخيرة وقسور العزائم وانهم زيفوا تعاليم دينهم وأند لا حرية ولا اختيار للانسان فيما يفعله وانما هو مجبر عليها فلا يؤخذ على ترك الفرائض ولا اقرار السيئات واذن ظلم الانسان من الموقفات ما يشاء لان رحمة الله تعالى تشمل بالغران (٣) .

أما الجانب الاجتماعي . قد وجه الامام اللوم الى رجال الفكر في عصره لانهم لم يعملوا على اصلاح المجتمع وهم اعلم الناس بما يشوه من عيوب وبحثهم أن يقتربوا المهدي ان بأنفسهم وينظروا جهودهم ويدعوا الاغنياء الى المساهمة في المشروعات العامة ويهيب بالمصريين أن يتضامنوا تضامنا فعال في جميع أمور الحياة معنوية كانت أم مادية (٤) .

-
- (١) تاريخ ج ١ ص ٤١١ (رشيد رضا)
 - (٢) تاريخ ج ٢ ص ٤٥٦ (رشيد رضا)
 - (٣) رشيد رضا ج ٢ ص ٥٠٩ .
 - (٤) رشيد رضا ج ٢ ص ١٤٨

ان الاستاذ الامام لم يكف عن نقد الاراء الباطلة في مجتمع جهل معسني
الدين وجوهره وابتمد عن ادراك روحه فتحكمت فيه الشهوات بأنواع الزهينة
والرياش من المناصب والالقب والمجد الكاذب وأحب كل واحد أن يحد بما لم
يفعل . (١)

الامام يهاجم اراء الغرب ومعتقداته

ان الذين يتخيلون ان نقل افكار الغرب وطاداته الى بلادهم هم مخطئون
كل الخطأ لانهم سمعوا وراء اللذات وأهملوا جوهر الدين الصحيح وهو قداسة
الاخلاق وأداء الواجبات الاجتماعية . ان التقليد الاغبي والتماذي فيه يقضى على
اخلاقنا وطاداتنا والطريق القويم هو التنوير وايقاظ الوعي العام . وان اصلاح
الاخلاق والافكار والاعمال من أهم الواجبات .

موقف الامام من اصلاح المجتمع المصري :

ان موقف الامام من اصلاح المجتمع في غاية الوضوح . اقتنع اقتناعا يقينا بأن
التقدم الصحيح هو تقدم العلم والرياسة والاخلاق ولن يكون التقدم ثابتا باقيا الا
اذا سار وهذا اكدا وأن تجربة استاذنا جمال الدين الانفاني لا يمكن الا أن
تؤيده في اقتناعه هذا ولهذا أثر الامم الاساليب الهادئة التي تبقى وتدوم
أما الاساليب الثورية المنهفة فلم يقنع بها وانما أثر التعليم والتهيئة الشعبية
وكتب في الوقائع يقول : الحكمة أن تحفظ للامة عاداتها المقررة في حصول
افرادها ثم يطلب بعض تحسيناتها لاتعمد عنها بالكلية فاذا اعتادوها طلب

(١) تفسير جزء عم ص ٤٧ .

منهم ما هو أرقى بالتدرج حتى يصلوا الى ما هو أرقى وأعلى من حيث
(١)
لا يشعرون .

تفسير الامام للقضاء والقدر :

يقول الامام ان علم الواجب محوط بما يقع من الانسان بارادته وبأن عمل كذا
يسور في وقت كذا وهو غير يثاب عليه وأن عملا آخر شر يعاقب عليه عقاب الشر
ولاشيء من علم الله السابق يمانع للانسان من أن يعمل وأن يختار بمقتضى ذلك .
وإذا كان ما هو في علم الله السابق يتحقق ضرورة فذلك لانه مادام قد احاط الله
به فلا بد أن يكون متقاضح الواقع وهو لا يتبدل .
(٢)

ثم صرح بعد ذلك بأن واجب كل مسلم أن يعتقد بأن الله خالق كل شيء
على النحو الذى يعلمه وأنه يجب عليه آمع ذلك أن يعتقد بأن اعماله منسوبة
الله وأن يعمل بما أمر الله به ويتعمد عما نهاه الله عنه وذلك باستعمال تلك
الحرمة التى يجدها من نفسه وليس على المسلم أن يبحث بعد هذا فيها وراء
ذلك وقد نهى القرآن والحديث عن الخوض والجدال في القدر لما فيه من جسيم
الخطر على أن الايمان ليس بحاجة الى بحث هذه المشكلة الغامضة ثم يفسر
الامام قول الرسول صلى الله عليه وسلم : لو انكم تتوكلون على الله حتى توكله لورثكم
كما يورث الطير تغدوا خصاصا وتروح بطنانا وأن بعض المسلمين ^{يكنون} يجهلون به على ترك
العمل بالقدر ولكن الامام يرد على هؤلاء ويقول : لو كان المعنى المراد ما يفهمون

(١) تاريخ جزء ٢ / ص ١٢١ .

(٢) رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده .

لقال الرسول صلى الله عليه وسلم لورثكم كما يورث الطير تلبث في اعشاشها
وتفتح افواهها فصيح خفاصا وتسمى بطائنا ^(١) وانما المراد أن الطير انما تسيير
في تحصيل معاشها طس الغريزة التي اودعها الله فيها الهمها السعى الى
مكان تحصيل معاشها فهي تعمل بارادتها وقفا لذلك الشعور الذي اودعها
الله فيها وهذا وهذا المعنى يجب أن يفسر التوكل . العقل للانسان بمثابة
الغريزة عند الطير ولسنا اناسا حقا الا اذا عشنا على ^{وفاق} وتناق مع العقل . ^(٢)

الامام محمد عبده والاصلاح الديني :

ان الاصلاح الديني كان من أهم الرسائل التي قام بها الشيخ محمد عبده
فمنذ عام ١٨٢٠ وهو لم يند ^{أروقة} الأزهر وهو مشغول بالمسائل الاخلاقية
ومعد نفه سنة ١٨٨٢م الى سوريا بعد الثورة العرابية ظل يجاهد في سبيل
تلك الغاية وكذلك في سفره الى باريس ولندن ويكتب عن ذلك كثيرا في مجلة
العروة الوثقى ومعد أن عين متعبا لصر ظل يدعو الى التمسك بالدين والخلق
القويم كان متصلا بالناس يخاطب ضمائرهم ويؤثر في نفوسهم اثرا حسنا ويشعل
الجدوة الروحية فيهم . وكان يكافح العادات والتقاليد السيئة وينقد البدع
والمعتقدات الفاسدة ويندد بجميـح الانحرافات ويهدل جهده لاصلاح مناهج التعليم
الازهرى واصلاح المحاكم الشرعية بغية الاصلاح الاخلاقي للجماعة الاسلامية
عموما وبخاصة المذبح المصري ويقول في صراحة . مقصد الملحـين المسلمين
ينحصر في استعمال ثقة المسلم بدينه في تقويم شئونه فاذا سلمت اعماله من

(١) محمد عبده في تفسير سورة العصر ص ٨٦ - ٨٨ .

(٢) رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده ص ٢٠ .

البدع استقامت أحواله من الخلل والاضطراب واستقامت بصائرهم بالعلم
الحقيقية دينية ودنيوية فالدين في نظر الامام انما هو أصلح الوسائل
وامثل السبل لتحقيق ذلك الاصلاح الاخلاقي وهذه سبيل مراد اصلاح المسلمين
لامتدوحة له عنها . واذا كان الدين كافلا تهذيب الاخلاق وصلاح الاعمال وحل
النفوس على طلب السعادة من ابوابها فلماذا يعدل عن الدين الى غيره
ويتخذ طريق الاصلاح فيها سواء (١)
٢٤

وكان لهذا الجانب من التربية الاخلاقية أثر بالغ وعميق في مصر والعالم
الاسلامي .

ذهب الامام في تفسير القرآن الكريم :

كان مقصده من تفسير القرآن الكريم هو فهم الكتاب من حيث هو دين
يرشد الناس الى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا والاخرة وفهمه واجب على
المسلمين جميعا دون نظر الى ثقافتهم وأجناسهم وأوطانهم ولما كان القرآن كتابا
عربيا فلا سبيل الى فهم معناه الصحيح الا بالتمكن من اللغة العربية لذلك
اعرض الامام عن طريقة بعض المفسرين لان الله لا يسألنا يوم القيامة عن اقوال
الناس وما فهموه وانما يسألنا عن كتابه الذي أنزله لهدانا فقالنا هل بلغتم
الرسالة هل تدبرتم ما بلغتم هل عقلتم ما أمركم به ونهاكم عنه (٢)
٢٠

كان يريد من تفسيره لطف الوجدان ودقة الشعور الذين هما مدار العقل
والتأثر والفهم والتدبير . ولقد سعى في تفسيره من تخلصه من جميع المسائل

(١) رشيد رضا تلخيص جزء ٢ ص ٤٦٠ .

(٢) محمد عبده في تفسير سورة الفاتحة ص ٢٠ ٢١٦ .

التي كثر الخلاف فيها بين المفسرين وقرر كثيرا أن من العسير عليه أن يتصور
وجوه خلافاً اسمية بين المفسرين مادام القصد والمعنى العام ظاهرين
في اغلب الأحيان ^(١) . فمثلاً يرى بعض المفسرين أن لفظ الكوثر الوارد في هذه
السورة هو اسم النهر في الجنة وأن الله منح رسوله ذلك النهر . وإنما
الكوثر هو الرسالة التي جاءت بالخير على الإنسانية لأنها تكاد تكون متواترة
أما أحاديث النهر فإنها وإن كثرت لاتصل إلى مرتبة اليقين فلا يطلق عليها
اسم التواتر . ثم يقول : اننا إذا وجدنا انفسنا بازاء نص يوهم ظاهره شيئاً
من التشبيه فوجب علينا أن نفسره بعمدين عن المعنى الظاهر ظاهراً أن نفوض
الامر إلى الله تعالى في معرفة النص وهذا يفيد التوقف عن التأويل بل مع
الاعتقاد بأن المعنى الظاهر ليس هو المقصود وأما ان تولاه تأويلاً يستند إلى
قرائن مقبولة ^(٢) . ويرى الأستاذ الامام أن كثيراً من التفاسير ترجع إلى اسرائيليات
وملحدون من الفرس ممن اعتنقوا الاسلام من النصراني واليهودي والفرسي وروايات
هو لا يبد أن تكون متهمة كما يقول : يجب أن نشك ونرتاب فيما يدلى به
بعض المفسرين من آراء شخصية عن مسائل يهتم فيها الهوى والتعصب كسألة
الشفاعة وتكريم بيت النبوة وأهل الكهف وقبيلة عاد المذكورة في قوله تعالى :
" ارم ذات العماد " فهو يكت عن تعيين اسم القرية في قوله تعالى : " واذا قلنا
ادخلوا هذه القرية " ويستدل برأى عمر عندما سئل عن تفسير قوله تعالى :
" وظلهم وأبنا " قال للسائل اتبعوا ما بين لكم في الكتاب وما لا فدعوه ويعلق
على هذا فيقول : ان هذا لا يعني أن عمر ينهى عن تتبع معاني القرآن والبحث

(١) من ملخص دروس الامام في دار الافتاء للشيخ احمد المحمدي ص ١

(٢) رسالة التوحيد ص ٢٣ للشيخ محمد عبد

عن مشكلاته ولكنه يريد أن يعلمنا أن واجبتنا من حيث أننا مؤمنون هو فهم
جطة المعنى وليس الوقوف عند الالفاظ وجعلها شغلا شافلا .^(١)

ويقول في تفسير الرحمن الرحيم : ان الرحيم ليست توكلهد للرحمن كما
قال بعض المفسرين لان صيغة " فعلان " تدل على وصف فعلى فيه معنى
المبالغة كفعاله واما صيغة فعول فانها تدل على المعانى الثابتة كعلم وحكيم
فيكون لفظ الرحمن دالا على من تصدر عنه آثار الرحمن بالفعل وهى اقامة
النعم والاحسان ويكون لفظ الرحيم ^{بالاعلى} و^{بالاعلى} منشى * هذه الرحمة والاحسان وعلى
أنها من الصفات الواجبة وهذا المعنى لا يستغنى بأحد الوصفين عن آخر ولا يكون
مؤكدًا للاول كما زعم بعض المفسرين ^(٢) ويعقب على هذا قائلا ان القرآن هاد ومرشد
ومعانيه عامه وشاملة وقد ^{بعض} فسر المفسرين قوله تعالى : " فأما من خلقت موازينه
الميزان بأنه بلسان وكفتين كأطباق السموات ولا يعلم ما هيته الا الله ولكن
الامام يجيب: فلماذا بقى بعد ذلك حتى يفوض العلم الى الله تعالى ثم يقول:
الكلام فى هذا جراءة على فبه الله تعالى بغير نص صريح متواتر عن المعصوم
صلى الله عليه وسلم : ان جميع ما اخترع البشر مهما دق ولطف انما هو
معيار الاثقال الجسانية والاوزان المحسوسة (فلا يكون الا ليق بالمقام الالهى أن يكون
ميزان المعانى المعقولة لده اسمى وأعلى من أن يكون على نبط البشر وهل يلىق
بمن خاف مقام ربه أن يجروا على القول بوجود الاحتقاد بأن الميزان
الذى يزن به الله الاعمال يوم القيامة هو الميزان الذى تستعمله القبائل التى لم

(١) تفسير جزء عم صفحة ٢٢
(٢) تفسير سورة الفاتحة ص ٤٣ .

تزل نفي مهيد الانسانية الاولى ميزان ضعفاء العقول قصل النظر . . . ثم يقول : عليك أيها المؤمن من المظلمين الى ما يخبر الله به أن توقن أن الله تعالى يوزن الاعمال ويميز لكل عمل مقداره ولا تسبل كيف يزن ولا كيف يقدر فهو أعلم بغيره .^(١)

كذلك يروى في قصة الفيل أن هلاك الجيش راجع الى نفى داء الجدرى والحصبة فيه فهذا الداء نشأ من حجارة يابسة سقطت على افراد الجيش بواسطة فرق عظيمه من الطير من جنس البعوض أو الذباب الذي يحمل الجراثيم ويستشهد على تفسيره هذا بما رواه عكرمة ويعقوب ابن حنبل من أول ما رويته الحصبة والجدرى ببلاد العرب كان ذلك العام - عام الفيل .^(٢)

وقد نحا تفسير محمد بن عبد منجى اخلاقياً اراد بها نفى تفسير العاديات حيث يقسم الله بالخيل التي تعد وويشتد دوها حتى يخرج الفر من حوافرها لتتجه على عد ووقت الصباح لتأخذ على فرقة ثم يبين ما للفن ركوب الخيل من شأن في الاسلام باعتباره من قهيل الفنون الرياضية فصب بل كاعداد حربي نافع للدفاع عن الوطن ويشير الى قوله تعالى : " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة " الآية " الى ماورد من أحاديث في دعوة المسلمين أن يكونوا في مقدمة فيسان الارض مهلة في ركوب الخيل وأن يتنافسوا في قهية عقائلها ويقول من أعجب العجب أن ترى أمة هذا كتابها قد اهتمت شأن الخيل والفروسية وأخذت كرائم الخيل تهجر بلادهم الى بلاد أخرى .

(١) تفسير جزء عم ١٤٦ ص
(٢) تفسير جزء عم ص ١٥٧

الوس من أقرب ما يستغرب أن أناسا يزعمون أن هذا الكتاب كتابهم يكون طلاب العلوم الدينية منهم أشد الناس رهبة من ركوب الخيل وأبعدهم عن صفات الرجولة وكأن ركوب الخيل ما لا يليق بطلبة ^{العلم} وهم يقولون العلماء ورثة الأنبياء فهذه الاعمال وهذه العقائد تتفق مع الايمان بهذا الكتاب والواقع أن تفسيره ودروسه التي القاها في هذا تفيض بالمعاني الاخلاقية التي يريد أن تتسم بها نفوس المصريين ^{المسلمين} تنمية الشخصية وتحرير الفكر وبذل الجهد والتسامح والاستقلال ثم تتعد الى الاعطيات الاجتماعية في العدالة والاحسان وكانت دروسه وسيلة فعالة لاصلاح المجتمع الاسلامي مشبعة بروح اخلاقية خالصة وفي الوقت نفسه ملائمة لذوق العصر وبطالمة .
(٢)

دفاع الاستاذ الامام عن الاسلام :

عنى الامام ^{ببهيان} بالاسلام من قيمة حقيقية بالنسبة الى غيره من الاديان فأوضح للمسلمين ضربا من الدفاع عن الاسلام هو حقاد دفاع كحى انساني لم يكن يريد اقناع من كانوا مؤمنين بل اتجه الى كل انسان يفكر باخلاص فدافع بالادلة العقلية على وقوع الوحي الالهى وامكان بعثه الرسل ويهدف بطبعه الاخلاقي مع روح الدفاع الحديث ويضع في المكان الاول الاسباب والاعطيات الاخلاقية والحاجات المالمية للنفس الانسانية فهين أن الاسلام قضى بأن لا يكون للكون الا اله واحد قاهر يدين بالعبودية له كل مخلوق وحظر على الناس قاصين لا يمكن الرقى اليهما قلم الالوهية التي تفرد بها وشلم

(١) تفسير جزء ١ ص ١٤٦ .

(٢) ينظر مثلا تفسير جزء ١ ص ١٦٢ وتاريخ جزء ٢ ص ٢٣٦ .

النبوة التي اختص بمنحها من يها، وتم أفلق بابها وما هذا ذلك من مراتب الكمال فهي بين يدي الانسان ينالها باستعداده لا يحول دونها حجاب الا ما كان من تفسيره في علمه أو قصوره في نظره .^(١)

ويؤكد أن دين الله في جميع الازمان هو اقراره بالربوبية والاستسلام له بالمعبودية وهذا شأن الاسلام الذي جاء يدعو الانسانية الى التوحيد الخالص والى تنزيه الله عن مشابهة المخلوقية . كذلك ينهى الاسلام أن يطلب العمون من أحد سوى الله وهذا كمال التوحيد وروح الدين فاطن الحرب على الوثنية والوسطاء والشفعاء ولم يدخر الامام وسعا وجهدا في مطرقة كافة معتقدات التشبيه وقد انكر الاستاذ الامام أشد الاثكلر نظرية الجبر وقهر الارادة ويقر أن الاسلام يرى منها فانه مناف للجبر مؤكدا حرية الارادة مثبتة لافعال الانسان وأن نبي الاسلام اتجه بأقواله وأفعاله الى تأييد الحرية الانسانية والمسئولية الاخلاقية وأن اصحابه فهموا هذا المعنى وساروا في هذا السبيل وقد صرح الخليفة علي بكفر من أنكر حرية الارادة .

الاسلام سطر ح العلم جنبها الى جنب :

يقول الاستاذ الامام : ماكاد يمضي قرنان على ظهور الاسلام حتى نبغ المسلمون في جميع نواع المعرفة البشرية وهذا ما اعترف به كبار علماء الغرب قال احد هم اقامت النصرانية في الارض ستة عشر قرنا ولم تسأ بظلكي واحد وأخذ المسلمون يبحثون في هذه العلوم بعد وفاة نبيهم ببضع سنين^(٢) الم يقل النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين؟ أما رأينا ذلك الا بعد الهجرة

(١) تلخيص الاستاذ الامام ج ٢ ص ٤٢٥ .

(٢) تلخيص ج ٢ ص ٤٣٠ .

يسمح باطلاق سراح اسرى مكة القادرين على تعليم اثني عشر فتى من الديانة
من الكتابه والقراءه ذلك الفن الذي كان هو بجهله . ان ديننا يعلن ان سداد
العلماء يعدل دم الشهداء لا يمكن أن يتهم بالجهل ومعاداة العلم في جوهره
وطبيعته . لم يكن الاسلام دين جهل حينما كانت اوروبا تتخبط في ظلام
التاريخ بينما حمل المسلمون شعلة المعرفة للانسانية كلها مدى خمسة قرون .
وهم الذين نسوا علوم الزراعة والهندسة والفلك وأنشأوا على الجبر والكيمياء .
وهم الذين اقاموا في مدنهم المدارس والمكتبات وخطوا فيها المساجد
والميادين وهم الذين أعطوا اوروبا مدرسة فلسفيه في قرطبه ولا ينكر فضل
الاسلام الا مكابره .^(١)

ويرى الاستاذ الامام أن تسامح الاسلام ^{معتنقه} مع مقتنيه أوج أصحاب
الاديان الاخرى هو حقيقه لا سبيل الى انكرها ذلك لان الاسلام جاء فأنكر أن
يكون لأحد من الناس حق في الحكم على عقيدة أخ له في الدين ورفح ما كان
قد وضعه روماء الاديان الاخرى من الحجر على قول المتدينين في فهم
الكتب السماوية وكذلك اشتهر باكرامه العلماء من غير المسلمين وحفل التاريخ يذكر
المتازين من اليهود والنصارى الذين ظفروا بمناصب في الدولة الاسلاميه .^(٢)

وكانت معاملة المسلمين والمسيحيين في اسبانيا مثلا كان فيها تسامح اكثر
ما كان في معاملة النصارى والمسلمين . واذا كان بعض روماء الدول الاسلاميه
قد اضطروا احيانا الى شن الحرب على غير المسلمين فذلك تحقيقا لغايات سياسيه
ولم يستخدم الاسلام في ذلك الا وسيلة وتبريرا فالاسلام تسامح مع أهل
الاديان الاخرى تسامحه مع أهل البحث الحر .

(١) الاسلام والنصرانية ص ٨٢ - ١٠٠ .

(٢) المصدر السابق ص ١٤ .

موقف الاستاذ الامام من الصوفية :

ان الاستاذ الامام كان على وفاق تام مع الكثيرين من اعلام أهل السنة
وان اصحاب الطرق الصوفية قد احدثوا في الاسلام ^{امورا} ذوات صواب وخيبة
بعد أن كان القصد منه تهذيب اخلاق العامة وتكوين عاداتهم وترويض النفوس
بأعمال الدين وجذبها اليه وجعله وجدانا لها . ولقد نهض الاستاذ
معارضها اصحاب الطرق الصوفية في بلاد الشرق والغرب الاسلاميون وقد عانى
من أمرهم معاناة شخصية لانه كان في صدر شبابه صوفيا . ثم كان على
دراسة بحال أهل عصره فاستطاع أن يدرك الاخطار الحقيقية التي تنشأ
عن موقف التصوف بازاء مشكلات الحياة العامة . ولقد كان رأى الامام
صريحا حيث يقول : ان مقاصد الصوفية الحسنة انقلبت ولم تبقى من رسومهم
الظاهرة الا أصوات وحركات يسونها ذكرا وتعظيم قبور المشايخ تعظيما دينيا
مع الاعتقاد بأن لهم سلطة غيبية تعلو الاسباب التي ارتبطت بها المسببات
بحكمة الله تعالى: بها يدبرون الكون وينصرفون فيه كما يشاؤون . وهذا
الاعتقاد هو عين اتخاذ الانداد وهو مخالف لكتاب الله وسنة رسوله وسيرة
الملك من الصحابة وأئمة التابعين المجتهدين .
(٤)

وهم يدعون أن هناك فرقا بين الشريعة والحقيقة فاذا اقرتف المجرم
ذنبها فأنكر عليه منكر قالوا عن المنكر أنه من أهل الحقيقة فلا تترهب عليه

(١) المصدر السابق ص ١٠٠ .

(٢) تفسير المنلر ج ٢ ص ٧٢ وتلبيس ابليس لابن الجوزي ص ١٦٢

(٣) تاريخ ج ١ ص ١٠٦ .

(٤) تفسير المنلر - ج ٢ ص ٧٢ .

كأنهم يرون أن الله تعالى انزل دينين ويعاملهم معاملةً . كما أن المحدثي
التصوف في هذا الزمان رسوماً أعجب من رسوم الذين أقصدوا التصوف
من قبلهم وأظهرت لك الرسوم الاختلافات التي يسمونها موالد ومن العجيب
أن نجد أقبال الكثيرين عليها من الشيخ والشباب ومن الأغنياء الذين
ينفقون فيها أموالاً طائلة زاعمين أنهم يتقربون بها إلى الله ولو طلب منهم
بعض هذا المال لنشر العلم أو لغاية ملهوف وإعانة منكوب لضنوا به
ويخلصوا . (١)

فهذه الخزيلات المنتشرة بين أهل الطرق الصوفية في بلاد الإسلام والتي
تنطوى على جهل تام بما هيته الدين يراها الأستاذ الامام من أقوى الأسباب
لما وصل إليه حال المسلمين من انحطاط . وقد اتخذ بعض الناس شيخ
الصوفية انداد (الله وصاروا يقصدون بزيارة القبور والأضرحة قضاء الحوائج
وشفاء المرضى بعد أن كانت للعبارة وتذكرة الآخرة وصاروا يتخذونهم انداداً
وصاروا كالإباحيين في الغالب بعيدين عن كل دين صحيح وإن كتب محيي
الدين ابن العربي ملوحاً بما يخالف عقائد المسلمين الصحيحة وكتاب الانسان
الكامل لعبد الكريم الجلي هو في الظاهر أقرب إلى النصرانية منه إلى الإسلام . (٢)

هجوم شيخ الإسلام ابن تيمية على الصوفية :

ولقد هاجم ابن تيمية من قبل أهل الصوفية من انصار مدرسة . . ابن
عربي هجوماً عنيفاً وبين ضلالها وفسادها وطبقي أن يعارض أهل الظاهر

(١) تفسير المنذر - ٢ وقال في موسعة الإسلام .
(٢) المنار نفس الموضوع الم ٢ ص ٤٣٩ .

أهل الهاتن . فهم يدعون أنهم مهملون بالاسلام الى جانب الروحانية
ولكنهم مهملون بالمسلمين الى التقويد والخمول واعتزال النبييا التي لا يرون فيها
الا بومسا وشرا يخشون أن يسوا ملطة الخالق فهتزمون عن المخلوق كسل
قدرة على الفعل وينكرون أن يكون له في افعاله ادنى حرة أو اختيلا: التي
هو لا . يقول الامام : كلا أهبها السادة ان الله نها لاتزال بخير وأن علينا
أن نخالط وأن نحيا في المجتمع عاقلين وأن الاسلام الصحيح يرى من نظرتكم
العابسة . يرى ما تحجبون به من أسباب شواكلة . ان الاسلام له دعوة
يقينا الى السعى والعمل وأنه ليعض على الاقبال على الدنيا والابتهاج
بالحياة والاستمتاع بما فيها من خيرات .

الامام الامام يعمل على اصلاح الازهر :

قدمة : للازهر الشريف منذ انشائه مهمة معلومة نيط به آد اوها فلم
يكن القصد منه أن يكون مسجدا للعبادة ولا مدرسة للتعليم فحسب . وانما
اثر الازهر في العالم الاسلامي وتكوين العقيدة الاسلامية اثر عميق يفتوق
أثر المساجد والمدارس والجامعات .^(١)

ومن أجل هذا كان اصلاح ذلك المعهد العتيق في نظر الامام من
الاهمية بمكان لانه بمثابة اصلاح الامة الاسلامية جمعا . قد فكر في

(١) محمد أبو العيون : الجامع الازهر . القاهرة ١٩٤٩ .

اصلاحه منذ كان طالبا فيه يتلقى على استاذة جمال الدين الافغانى وشرع
فى ذلك أيام الخديوى توفيق ولكنه لم يتمكن لانه وجد من أكثر من شيوخ
الازهر خصومه وأدرك أنه لن يستطيع السير فى حركة الاصلاح دون أن يظفر
بتأييد الخديوى والحكومة ولكن الخديوى لم ينظر الى الاستاذ الامام بعين
التقدير . ولما جاء الخديوى عباس الثانى استبشر الناس به ورأوا فيه فاتحة
عهد جديد . وتقدم الامام من الخديوى وكاشفه بجملة رأيه فى الازهر
ورغمه فى اصلاحه لانه كان مثل الطلجأ بطلجأ اليه العجزة والقراء والمرضى
وأهل البطالة . وكان يرى الامام أن يكون جامعة بالمعنى الصحيح يلتقى
فيه الطلاب الثقافة الاسلامية التى تعدهم لان يكونوا رجالا عاملين فيكونون
منهم لصر وللعالَم الاسلامى قضاة ذوو نزاهة واستاذة باحثون وعلماء
مختصون ومرشدون مخلصون يعملون على بث الاراء الدينية السليمة والمعاني
الاخلاقية الرفيعة ومكافحة الخرافات والباطيل فكلف الخديوى الشيخ محمد
عبد الله أن يضع مشروعا للاصلاح فشكل لذلك مجلس ادارة من كبار علماء الازهر
الاربعة وجعل هو وصديقه الشيخ عبد الكريم سلمان من اعضائه وكانت مهمة ذلك
المجلس الاشراف على التعليم والتربية فى الجامعة الازهرية وسر الامام فى
اصلاحاته اول الامر بسرعة اغتناما للفرصة ولهم يلقى معارضة من أحد ولكنه
اشير عليه بتأجيل بعض المشروعات بحجة التدرج والسير بهودة . فوجه
عنايته الى تحديد مدة الدراسة . فقد كان طلابه ينقون السنوات الطويلة
من أعمارهم الطوال من الاعوام فى الازهر دون أن يجدوا رقابة من أولى الامر

(١) مجلسنة مصر الدولية يونيو سنة ١٩٠٥ ص ١٩٣ .

(٢) اعمال مجلس ادارة الازهر . القاها سنة ١٩٠٥ ص ١٧ .

وحدد القانون بدء السنة ونهايتها وأيام العطلة وكان الحال قبل ذلك بلا ضوابط .^(١)

كما وجه عنايته الى نظم التدريس والامتحان فجعل امتحانات سنوية ومكافأة الطلاب المتفوقين ليهت روح التسابق والتغيب في التحصيل .^(٢) كما طالب بالغناء بعض الكتب المقيمة كالحواشى . التي كان من شأنها التشويش وعدم الفهم . كما رأى أن تقسم العلوم التي تدرس بالازهر الى علوم مقاصد وعلوم وسائل فأطيلت مدة الدراسة في علوم المقاصد كالتوحيد والتفسير والحدیث والنقه وأصوله والاخلاق وأما علوم الوسائل كالبلاغة والنحو والحساب والجبر يلزم بها طلاب الشهادة العالمية . ثم يقر ادخال دروس ومحاضرات جديدة في الرياضيات والتاريخ والفلسفة والاجتماع التي أهمل تدريسها في الازهر وتوفیر الشروط الصحية وتعيين طبيب صناع مستشفى للطلبة القراء ولكن الامام لم يستطع أن تنفذ جميعها لمقاومة الشيوخ ايها لسوء قصد أو سوء فهم وكذلك وقوف الخديو أمام هذه الاصلاحات اتقاما من الاستاذ محمد عبده ولكن شوهدت في طلبه الازهر حماسة جديدة وديت فهم روح قهية ورغبة في التوسع في تحصيل العلم وهذه ثمار طيبة وكان شيخ الازهر حسونة النواوى يؤيد هذا الاصلاح .

وفي يوليو ١٨٩٩م عين الشيخ سليم البشرى شيخا للازهر وكان مناوئسا للاصلاح فأوقف المشروع ثم عين الشيخ على البهلاوى شيخا للازهر فانصرف مجلس الادارة لانجاز الاعمال التي كانت قد اتمت وقرر المجلس عقد امتحان

(١) محمد الاحدى الظواهرى - العلم والعلماء - القاهرة سنة ١٩٥٥ ص ٢٠ .

(٢) اعمال مجلس ادارة الازهر ص ١٥ .

لشهادة العالمية التي تمنح الحاصلين عليها حق التدريس في الأزهر أو القضاء أو القضاء . ثم تأسس حزب معارض للإصلاح يرأسه الشيخ محمد الرافعي وكان من أعضاء الحزب الشيخ المنصوري وقدمت شكاوى ضد أعمال مجلس الأزهر ولكنها كانت بأهماز من الخديوي^(١) . وأصبح أن الخديوي كان يريد عزل الشيخ محمد عبده من القضاء لولا تدخل "كرومر" فاستقال الامام محمد عبده من مجلس ادارة الأزهر وتبعه الشيخ عبد الكريم سلمان والشيخ أحمد الحنبلي . هذا خلاصة ما حدث في اصلاح الأزهر ومآلته الامام في سهل الإصلاح وبلغ ما بذل من جهود لتقويم ما فسد من نظم الادارة فيه ولكن رغم ما عانى قد استطاع بذر هذا البتة الصالح الذي القاه الامام فبعث فيه من الآراء الحرة والافكار المنيرة وكان سببا لاصلاح الأزهر بعد ذلك .

دعوة الاستاذ الامام الاسلاميه وموقفه من السياسة :

ان الامام محمد عبده احب وطنه أعظم الحب وأحرقته الرغبة في تحريره وخاض غمار السياسة في فترة من حياته مدفوعا بالحاسة التي اثلرها في نفسه آلام بلاده وتأثرا الس حاد كبير بصحة جمال الدين الافغانى ذلك السياسى المفطور على الكفاح والذي لم يعاشر أحدا الا الهب الثورة في قلبه ولم يدخل بلد الا أثرا الهياج في شعبه ولكن ما كاد يفترق عنه الامام محمد عبده حتى عاد الى فطرته الاصلية فكانت السياسة رأيا يتبعه ويبدأ ويشير به بالطبيعة التي تتفق وميله وتوافق طبيعة وهي طريقة التوبة والارشاد

(١) أحمد شفيق باشا - مذكرتى في نصف قرن ج ٢ ص ٢١ - ٢٤ القاهرة

والاصلاح . فانه كان ح جمال الدين في باريس بعد تعطيل جرسه .
" العروة الوثقى " وتخاذل المسلمين عن مساعدتها ضعف أمله في سياسة جمال
الدين وقال له : لرى أن تترك السياسة فذهب الى مجهل من مجاهيل
الارض لا يعرفنا فيه أحد نخار من أهله عشرة قهان أو أكثر من الازكهاء
فويهم على منهجنا فاذا اتيج لكل واحد منهم عشرة يويهم كما ربيناهم
لاتضي بضع سنين الا ولد يننا مائة قائد من قواد الجهاد وفي سهيل الاصلاح
ومن هولاء يوجى الفلاح . قال له جمال الدين " انما أنت مبط . نحن
قد شرعنا في العمل ولا بد من الضى فيه مادمننا نوى له منقذاً وهذا^(٢)
يدل ابليخ الدلالة على سجية محمد عبده وعلى المهيل الاصيل الذى فطر
عليه . ولكنه لا يدل أن الامام قد تنكر لجهاديه لرغبته في خدتها عن
طريقه أخرى ، الطريقة التى يواها أكثر ملائمة لمواهبه ومبادئه . وكاد
يرى أن مصر لم تنهياً بعد للحكم الشورى وعليها أن تستعد له بالترتيب
والتعليق قبل النضال في سبيله فاتجه الى الاصلاح الدينى واصلاح الازهر
وما من شك أن رسالة محمد عبده لم تكن سياسية محضة بقدر ما كانت دينية
وقافية واجتماعية بل أن الامم بعد عودته من المنفى كان يسهه السياسة
ورجال السياسة أو يفسر منها ومنهم فكان يعلن قوله : ان شئت أن تقبول
ان السياسة تضطهد الفكر أو العلم او الدين فأنا معك من الشاهدين . اعوذ
بالله من السياسة ومن كل خيال يخطر ببالي من السياسة ومن كل ارض تذكر
فيها السياسة ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة ومن كل شخص يتكلم

(١) تاريخ الاستاذ الامام ج ١ ص ٨٩٤ .

(٢) تاريخ الامام ج ١ ص ٨٩٤ .

أو يتعلم أو يعمل في السياسة ومن ساس وفسوس وسائس ومسوس^(١) وعلى الرغم من انصراف الامام عن السياسة فهو الذي قام بوضع برنامج الحزب الوطنى والذي رأسه بعد ذلك مصطفى كامل وانضم الى الثورة العربية وكان مكافحا فحكم عليه ونفى الى سوريا . غير أن نتائج الاحداث فى مصر وانهبها سياسة جمال الدين الافغانى التى ترمى الى تحريك الشعوب الاسلامية ومساوى الحكومات وجعل الشعب والمساوى، الاخلاقية والفضلى العقلية . كل هذه الحوادث جعلت الاستاذ الامام يفكر فى وجود الحكم المطلق وقال كلمته المشهورة " لن ينهض بالشرق الا مستبد عادل"^(٢) وأن بعثا كهذا لا يمكن أن يكون الا مهمة يضطلع بها حاكم قوى نقيه عادل شجاع حاتم اصيل الرأى رفيع المقصد دقيق الحس نهيل الشعور خير بالناس يجب أن يكون هو الرئيس المطاع والناصح الامين لكل مجتمع انساني^(٣) .

فالحاكم المستبد فى رأى الاستاذ الامام يجب أن يحقق اتحاد الامم بالاقناع أولا فان لم يفلح فبالقوة فالرئيس المطلوب هو مستبد يكره للتناكرين على التعريف ويلجئ الناس الى التراجع ويقهر الجيران على التناصف ويحمل الناس فى منافعهم بالرهبة ان لم يحلوا انفسهم على ما فيه سعادتهم بالرفهة .^(٤) بعد هذا يستطيع ذلك الحاكم أن يعطى للشعب قدرا من الحرية

-
- (١) ثلاثة من أعلام الحرية ص ٢٤٨ للاستاذ قدرى قلمجى
 - (٢) تاريخ ج ٢ ص ٣١٠ .
 - (٣) رائد الفكر المعاصر ص ٢٢٢ والعروة الوثقى ص ٢١٣ .
 - (٤) رائد الفكر المصرى للدكتور عثمان أمين ص ٢٢٤ .

يزيد مع الاسلام ثم يقول في آخر كلامه : هل يقدم الشرق كله مستبدا من
أهله عادلا في قومه يتمكن به العدل أن يصنع في خمس عشرة سنة كـالا
يصنع العقل وحده في خمسة عشر قرنا .^(١)

أهمية التربية القومية :

كتب الاستاذ الامم عن الحركة المرابية : أهمية التربية القومية التي تقضى
على أسباب التنافس والانقسام بين أهل الوطن الواحد وتعلمهم معنى المصلحة
العامة وبذل التضحيات لخير الوطن وكل أمة تفوق المطامح بين أفرادها ويلهبهم
المآجل عن الآجل فلا سبيل اليها في دفع فاعل ولا مقاومة صائل وطنى ولى
أمرها أن يتسدى فيها قبل كل شئ ، بتهديتها واصلاح طباعها حتى تملكو
منزلتها ويعلو عنها أمر طاعتها على أمر خاصتها . عند ذلك تكون ينبوع
سعادته في الاسلام وسياجه المنيع لصد عدوه عند الحرب .^(٢)

وكتب في العروة الوثقى عن الخائنين قال : لسنا نعى بالخائن من
يبيع بلاده بالنقد ويسلمها للعدو بثمن بخس أو غير بخس . بل خائن الوطن
من يكون سببا في خطوة يخطوها العدو في ارض الوطن بل من يدع قدما
لعدو تستقر على تراب الوطن ذلك هو الخائن في أى لباس ظهر وطنى أى
وجه انقلب . القادر على فكر يديه أو تدبير يأتية لتعطيل حركات الاعداء
ثم يقصر فيه فهو الخائن .^(٣) ويستحث الثائر الوطنى بنى وطنه يقول :

-
- (١) تاريخ جز ٢ ص ٣٩١ .
 - (٢) تاريخ جز ١ ص ٢١٥ .
 - (٣) رائد الفكر المصرى ص ٢٢٦ لكثير عثمان امين .

أهبها المصريون هذه دياركم وأموالكم وأعراضكم وعقائد دينكم وأخلاقكم
وشرعتكم قبض العدو فيها على زمام التصرف غيلة واختلاسا . فما تخشون
منه ؟ انتم واقعون بسكوتكم فيها تخافون منه وأن زمام الخضوع زادكم
عدوكم خسارا وأوسعكم خرابا ودمارا وان رسخت قدم العدو بينكم لا يبقى
فيكم ^{عنى} عدو الا افتقر ولا عظيم الا احتقر وان شتمتم فانظروا مستقبلكم فى مرآة
حاضركم وأقرأو حالكم فى تولىخ من سبقوكم .^(١)

ثم أن قول الامام " ان مصر لم تنهبا بعد للحكم الشورى وعليها
أن تستعد له بالتربية والتعليم قبل النضال فى سبيله وكان يعتقد أن
رغبته فى التجديد الدينى واصلاح الازهر وأن هذا أول واجباته الاجتماعية
والوطنية والقضاء على الاوهام الشائعة باسم الدين وماللازهر بما يسود
من فساد وفوضى من أثر سبى فى حياة الشعب المصرى قد دفع به
الى موقف سلبى من السياسة وأثر عليه خصومة^(٢) وطنى كبير كصطفى كامل
وسببر الامام موقفه فيقول : ان الاستعداد لاعلاج له الا وحدة الامة
وأن الطريق القويم الى هذه الغاية تربيتها على الوجه الذى يواءم قادرا
على القيام به لولا مداراة الانجليز ويقول أنه خلق معلما وهو قادر على
خدمة امته بالتعليم فلا يصح أن يوجه عنايته الى السياسة فيضيق
استعداده هذا وكان يلوم على جمال الدين لانصرافه الى السياسة . ولكنه^(٣)

(١) العروة الوثقى ص ٥١٥ .

(٢) ثلاثة من أعلام الحرية ص ٢٤٨ للاستاذ قدرى قلمجى .

(٣) المصدر السابق ص ٢٤٩ .

كان يحسك بها مادعت الحال فيرصد حركته ويعد غاراتها خشية أن تقطع
على العلم سبيله وأن تقف حجرة عثرة في طريق الفضيلة ولولا ذلك لقطعت
عليه سبيل امانته . ولولا أن الامام مدهم حمل الوداد وجاذبهم فضل النصيح
والارشاد لاصحابه بأصابع حكيم الاقنان وقضى على هذه الامة بالحرمان . وقد^(١)
استطاع بهذه المهارة والمسالمة أن يجد مساعدة من الحكام بشرط ترك الحرية
له في العمل فذلك أجمل وأفضل وهو مع هذا كان لا يؤيد الاستعمار حتى
آخر لحظة من حياته : يقول السيد رشيد رضا " انه كان يتجول مع الامام
في ريف مصر فأرى فلاحا يمتص عودا من القصب مهالغا في امتصاصه فقال له :
انظر الى هذا الرجل كيف يمتص هذا القصب . هكذا ^{يفعل} يقبل الانجليز في امتصاص
ثروة البلاد وامتحان الرجال القادرين على العمل فيها فهم يحافظون على
الشيء . أو الشخص ما وجدوا فيه فائدة لهم حتى اذا رأوا أنه لم يبق فيه
أدنى فائدة لهم ^{القول} القول كما يلقى هذا الرجل ما يمتصه من الهاف القصب اذا جف
ولم يبق فيه شيء ^(٢) من الحلاوة .

فكان الامام عدوا للسيطرة الاوربية وعدوا لظلم الحكومات الشرقية . فكان
حقا أول مفكر في مصر الحديثة . استطاع أن يمثل هذه الفكرة تمثيلا صحيحا
^(٣)
قويها

-
- (١) كتاب الهلال ص ١٦٦ - ليهالي مطبع .
 - (٢) ثلاثة من اعلام الحرية ص ٢٥٦ للاستاذ قدرى قلعجي .
 - (٣) رائد الفكر المصري ص ٢٢٧ للدكتور عثمان أمين .

وخير ما نختصم به الكلام عن سياسة الاستاذ الامام قول الاستاذ أحمد أمين ء أن العظيم يجب أن يقدر من جميع جوانبه لا من جانب واحد وقد كان الشيخ محمد عبده مصلحا دينيا ومصلحا اجتماعيا للغة والادب وشخصية بارزة في التفكير وأخيرا سياسيا فان لم يوفق في سياسته هذه فهذا لا يقلل من نواحيه القيمة الاخرى .
(١)

رأى الاستاذ الامام في تعدد الزوجات :

من المتفق عليه أن الاسلام اباح تعدد الزوجات الى اربع لقوله تعالى :
" فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة " .
ولكن الاستاذ الامام في دروسه للتفسير قال : ان القرآن نص على تعدد الزوجات في معرض الكلام على حقوق النكاح والنهي عن اغتصاب اموالهم ولو بواسطة الزوجية فنهى القرآن المسلم أنه اذا خاف أن يأكل اموال الزوجه التهمة وجب عليه - حينئذ الا يتزوج بها لان الله اباح له أن يتزوج بخيرها من واحدة الى اربع ثم عاد القرآن فقرر أنه اذا خاف الا يعدل بين الزوجات قد حق عليه أن يلتزم زوجة واحدة وأن الذي وثق من نفسه أن يقوم بالعدل الذي أوجبه الله فلا بأس أن يتزوج بأكثر من واحدة ورجح في قوله تعالى : " ولن تستطعموا أن تعدلوا بين النساء " ولو حرصتم ان ميل القلب الى واحدة من النساء واثارها على غيرها أمر يفسر فيه توخي العدل المطلوب ثم قال ان اباحه تعدد الزوجات في الاسلام أمر مضيق فيه أشد التضيق . كأنه من الضرورات التي يباح لاجلها تعدد الزوجات
(٢)

- (١) فيض الخاطر للاستاذ أحمد أمين ج ٧ ص ١٩٨ .
- (٢) راعد الفكر المصري صفحة ٢٥٩ للدكتور عثمان أمين .
- (٣) تفسير المنلر ج ٤ ص ٣٤٨ ورايد الفكر المصري ص ٢٥٩ للدكتور عثمان أمين

ثم يقول الامام : كان للتمدد في صور الاسلام فوائد أهمها صلة النسب
والصهر الذي تقوى به المعصية ولم يكن له من الضرر مثل ماله الا ان لان
الدين كان متمكنا في نفوس الرجال والنساء وكان أدنى الضررة لا يتجاوز ضررتها
أما اليوم فان الضرر ينتقل من كل ضرة الى ولدها والى والده وسائر اقرابه
فهى تغرى زوجها بهضم حقوق ولده من غيرها وهو بحماقته يطبع امر نساءه
فيهدب الفساد في العائلة كلها ^(١) . وكتب في الوقائع المصرية تحت عنوان
" حكم الشريعة في تعدد الزوجات قال فيه : ان الشريعة لباحت التمدد
الى لربح من النسوة ان علم الزوج القدرة من نفسه على العدل بينهما
وأن الالتزام بالعدل أمر حثي فكيف يسوغ الجمع بين نسوة لا يحل الجمع
بينهن الا قضاء شهوة فانية واستحصال لذة وقتية غير مبالين بما ينشأ عن
ذلك من الفساد ومخالفة الشرع ^(٢) . ثم قال : هذه معاملة غالب الناس عندنا
من اغنياء وقراء في حالة تعدد الزوجات كأنهم لم يفهموا حكمة الله تعالى
في مشروعيه بل اتخذوه طريقا لسرف الشهوة واللذة لاغير . ثم قال : ان
من تأمل ما يترتب على التمدد في هذا الزمان من الفساد جنوا بأنه لا يمكن
لاحد أن يبيّن امة نصا فيها تعدد الزوجات فان مفسدة التمدد تنتقل
كما هو المشاهد من الافراد الى البيوت ثم الى الامة بأسرها . وجملة ما يقال :
ان الامام كان ينكر اشد الانكر تعدد الزوجات لما يترتب على ذلك من فساد

(١) تلخيص الاستاذ الامام ج ٢ ص ١٢٥ .

(٢) المصدر السابق ص ١٢٧ .

في العلاقات الزوجية التي تقوم على نظم يحسب الثقة بين الرجل والمرأة ويوفر صدر الضرائر بالاحقاد وينقل جرائم العداوة منهن الى ابنائهن ونائهن وعشيرتهن ولم يكن يخفى على الامام مبلغ الاضرار التي تلحق بمجتمع يسوده التهاقض بين افراده وبيوته وأسرته وكان حق على أمته من ضعة المكانه التي تصل اليها اذا بقيت على هذا الاساس فكان يرى أن الاكتسار من التعمد خروجاً عن جوهر الشريعة الخالدة على ما فهمه من مطاوعة الهوى ولستفراغ شهوة البدن والميل ح النوات الحيوانيه التي تنكرها الاخلاق الاسلاميه وينبوعها الضمير الحي (١) .

مسار دعوة الاستاذ الامام محمد عبده في مصر والعالم الاسلامي :

في مستهل القرن العشرين كان الشباب المصري في حيرة وأخذ قلب البصر في هذا الظلام الداس يتلمس بصيصاً من نور ويتطلع الى رائد يهديه سواء السبيل فوجدوا في شخصية الاستاذ الامام ما انتطلع اليه نفوسهم . نجح بين القديم والحديث وتوالت بين العلم والدين وتميش لالة قبل أن تميش لنفسها واسرتها . رجل يحافظ على وقر الشيخ ويحمل قلبها رأساً ليس لها نظير بين المثقفين فالتف الشباب حوله لانه كان بروحه الخبية اقدر الناس على اثاره الشباب لتحقيق المبادئ السامية ولانه كان معلماً واخلاصه اقدر الزعماء على تحريك الازهان من زيف الاراء وتصفيه القلوب من

(١) راجع تلخيص الامتاز الامام ج١ ص ١٣٥ .

زيغ المعتقدات واستطاع أن يطبع في نفوس معاصريه أعمق الآثار لانه وقف من المجتمع موقف الناقد الحصيف فأطن حقوق الفكر ودافع عن كرامه الفرد ورفع لواء الحرية ودعا الى الاجتهاد وحمل على المقلدين وحاول أن ييث نفوس المسلمين اخلاق الصبر ومواصلة السعى وإتقان العمل والتميز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة^(١) . وحاول التوفيق بين التعليم الاسلامي وبين المناهج الجديدة المقتبسة من الغرب قامت بين المدرستين المتعارضتين " مدرسة المجدد بين ومدرسة المحافظين " مدرسة ثالثة قوامها صفة تلاميذه وبفضل ما كان له من مكانة سامية نهياً لهؤلاء أن يقرروا المبادئ الجديدة من اذهان شعب لم يكن له عهد بها من قبل^(٢) .

فهو الذي أمد التفكير المصري بالوحدة والانسجام وطبعه بطابع الدقة والتحديد واستطاع بقوة شخصيته وكتاباته أن يكون مصدر ثقافته لرجال السياسة والاجتماع والدين والفلسفة^(٣) . فشأت بالاستاذ الامام مدارس مهمة . اجتماعية وسياسية ودينية وفلسفية وكلها تسير على نهجه وتستهدف غاياته .

المدرسة الدينية :

للاستاذ الامام اتباع وتلاميذ له في اصلاحاته الدينية قاموا بنشر الدعوة

- (١) رائد الفكر المصري للدكتور عثمان امين صفحة ٢٣٨ .
- (٢) في اوقات الفراغ للاستاذ محمد حسين هيكل صفحة ١١٦ .
- (٣) دراسات في الادب العربي المعاصر في مجلة مدرسة الدراسات الشرقية م ٤ (لندن سنة ١٩٢٨) صفحة ٢٥٢ .

والثقافة الاسلامية في مصر والبلاد الاسلامية من هولاء الشيخ محمد مصطفى
العراشي والشيخ الاحدى الظواهري والشيخ ابراهيم حوروش وغيرهم قد اهتم
هولاء بالدعوة الاسلامية وأن اهتمام الشيخ الظواهري بالدعوة الاسلامية عامة
يتجلى في كتابه " العلم والعلماء " فقد ذكر فيه الاستاذ الامام نسي
نشر الثقافة والاصلاح الديني و يدعو الازهريين جميعا الى ترسم خطاه وقد
ردد فيه تعاليم الاستاذ الامام في الدعوى الى اصلاح الازهر والمطالبه بضرورة
تطور التعليم فيه وفقا لحاجات العصر وتقدم المعرفة وليس بدعا أن ترى
المؤلف وهو تلميذ الاستاذ الامام . يحاول الجمع بين وجهة النظر الاسلامية
والاحساس بفائدة ما يأتي من مصادر أخرى وأن يدعو المسلمين أن يأخذوا
عن الغرب وعن الشرق كما يلح على وجوب تطهير الاسلام من الخزعبلات -
والعوائق التي تقوم في سبيله .^(١) وفي كتاب الشيخ الظواهري عن المعلم
والعلماء يوسع دائرة دعوته الاصلاحية متجاوزا الحدود المصرية نازعا الى
اصلاح اشمل وأخطر بالقياس الى ما كان في ذلك الوقت . قد يد بصره
الى العالم الاسلامي كله ودعا الى عقد مؤتمر اسلامي عام يجتمع كل عام نسي
احدى العواصم الاسلامية للتشاور في احوال المسلمين وما ينبغي عمله لجمع كلمتهم
ويش روح التعاون بينهم وفي يونيو ١٩٢٦ دعا الملك عبد العزيز آل سعود الى
قد المؤتمر الاسلامي في مكة واستطاع الشيخ الظواهري وهو رئيس الوفد المصري

(١) من مقال عن الازهر في موسوعة الاسلام .

فى المومسمر أن يكون واسطة العقد بين المومسرين وأن يكون رسول سلام
وتوفيق بين المتنازعين فى موضوع الحرية المذهبية فى الاقطار الحجازية (١)
كما عمل على ايقاد الهجوت المصرية الى بلاد الصين والهند والكنفوس
وفورها من البلاد لنشر الاسلام وتمكين تعاليمه فى نفوس الناس هناك وكان
يسرى أن أفضل ما تنفق فيه اوقاف المسلمين الخيرية فهو أقرب الى مقاصد
الواقفين (٢) كما عمل على ارسال بعوت من البلاد الاسلامية الى الازهر
لتلقى فيه تعاليم الاسلام فيكون اضاؤها بعد عودتهم الى بلادهم
رسل هداية واصلاح . وقد كتب اليه محمد شاه كوجين العالم الصينى
بالازهر بتاريخ ٣ مايو سنة ١٩٢٣م يقول له : لقد شلمتم الطلاب الصينيين
من أول وجودهم فى مصر بعنايه عظيمة كان لها أثر عظيم الاثر فى كمال
اتجاههم نحو الغرض الذى قدموا من أجله ولاتزال هذه العناية تتجلى من
حين لآخر وكان من أثرها تقرير فضيلتكم انشاء رواق للصينيين بالازهر وسيكون
اعظم مظهر لشكرنا لفضيلتكم كمال الاجتهاد الذى نبلغ به رضاكم وتحقق أمل
سلى الصين فى هذه البعثة (٣)

وفى سبيل الدعوة الاسلامية ونشر الثقافة أنشأ الطواهرى مجلة نور
الاسلام التى سميت بعد " مجلة الازهر " ولهذه الغاية وسعيا الى جمع

-
- (١) تقرير عن أعمال مندوبى مصر فى مؤتمر مكة الاسلامى . محفوظ بوزارة الخارجية المصرية .
 - (٢) المساهمة والازهر لفخر الدين الطواهرى سنة ١٩٤٥ ص ٣٠٢ .
 - (٣) المصدر السابق ص ١٩٤ .

كلمة المسلمين فيها وراء البحر وجه الشيخ الى سلى جاوة وماجاورها
منشورا بحثهم الى حسم ماشر بينهم من خلاف ديني^(١).

وفى سنة ١٩٣٠م اعهد تنظيم الازهر الذى كان يدعو اليه الاستاذ
الامام فأنشئت الكليات الازهرية ، كلمة الشريعة واللغة العربية وأصول الدين
وفى سنة ١٩٣٣م تم أيضا نظام التخصص وغيرت مناهج التعليم لكى تتشى
مع التقدم العلمى الحديث . وبذلك دخلت الازهر دراسات لم يكن للازهريين
عهد بها من قبل كاللغات الاجنبية من شرقية وغربية والاقتصاد السياسى والقانون
الدولى الخاص وأصول القوانين ووسائل الدعوة الدينية والخطابة والاقضاء
وطب النفس والتربية والعلوم الرياضية والهندسة والكيمياء وغيرها ما جعل
الازهر يقوم بما يدعو اليه الاسلام^(٢) . ثم ما زالت سبل الاصلاح تدخل الازهر
حتى عام ١٩٦١م حيث انشئت فيه كليات للطب والهندسة والتجارة والزراعة
والعلوم والتربية وفتحت ابوابه لتعليم ^{الفتيات} اللتيات قد دخلن المعاهد الازهرية
والكليات الجامعية وأصبح للبنات جامعة خاصة بهن بها كليات للطب والعلوم
والشريعة والتفسير والحديث والبالغة والادب وتخرج منهن عدد كثير فمن ينشر
الثقافة الاسلامية فى مصر والبلاد الاسلامية كما تم انشاء الامانة العامة
للبحوث الثقافية لنشر الثقافة الاسلامية والاشراف على البحوث الاسلامية وطبع

(١) المساهمة والازهر ص ٣٢٠ لفخر الدين الضواهرى .

(٢) محمود ابو الميئون " الجاح الازهر " ص ٥٠٠ .

المصحف والكتب الاخرى وارسالها الى البلاد الاسلامية والاجنبية الاخسرى
وهمين في الامانة العامة للبحوث والثقافة حسون عالما من كبار العلماء من
البلاد الاسلامية من المملكة العربية السعودية وتركيا والعراق والاردن وسوريا
وايران وافغانستان وباكستان والسودان وغيرها . هؤلاء يجتمعون على هيئة
موتحرم للنظر في كل ما يتعلق بالشئون الاسلامية .

الدرسة الاجتماعية :

ان الاستاذ الامام كان من أشد الناس حرصا على تعليم البنات المسلمات
تعلما يعنيهن على أداء رسالتهم في المجتمع ونهضة البلاد الاسلامية وأن
عدم تعليم البنات جهل بأهداف الشريعة الاسلامية وفي هذا المعنى يقول
الرحيم شوقي أمير الشعراء :

وإذا النساء نشأن في امية ° رضع الرجال جهالة وخولا
ويقول : الام مدرسة اذا اعدت ° اعدت شعبا طيب الاعراق

وكان يقول :

من الجرم الصلح أن تدع النساء المسلمات جهيمات ذلك السجن
الضيق سجن الجهل والجور والجمود وهن اللاتي يأخذن على عواتقهن أشد
تبعات الحياة وهي تربية الاولاد وأعدادهم ليكونوا مواطنين صالحين .
وقد تعلمت المرأة التعليم العالي والمتوسط بما يلائم روح العصر وأخذت من
العلم بخطط وافر فجاهرت " باحثة الهادية " بالدعوة الى تعليم البنات
واعطائهن حقوقهن وشرعت في تأليف كتاب " حقوق النساء " وآمن رجال الفكر
لأن نهضة البلاد موهونه بتقديم المرأة وساهمتها في شئون المجتمع بأوفر نصيب

حتى شوهدت المرأة المصرية وقد وصلت الى حقها في المبتج وساهمت في
بناء وطنها على خير ما يكون وأعلنت رأيها طالبا في المطالبة باستقلال البلاد
وحريتها ورفعة شأنها .

الدرسة الفلسفية :

وخير مقال تتكلم عنه وتكتب فيه عن الدراسة الفلسفية هو الرحوم الشيخ
مصطفى عبد الوازق باشا قد تلقى دروسه في الازهر ونال شهادة العالمية
سنة ١١٠٨م ثم سافر الى فرنسا وأتم تعليمه بجامعة صاد الى مصر سنة
١١١٥م فعين سكرتيرا عاما للزهر ثم منتشبا بالمحاكم الشرعية ثم استاذا للفلسفة
الاسلامية في الجامعة المصرية سنة ١١٢٥ ثم وزير للاوقاف مرتين ثم شيخا
للزهر حتى توفي في سنة ١١٤٧م (١) وكان الشيخ مصطفى عبد الوازق من خاصة
تلاميذ الامام محمد عبده وأقربهم اليه بروحه وعقليته . قد جمع القديم
والحديث والشرقي والغربي ثم تمثل كل ذلك في قلبه الكبير وقله الراجح
وخرج به الى الناس في صورة من صنعه وظل وفيها لروح استاذة حريصا على
تطبيق تعاليمه فلم تخله فوصة الا اتتهزها للكتابة في الصحف عن مسيرة
الامام وأثاره في الاصلاح والقى عنه محاضرات في جامعة الشعب كما ترجم
الى الفرنسية " رسالة التوحيد " وجاهد جهادا بقلمه ولسانه وحياته

(١) محمود ابو العيون " الجامع الازهر " ص ٥٠ .

العملية لخدمة الدعوة الإصلاحية ونشر الحرية الفكرية التي نهض بها
الامام (١) .

ولعل خير ما تخلص به لفلسفة مصطفى عبد الرازق الاخلاقية هي كلمة
استاذ محمد عده " ان الحب في عالم الانسان كالجُزءِ العامه في العالم
الكبير فهو الذي يمسك المجتمع ويصونه من البوار (٢) .

وقد كان مصطفى عبد الرازق صاحب رسالة من " اجمل الرسائل هي ...
رسالة التوفيق بين القديم والجديد وبين الشرق والغرب وقد اعد لها اعدادا
قل أن يعد لمثلها رجل آخر واستطاع أن يحسن ادائها بحكمته وذوقه
وتسامحه (٣) .

واذا كان الاستاذ محمد عده قد استحق أن يكونه تلاميته ومريدوه يفتخرون
بصفة الاستاذ الامام قد استحق مصطفى عبد الرازق من جميع من عرفوه أن
يلقبوه بالفيلسوف الكامل .

المدرسة السياسية :

ان المدرسة السياسية التي تنتمي الى الاستاذ محمد عده كان هدفها اصلاح

(١) مقال للاستاذ عثمان امين في مجلة الشرق الجديد سنة ١٩٤٥ .

(٢) مقال عن الشيخ مصطفى عبد الرازق في مجلة العربي بالكويت سنة ١٩٦٥ .

(٣) من كلمة للدكتور ابراهيم مدكور في الاحتفال بالذكرى السابعة لوفاة الشيخ مصطفى
عبد الرازق بجبهه الاهرام في ٢٣/٢/١٩٥٤ .

النظم السياسية واشراك بلادهم في كل تقدم سياسى وحضارى وكان على رأس هذه المدرسة أقدام تلاميذ الامام وهو سعد زغلول وانتظم هذا الفتى في حركة الاصلاح وخاصة معركة العنتفه وكان يعلق المنشورات على اعمدة الجاج الازهر تبين مواضع الخلل في الازهر ووسائل العلاج وكانت هذه اول صيحة في سبيل الحرية وكان له اتصال بالسيد جمال الدين الافغانى ويزوره في بيته بعد أن منع جمال الدين من حلقات الازهر فأخذ عنه مبادئه الثورية واداعها بين زملائه بالخطابة والكتابة في الصحف متأثرا بجرأته وصلابته في الحق حتى أنه قال عند رؤيته لجمال الدين " هذا بغيتى " ولما تولى الشيخ محمد محمد تحرير الوقائع المصرية اختار سعد زغلول لمساعدته في تحريرها فانتفع سعد كثيرا بصحة الامام محمد محمد وأخذ الكثير من خلقه وأدبه - وفي مدرسة جمال الدين ومحمد محمد نضج سعد ودخل مدرسة الحياة ليشقى فيها مدرسة جديدة هي مدرسة سعد زغلول السياسية واتممت الكفاح الوطنى في مصر والشرق العربى كله وكان يكتب في الوقائع المصرية مع أنها صحيفة رسمية • يكتب عن الشورى وعن الاستبداد ويقول : المستبد عرفا من يفعل مايشاء غير مسئول ويحكم بما يوسم به سواء وافق الشرع أو خالفه ناسب السنة أم نابذها وأن ^{الشرعية} الرعية لا تبهج هذا وإنما توجب تعويد الحاكم بها والقانون ولا بد من وجود اناس يتخلفون بمعانيها ويظهرون بمظاهرها فيقومون انحراف الحاكم ويحثونه على السير في طريقها ومن أجل هذا دعا عربن الخطاب الناس الى تقويم ماعساء يكون في الحاكم من الاعوجاج في تنفيذ احكام شريعة الله وقال تعالى : ولتكن منكم ائمة يدعون

الى الخير وبأمرهم والمعروف وينهبون عن المنكر^(١) .

وقامت في مصر الثورة العربية وخاض فيها كل مصري حروماً أكثر الاحرار في عهد كان فيه شيوخ وشباب امثال محمد عبده ومصطفى كامل وسعد زغلول وطى رأس الثورة أحمد عرابى الا أن الثورة العربية لم تنجح لانها كانت موجة تقيمه لىم تنظم ووطنية لم تنضج فعملت انجلسترا والخيانة والدسائس طى احاطها واتخذتها وسيلة لاكخال مصر .

ولكن لم تخذ الثورة في قلب سعد زغلول بل واصل الكفاح الوطنى حتى يبلغ نهايته الرجوة وظل صلبا في عقده ثابتا في ميدانه حتى وافاه الاجل المحموم سنة ١٩٢٧ فاحتق مبادئه شباب وادى النول ومازال يكافح ويناضل الاستعمر والقصر حتى قامت ثورة سنة ١٩٥٢م وطردت الملك فاروق ونالت مصر استقلالها بطرد الانجليز سنة ١٩٥٤م وكل هذا الكفاح بما بذله السيد الامام محمد عبده في سبيل الاصلاح وماحققه الشباب من مبادئ سامية واخلاق نبيلة حتى تم لهم النصر طى الخاصين^(٢) .

مدرسة الامم محمد عبده في العالم الاسلامى :

ان نفوذ الامام محمد عبده الروحى في العالم الاسلامى لم يكن قاصرا

(١) ثلاثة من أعلام الحرية ص ٣٢٤ للاستاذ قدرى قلعجى .

(٢) من وحي الرسالة للاستاذ احمد حسن الزيات ص ٢٥٣ .

على مرّ وحدها . بل أن الدعوة سملت كثيرا من البلاد الاسلامية
فتمت واخذ هرّجتها واشد فرعها الى اقطر اخرى دانية ونائية .

مدرسة الامام في سوريا :

كانت سوريا اكثر البلاد الاسلامية تأثرا بمدرسة الامام فمذ اقامه في
بيروت منها استطاع أن يجذب اليه عددا كبيرا من العوادم السوريين منهم
شكيب ارسلان وشيخ رضا وكرد على وعبد القادر المغربي وجمال الدين القاسمي
ومحمد زاهر الكوثري . فكانت العروة الوثقى توجه حياة هؤلاء وغيرهم
توجيها اسلاميا واجتماعيا وثقافيا واقامة الدليل على أن الاسلام نظام ديني
ملائم لمطالب العصر وأن الشريعة أداة عملية صالحة للحكم والقضاء على
الخرافات والتعاليم الضالة ومحو الافكار الشائعة عن القضاء والقدر ومحرسة
التمصب الذهبي والحض على التسامح والتآلف بين الفرق المختلفة وترقية
الثقافة العامة واصلاح كتب التدريب ومناهج التعليم . وهكذا عمدت بهادي
الامام كل ما تتطلع اليه سوريا من اصلاح وحضارة .

مدرسة الامام في تركيا :

قام بتدريس كتب الاسلام اساتذة كثيرون منهم الاستاذ محمد شرف الدين
مدبر المعهد الاسلامي بكلية الآداب بجامعة استانبول والاستاذ احمد محسبي
الدين الذي ترجم كتب الامام الى اللغة التركية وقام بحللات وثيقة بين تعاليم
الامام وأفكار المصلحين في تركيا الحديثة - وأن الاستاذ محمد عاكف
استوحى تفسيره القرآن الكريم من مذهب الاستاذ الاسلام وأورد لذلك أمثلة

كثيرة من تفسيره لايات قرآنية عديدة ظهرت في مجلة سبيل الرشاد التركية (١).

مدرسة الامام في افريقيا الشمالية :

كان لمدرسة الامام اثر كبير في افريقيا الشمالية وذلك لما نشرته مجلة المنار . وفي صيف سنة ١٩٠٣ م أراد الاستاذ الامام عند عودته من اوروسيا أن يقف بنفسه على أحوال المسلمين هناك فقام برحلة الى الجزائر وتونس وقد وجد هناك حزب اصلاحي كبير ينتسب الى تعاليم الامام ومن أنصار الامام في الجزائر الشيخ محمد بن الخوجة (٢) وهو مؤلف كتب اسلامية عديدة . كذلك الشيخ هبة الحليم ابن سمايه (٣) وكان للنقد الذي وجهه الاستاذ الامام الى علماء المسلمين منهما اياهم بأنهم هم وحمدهم المسئولون عما وصل اليه العالم الاسلامي من ضعف . كان لهذا النقد وقع شديد وصدى قوى في الجزائر وأن هذا النقد ساعد على تأسيس حزب العلماء المصلحين بالجزائر أما في مراکش فأن للامام الفضل في المشروع الجديد للاصلاحات المراكشية (٤).

مدرسة الاستاذ الامام في ايران :

من تلاميذ الاستاذ الامام في ايران الكاتب الفارسي " ميرزا محمد حسين خان " الذي توفى سنة ١٣٢٥ هـ وهو محرر مجلة (تربيت) الفارسية التي

- (١) سبيل الرشاد " استنبول " ١٣٣٠ اعداد من (١- ٨ .
- (٢) تفويط له عن تفسير الامام لسورة " . والعصر " المنار " ٦ ص ٩١٧ .
- (٣) من قصيدة له عن الاستاذ الامام المصدر السابق ص ٩١٨ .
- (٤) الخلافة في مذهب رشيد رضا ص ٢٥٥ للمشتشرق " هنري لامرست "

في طهران وقد قامت بينه وبين الامام صلات فكرية وثيقة . وكان الامام يطالع هذه المجلة ويعتبرها كبرى الصحف وكانت موظفات الامام مهتداة له وقد أثنى على الامام فقال : من مراكش الى الصين الى تركيا ومن تركستان الى اليمن والسودان . كان الامام محمد عبده هو العالم الصادق الوحيد في الاسلام كله وهو وحده الذي نفذ الى روح الاسلام وعرف كيف يطبق مبادئه مراعيها مطالب العصر واذا استطاع العلماء أن يجدوا من أنفسهم رجلا مثل محمد عبده لبلغ الاسلام غاية قوته ولارتقى المسلمون نفسى الدينية وأدركوا السعادة .^(١)

مدرسة الاستاذ الامام في الهند :

امتد صوت الامام وظهور مذهبه في الهند قد تلقى الامام كثيرا من الرسائل من الهنود والمسلمين يستخونه في مسائل دينية شق عليهم فهمها على حقيقتها . وان رسالة التوحيد ترجمت منذ زمن طويل الى اللغة الاردية وأصبح للكتاب قيمته كصدر من المصادر الدينية الوثيقة وهو اليوم يشغل مكانة بين الكتب التي تدرس في جامعة " عليكرة " وفي مدارس اسلامية أخرى في الهند وباكستان .^(٢)

مدرسة الامام في اندونيسيا :

ان الحركة الاصلاحية التي قام بها الامام قد بلغت جزر الهند الشرقية

- (١) من رسالة في مجلة المنار ١٠ ص ١٥٣ كتبها محمد قزويني الى رشيد رضا .
- (٢) وهذه الرسالة تدل على مدى النفوذ الذي بلغه محمد عبده في البلاد الاخرى تلويح الاستاذ الامام ج ٢ ص ١١٩ .
- (٣) من مقدمه رشيد رضا لرسالة التوحيد .

بفضل انتشار مجلة المنار هناك وأنها أثرت في الملايو واخفق هؤلاء المهادون، محمد عبده فبدأ يومئذ يدرس العلوم الملة بنهضة واللغة العربية وكتب أحد المستشرقين منوهاً بفضل المنار يقول: أن أولئك الذين استقبلوا ضوء المنار في مصر قد أصبحوا بعد عودتهم إلى بلادهم منارات صغيرة فأوا الإسلام في صورة جديدة لم يعد رمزا للجهد والخصود بل أصبح كائنات حيا تمثل فيه المعاني الجديدة والخالدة (١).

وأن اثر الاستاذ الامام في بلاد الاسلام أثر لا نزاع فيه . فإنه ينقده اللانح للذاهب السياسية القائمة على العسف والهوى وحملته على رجال الدين الجاهدين ويدهونه الطرة الى اصلاح الحياة الاسلامية الاجتماعية . . بهذا كله كان للامام اثر بالغ وتوجيه لحركات التجديد التي لا تزال الى يومنا هذا تزاد على الالهام نسوا وارتحل (٢).

مقارنة بين منهج جمال الدين الافغانى ومنهج الامام محمد عبده في سبيل الاصلاح :

شرح هذان الحكيمان المجددان في مصر بنوعى التجديد السياسى والعلى اللذان يشملان جميع انواع التجديد التي اشتدت حاجة الامة اليها . ثم اقتصر على التجديد السياسى في اوروبا بمساعدة جمعية "العروة الوثقى" وأنشأ تلك الجهد العربية التي هزت العالم الاسلامى هذا وكادت

(١) من مقال "سرج" في وجهة الاسلام ص ٢٢٦ .

(٢) رائد الفكر المصرى ص ٢٦٢ للدكتور عثمان أمين .

تدع الشرق الى الثورة دعا فزلزت الدولة البريطانية زلزالا شديدا . . ثم
تفارق هذان المصلحان فاشتغل كل منهما بما خلق مهرا له . فكان رأيه تبعا
لميله واستعداده وكل منهما ضروري لا بد ^{منه} مه : الاصلاح والتجديد عن
طريق السياسة والاصلاح والتجديد من طريق التربية والتعليم ومعنى هذا
تجديد الامة باصلاح الدولة وتجديد الدولة باصلاح الامة فكل منهما يفضى
الى الاخر ولكن الاول اذنى وأسرع والثاني اثبت وأدوم ولما لم يقد كمال
هذا ينس الامام من العمل السياسى ويؤجج الى عمله الغريزى وهو الاصلاح
عن طريق التربية والتعليم لتحرير العقل وينس الامام أيضا من ملوك المسلمين
وأمرائهم رؤسائهم وزاده بأسا منهم فضل أستاذة جنرال الدين فى السياسة
واصلاحها من قبلهم بح اعترافه بأنه أطفى منه همة وأشد تأثيرا وأن روح كلامه
يوثر فى كل من كلمه أو أسمعه .^(١)

وقد كان الشيخ محمد عبده مصلحا دينيا ومعلما للغة والادب
وشخصية بارزة فى التفكير وأخيرا سياسيا وهوان لم يوفق فى سياسته هذه
فهذا لا يقلل من نواحيه القيمة الاخرى فى الدين والادب والاخلاق والتهديب .^(٢)

كلمات مختارة للاستاذ الامام :

العفة ثوب تمزقه الغافة . الباطل لا يصير حقا بمرور الزمن انما يقاء

(١) ثلاثة من أعلام الحرية للاستاذ قدرى قلمجى ص ٢٥١ .
(٢) فوض الخاطر للاستاذ احمد امين ص ١٩٨ ج ٧ .

الباطل في غفلة الحق عنه . من أكبر التقوى السعى في هلكة الأمة
ونفخ الناس . اشد التعب أرى ترى من حولك مرضى ولا تستطيع معالجتهم
لاوطن الا بحرية . فان الحرية انما هي حق القيام بالواجب فان لم
توجد فلا وطن لعدم الحقوق . الذل يبيت الارادة . هلاك الامة فيما
الفت . من يدعى أنه على حق ولا يعمل به فهو كاذب . من الناس
من يطلب كماله يتنقص الكامل وهذا نهاية الخسران . الحياء أصون
فضيلة في الانسان تمنعه عما لا يليق به ونعم الخلق الحياء لاصلاح
مع الجهل . ما خلق الله في العالم من هو ^{الذنب} أثام على نفسه من الحاسد
من شر الهوى على الانسان أن يتعلق بما يح وطالب الحق لا يتعلق
بقول غيره الا اذا عرف انه يوصله الى الحق . تفتح بعض الناس بلفظ
الاجماع حتى أصبحت لهم دينا وحتى زعموا أن كل ما عليه العامة فهو
اجماع . لا يكون احد صادقا ومخلصا حتى يكون شجاعا . أخفى شيء على
الانسان نفسه وليس من السهل عليه أن يعرف داخلها . ان الذي يحفظ
العلم هو للعمل به . من لا يصدق له فهو عدو نفسه وعدو الناس . من
أهم ما يجب التصريح به ببيان ما انتشر بين العامة مما يصبونه دينا وهو عند
الله ليس بدين . الانجليزى قليل الذكاء عظيم الثبات كثير الطمع والجشع .
عنده صبر متكبر والعربى أو الشرقى كثير الذكاء عديم الثبات قنوع قليل
الصبر متواضع ولذلك ذكر الله الصبر ولزومه في القرآن الكريم . . فاصبروا
وصابروا . . والذين صبروا . . ولو أنهم صبروا وشر الصابرين . . الاحزاب
السياسية في مصر نعم الدواء ولكنها مع الاسف لا تلث حتى تنقلب السي
بئس الدواء . نحن في بلاد رزقها الله سعة العيش ومنحها خصوة وفنى .

يسهلان على كل عايش فيها قطع ايام الحياة بالراحة والسعة ولكنها وبالاسف منيت على ذلك بأشد ضروب القسر قرر العقول والترسمة .

ومن خطب الامام محمد عمده يخاطب الانجليز في لندن سنة ١٨٨٤م :

_____ سافر الامام الى لندن للدفاع عن قضية مصر بعد اختلالها فلقى كثيرا من رجال السياسة الانجليزية وكحاول أن يقتنعهم بأن الاخلال منشأ اضطراب الامن في مصر وأن أول خطوة لوضع اسس السلام هو جلاء القوات الانجليزية وارسلت اليه جريدة " بال مال جازيت " مندوبا عنها لقاابلة الامام والتحدث معه في الشئون المصرية ونشرت الجريدة حديثه معها بعدد ها الصادر في ١٧ اغسطس ١٨٨٤م والحديث طويل نقتطف منه مايلسى :

بعنوان اتركونا وشأنا . . . سأل التدوب الاستاذ الامام عن رأيه في حال مصر وفي السياسة التي يجب اتباعها فأجاب الامام " لقد وجه الى هذا السؤال مرات عديدة منذ جئت الى لندن وكل انجليزى لقيناه يودك لنا أنه يريد الخير لمصر ولكن أهين هم رجال السياسة عندكم الذين حاولوا تأييد مصر في الجلاء
اننا معشر المصريين من ارباب حزب الحرية كنا نظن أن الانجليز يناصرون قضية الحرية لكسالم نعد نعتقد مثل هذه الظنون فان الحقائق أقوى وأبلغ من الكلام اننا نرى ان انتصاركم للحرية انما هو انتصار لما فيه مصلحتكم الشخصية وان عطفتكم علينا كمطف الذئب على الحمل ! لقد قضيتهم على عناصر الخير فيها لكى يكون لكو من ذلك حجة للبقاء في بلادنا .

قال المندوب : ليس هذا بصحيح وان يكن يدو كذلك فلا المستر " جلاستون " ولا واحد من الوزراء الانجليز يهد شيئا آخر غير الجلاء عن مصر في اقرب فوصة وعلى أتم وجه . فود عليه الاستاذ الامام اذا كان الامر كذلك فلم لاتغادرون بلادنا في الحال . لقد علمنا الانجليز شيئا واحدا وهو التضامن في رغبتنا ان نواهم يرحلون عن بلادنا حقا . ^{تضامنا} لفتنا تطاحنا وأردنا أن نحطم استبداد حكامنا شكونا من الاتراك لانهم اجانب عن وطننا ورضنا لبلادنا اصلاحا سياسيا وتقدما يشبه تقدم اوروبا في سبيل الحرية . . . لكننا نعلم الان أن هناك ما هو شر من استبداد الحكام وشر من ظلم الاتراك وليس في مصر من قد بلغ منه الظلم حدا يوجب معه مساعدتكم وأن لنا الهكم مطلبها واحدا وهو أن تتركونا وشأننا وأن تغادروا بلادنا فسورا الى غير رجعة .^(١)

وكتب الاستاذ الامام الى تولستوى :

وكان هذا قد نشر كتابا فيه انكر لالوهية عيسى فحكمت عليه الكنيسة الارثوذكسية القهرية بالحرمان لانه خالف تعاليم الكنيسة فأرسل اليه الاستاذ الامام هذه الرسالة : أيها الحكيم : لم نحظ بمعرفة شخصك ولكننا لم نحسرم التعارف من روحك سطع علينا نور من أفكارك وأشرفت في افئتنا شمس من آراءك الفت بين نفوس العقلاء ونفسك . هداك الله الى معرفة سير الفطرة التي فطر الناس عليها ووقفك على الغاية التي هدى البشر اليها فأدرت أن الانسان جاء الى هذا الوجود ليهتد بالعلم ويشرب بالعمل ولان تكون ثورته تعبنا ترتاح به نفسه وسعيا يقى به ويهي جنسه وشعرت بالشقاء

(١) رائد الفكر المصري للدكتور عثمان امين ص ٢٧٨ ومحمد عده من اعلام الاسلام ص ٨٩ - ٩٥ .

الذى نزل بالناس لما انحرفوا عن سنة الفطرة وما استعملوا قواهم السـتـى
لم ينحوها الا لیسعدوا بها . فهما كدر راحتهم وزعزع طمأنينتهم . ونظرت
نظرة فى الدين مؤتمت حجب التقاليد ووصلت بها الى حقيقة التوحيد
ورفعت صوتك تدعو الناس الى ما هداك الله اليه وتقدمت أمامهم بالعمل
لتحمل نفوسهم عليه . فكما كنت بقولك هاديا للعقول كنت بعملك حاتا
للمعزائم والهمم . وكما كانت ارواك ضياء يهتدى به الضالون كان مثلك نفسى
العمل اما ما يقتدى به المسترشدون وكما كان وجودك تهييخا للاغنياء كان
مددا من عنايته للضعفاء والفقراء وان ارفع مجد بلغته وأكبر جزاء
نلته على متابعك فى النصح والارشاد هو هذا الذى سماه الغافلون
بالحرمان والابعاد فليس **يا** حصل لك من روماء الدين سوى اعتراف
منهم أظنوه للناس أنك لست من القوم الضالين . فأحد الله على أن -
فارقوك فى اقوالهم كما كنت فارقتهم فى عقائدهم وأعمالهم . هذا وان
نفوسنا لشيقة الى ما يتجدد من آثار قلبك فهما تستقبل من أمام عـمـرك
وأنا نسأل الله أن يمد فى حماك ويحفظ عليك قواك ويفتح ابواب القلوب
لهم قولك . . . ويوفى النفوس الى الناس^(١) بك فى عملك والسلام .

(١) رائد الفكر المصرى للدكتور عثمان أمين ص ٢١٤ - ٢١٤ .

• السيد محمد رشيد رضا •

•••••

السيد محمد رشيد رضا :

نشأته : ولد في قرية " القلمون " سليل بيت عرس عريق جمع فيه أمرين :
(١) استمداداً فطرياً (٢) مكتسباً من تلك التربية القيمة والتعليم النافع
وكان ميلاده في ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٢٨٢ هـ
سنة ١٨٦٥ م ينتهي نسبه الى الحسين بن علي بن أبي طالب وتوارث أبناء هذا
البيت مهمة الارشاد والرياسة . كان أحد أجداده " الشيخ رضا " له مجلس أدب وتقى
لا لغوفيه ولا مزاج . فتأثر بهذا وورث كثيراً من الصفات الخلقية والعلمية وقوة الذاكرة
وطلاقة اللسان وظهرت عليه علامات الذكاء في طفولته وما لبث ان ^{العلماء} مجالسة العلماء الذين
يترددون على والده ويستمعون بحشونه على تعليمه ويشيرون بما سيكون هذا الولد من
نهوض ونجاح . فسلك الطريق العلمي الذي سار فيه أبناء البيوت العريقة من حيث
الاهتمام بالعلوم السياسية فالتحق بالمدرسة " الرشدية " في طرابلس وهي تعنى
بالمعقّد والمآبادات واللغة العربية ولكنه ترك هذه المدرسة والتحق بالمدرسة الوطنية
الاسلامية وهو في الثانية عشرة من عمره وهي مدرسة الشيخ حصين الجسر الاستاذ
الاول لمحمد كترشيد ولكن الحكومة التركية لم تعتبر تلك المدرسة من المدارس الدينية
فدخل مدرسة أخرى دينية ولكن الشيخ الجسر ما زال ملازماً لهذا الطالب وأحببه
لذكائه الخارق وكثرة دراسته وكان يعتمد على الفكر كل ما يسمع ولا يقبل الا ما يوافق
الفهم فقال ثقة الشيخ الجسر حتى كان يطلب رأيه في موفقاته . وكان قد أهدى
اليه كتاباً في اثبات النبوة المحمدية واطهار فضائل الشريعة الاسلامية وأشار على
استاذة ان يقسمه الى فصول وأبواب لتسهيل مطالعته ومراجعته فقال الشيخ الجسر
ان طريقتي في الكتابه تجعل الكلام منسجماً كالماه الجارى فقال له الطالب ولمساذا

جعل الله القرآن سورا منفصلة ولم يجعله جملة واحدة . وظل رشيد رضا موضع تقدير استاذة وأتاح له الكتابه في صحف طرابلس وصار ما يكتبه موضع اهتمام القراء . ووجد العناية من استاذة في العلوم الشرعية والعربية والعقلية ونال الاجازة في هذه المواضع سنة ١٣١٤ كما نال الاجازة في الحديث وبلغ فيه درجة عالية استطاع معرفة الضعيف من الموضوع ودرس " نيل الاقطار " للشوكاني وكتب الاصول والمنطق وهكذا استطاع بهذه العلوم الاستعداد لخدمة الدين . وقال بعد حصوله على العالمية واجازة التدريس ان العلم النافع ما كان الا باعشا على العمل الصالح وكان قدوة حسنة في كل اموره .

وقد يطبق اجتهاده في الفقهاء على الناس على ترك البدع والتبرك باصحاب القبور وغير ذلك من الاعمال التي لا يقرها الشرع فقد اطلع على كتب ابن نعيمه التسي وضعت الاساس المتين في محاربة هذه البدع وما يتفرع عنها من انحرافات ونجح رشيد رضا في حث الناس على التخلي عن التوسل باصحاب القبور وحملهم على التوجه بالرجاء الى الله وحده دون ان يخشى في ذلك لومة لائم بل استطاع ان يجعل احد الرجال الذين يحضرون دروسه ان يقطع شجرتين كبيرتين كان يتبرك الناس بهما فقطعتهما ليلا ونجح في تلقين مواطنيه درسا عمليا في مساوي الخرافات (١) .

واحسن رشيد رضا انه المسئول عن ازالة هذه البدع نتيجة تفكيره السليم ومتابعة الرسالة الدينية التي نهضت بها أسرته ولم يخص الرجال وحدهم بل قصد رفع مستوى

(١) رشيد رضا للدكتور ابراهيم احمد المدوي ص ٤٨ .

النساء باعتبارهم السواد الاعظم من السكان واذا صلح حالهن صلح شطر كبير من
اهل بلده وشب الاطفال على خلق قويم (١) وحث النساء على التمسك باهداب
الدين واتخاذ ملابس كريم تتوافر فيه شروط القوام اشبه بالثياب التي يرتدونها عند أداء
الصلاة فاقبلن على الصلاة وأداء الشعائر الدينية بفضل هذه الدعوة وأصبح ^{رضيا} رشيد
ينعم بمكانة عالية بين اهل القرية ويرون فيه النثل الاعلى للتقى والصلاح يرشدهم
الى مآبهم السلامة وعزف عن المناسبات الادارية وتمسك بحريته في العمل وتوجيه الدعوة
في الارشاد الى كبار رجال الدولة والحكام انفسهم (٢) .

رشيد رضا مع اصحاب السلطان :

كان لبيت رشيد مكانة في القرية فيومه كثير من رجال الحكومة فتاحت له الظروف
التعرف باصحاب السلطة في البلاد والجلوس معهم فلم يعجبه ماكان عليه كثير منهم
من التلقين في ملابسهم وشربهم وما يلبسونه من ساعات ذهبية ووكفح لهم ان هذه
المظاهر لا تتفق مع تعاليم الاسلام ولان هذا يدفع الى المظالم وكان جريشا في كلمة
الحق جلس مرة مع حاكم يسمى مصطفى ذهني فقال امام السيد رشيد ان الدولة
العثمانية مخطئة في اغفاء طلاب العلوم الدينية من الخدمة العسكرية فانها خدمة
دينية والعلماء احق القيام بها فرد عليه رشيد رضا على الفور ان لهذا الاعفاء
املا في كتاب الله فقال الحاكم في كتاب الله . (٠) قال نعم وهو قوله تعالى
وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون .

(١) المرجع السابق ص ٤٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٥١ .

فدهش الحاكم واننى على رشيد ودعاه له دعاء خالصا من قلبه (١) .

اشتغال رشيد رضا بالسياسة الى جانب الدعوة الدينية :

راى رشيد رضا ان نشاطه يجب ان يتجه الى كافة نواحي المجتمع " فقد
قال في حديث بين والده وحاكم طرابلس مصطفى زهنى ^ق شئون الدولة العثمانية
وتعرضوا لما اصابها من ضعف واعتداء الدول الاوروبية على سلطانها وممتلكاتها
وما ساد شعوبها من فتن واخذوا له والحاكم يتناقشان في الاسباب التى أدت -
بالدولة الى هذه الحالة السيئة وكل يبدى وجهة نظره فى شىء من التحفظ والحيطة
فى الحديث فاجاب رشيد فى جراءة : ان الذى اضعف الدولة هو جهل العلماء
بالسياسة وجهل الحكام بالدين فظهر على وجه الحاكم الاستياء من هذا الراى الواضح
واستولى الغضب بوالد رشيد ونظر الى ابنه نظرة قاسية وقال الحاكم لرشيد " وهل
رجال الدولة جاهلون بالدين " فاجاب رشيد اجابة انقذت الموقف الحرج حيث قال :
لو كان كل رجال الدولة او اكثرهم مثل سعادتكم لما كنا نقول هذا " وشاع هذا
الحديث بين الناس وصار بعد ذلك نشاط سياسى ^ق قرية القلمون ولم تلبث الاحداث
ان اتاحت لرشيد رضا الدخول علنا فى ميدان السياسة والتعبير بصراحة عما يجيش
بعده من آمال وتجلت هذه المظاهر مرة اخرى حين عمد حاكم طرابلس الادارى وهو
حسن باشا الى عقد صلح بين اثنين من كبار علماء طرابلس وهما الشيخ على رشيد

(١) رشيد رضا للدكتور ابراهيم المدوى ص ٥٣

الميقاني والشيخ السيد عبد الفتاح الزغبى وازالة ما نشب بينهما من خلاف وكلف
الحاكم رشيد رضا أن يلقي خطابا يتناسب المقام فاطلق رشيد رضا العنان لنفسه
في الخطاب وشبه الامه بالقرود منها والجماعات العاطلة منها بلصالح العامة ومنهم
رجال الحكومة شبههم بأعضاء جسم الانسان كالرأس والقلب وقال انهم يجب أن يكونوا
سواء في الحقوق العامة والاحترام ثم شبه العاطلين الذين لا يؤمنون علا نافعما
لامتهم الاغنياء أسوأ تشبيه لانهم يحتقون الطبقات الدنيا وقال في ذلك " ولا التفات
الى سفهاء الاحلام المتكبرين بالاوهام الذين يحتقون الزراع والصناع فانما مثل
الفرعيقين كالأعشى والاصم والسهيم والبصير والنسبة بينهما بين الايدي والارجل في البنية
وبين زوائد الاظافر والشمور لو كانوا يعقلون وساد الحاضرون الخوف بسبب ما جاء
في هذا الخطاب ولكن الحاكم وقف ليحقب على كلام رشيد رضا وأدخل الطمأنينة على
نفوس الحاضرين وقال " اننى افتخر اليوم بأن اهد نفسى طرابلسيا لهذه الحكمة
التي سمعتها من هذا الشاب " على أن اخبار هذا الخطاب لم تلبث أن ذاعت
وأخذ الناس يتناقلونه من مكان الى مكان وأصبح رشيد رضا يصيطر شيئا فشيئا على
ميدان الاصلاح في وطنه بعد أن لمس الناس فيه هذه الجرأة وآمنوا بما تحلى به
من مواهب وأعلنوا مبايعة المواطنين له في قوله " من أين جئت بهذه الحرية المتطرفة
في هذه البلاد المستعبدة (١) .

الدراسات العليا في مدرسة العروة الوثقى :

حينما انطلقت حركة الاصلاح في مصر وكانت بزعامة جمال الدين الافغانسى
والاستاذ الامام محمد عده ووصلت انباء تلك الحركة الى السيد رشيد رشيد تلقاها

(١) رشيد رضا للدكتور ابراهيم المدوى ص ٥٩ .

وذلك كل جهد في فهم تلك المقاصد النبيلة والوقوف على أغرسته أيديهما من بسند و
في حقل الإصلاح وأتيحت له من حيث عمق رتبته الفقه في ميدان العمل وكان من الطبيعي
أن يشب على نهج أستاذية وان يتم الرساله التي وصَّي بها العجر الاساسي
وان يشاركهما شرف الجهاد في رفع قواعد الاسلام وساعد رشيد رضا على ان ينال
درجة عالية في ميدان الدراسات العليا وان ينال أكبر قسط بعد ان كان جمال
الدين الافغانى بدأ يشيد هذه الدراسات العليا في علوم الإصلاح وخاصة كليهما ^{وان}
ينتصبان الى الحسن بن علي وأن أهل بجهما في عزة وسيادة .

الميد رشيد رضا يقترب من المصريين :

أقام جماعة من المصريين النفيين الى الشام بعد الثورة العربية في منزل
والده بالقلمون وبدأ رشيد رضا يقترب من المصريين وبدأ يودا ويستمع الى
أحاديثهم فعرف أخبار الثورة العربية ورجالها وما انتهت اليه وشاءت الاقصدار
أن يسمع رشيد رضا سيرة جمال الدين الافغانى ومحمد عده بعد ان تلاقيا في فرنسا
بدأ يحدد ان الدراسة للنهوض لاقامة العالم العربى من عثرته بعد قسَل الثورة
العربية واتقفا على أن الحل الوحيد لهذا هو انشاء جريدة تتشرف في العالم الاسلامى
وتفهمه حقوقه وواجباته وتشعل وطنيته وأصدراً ^{فعل} " المعروة الوثقى " وتولى
جمال الدين ابداء الافكار والمعاني وتولى محمد عده التحرير وصياغة المقالات
وضع لهذه جمعية سرية من الشبان المسلمين وتعهدوا أن يطلبوا الوسائل لتقوية
الاسلام ويوسعوا معرفتهم بالعالم الاسلامى من كل نواحيه بقدر الاستطاعة وكان
والد الرشيد رضا من أعضاء هذه الجمعية المعروة الوثقى وترسل سرا اليه فالتقى

برشيد رضا بهذه الجريدة وبدأ بالتالى يدخل فى عهد جديد من حياته العلمية وكفاحه فى ميدان الاصلاح وعرف قيمة هذا الكنز العظيم الذى القى به المقادير واخذ يستفاد من الجريدة ويقول * نعمل فى نفس فعلها تهديم ونبنى وتعدو ^{نمنس} وما كان وعدا الا حقا ولا غنيها ^{نمنسها} الا رجاء ^{نمنسها} والملا فكانت هى استاذى الثانى الذى اثر فى نفسى واقيم عليه بناء على وأملى وأما استاذى الاول فهو كتاب احياء العلوم للامام الغزالي الذى ملاه على قلبى . وان الروح الذى نفخته العروة الوثقى فى نفسى كان له اثر فى اسلوب كتابتى فى موضوعات العروة الوثقى وغيرها واكبر اثرها فى نفسى أنها وجهتني للمعى فى الاصلاح الاسلامى بعد ان كنت لا أفكر الا فيما بين يدي وهو العقيدة السليمة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى هدتنى العروة الوثقى الى النهاى والعلل (١) .

واخذ رشيد يتطلع بعد قراءة المقالات الرائعة فى كل مناهج الاصلاح ودراسة منهجها السليم الى الاتصال بينابيهما الاصلية بكل من جمال الدين ومحمد عبده وراى ان يسلك هذا الطريق لانه السبيل الوحيد للوصول الى الحقيقة فى ميدان الاصلاح عن طمأنينة وسلام (٢) .

السيد رشيد رضا ^{سليم} الاستاذ الامام محمد عبده :

انتقل السيد رشيد رضا بعد قرائته لجريدة العروة الوثقى الى الافق الواسع الارجاء بدار العروة والاسلام وهو فى دور الشباب حيث يستجيب فيه القلب لما يصدر

(١) رشيد رضا للدكتور ابراهيم المدوى ص ٢١

(٢) المصدر السابق ص ٨٦

عن القلب لانها كانت تخاطب قراءها حديث القلب للقلب ولا نعرف زخرفا في القول
فتجاوب رشيد مع كل عدد في سرعة غريبة . وجاء انتقاله من ميدان الاصلاح المحلى
الى ميدان الاصلاح العام قفزة هائلة استطاع ان يجتازها في سلام وقال عن نفسه
انتقلت بذلك الى طريق جديد في فهم الدين الاسلامي وهو انه ليس روحانيا اخرها
فقط بل هو دين روحاني سماوي آخروي دنيوي من مقاصده هداية الناس الى
السيادة في الارض بالحق ليكون خليفة الله في المحبة والعدل و اراد ان يتصل -
باليانبيح التي غدت العمود الوثقى وهما جمال الدين والامام محمد عده وتحققت الفرض
امامه اذ ان رئيس التحرير الامام محمد عده جاء الى بيروت بعد لطلاق الجريدة وقدر
الاقامة فيها وصار على مقربة من رشيد رضا وطالت مدة بقاء محمد عده لان حكم
النفى الصادر عليه لم يزل باقيا وان الخديوي توفيق عارض في عودة هذا المجاهد
الكبير بعد انتهاء مدة النفى لانه كان قد صرح لاحد الصحفيين الانجليز عن الخديوي
بقوله " ان توفيق باشا قد اساء اليها اكبر اساءة لانه مهد لدخولكم بلادنا ورجل
انضم الى اعدائنا لا يمكن ان نشمر نحوه بادنى احترام " وذلك اقام في بيروت -
ما يقرب من خمس سنوات وتولى التدريس بالمدرسة السلطانية وتواترت الاخبار على
رشيد رضا بما جعله يكبر هذا الاستاذ الجليل ويتابع اعماله في شوق وعناية واتجه
الامام الى الاصلاح الدينى والعقلى فاشتغل بالتأليف والتعليم وترك الاشتغال
بالسياسة حتى لا يثير عليه السلطات العثمانية ووجد في دروس التفسير القرآن
الكريم سبيلا للتنفيس عما يجيش به صدره من آمال وفقد احوال المسلمين وقد اتاحت
الاحداث للطالبي الشاب ان يلتقى بالاستاذ الامام ورئيس تحرير العمود الوثقى

في مدينة طرابلس اذ جاء لزيارة الشيخ عبد الله البركة أحد العلماء الذين تخرجوا من الأزهر وصادف وجود رشيد رضا بالمدرسة الخاتونية وكان الشيخ عبد الله البركة غائبا فشارك رشيد زلا^ك في تكريم الاستاذ الامام وأحاطوا به يسألونه كل ما يريدون - وتجاوب مع الاستاذ الامام وكبر شأنه في نفسه وظل رشيد يعرض العجز عن الدراسة مباشرة على يد محمد عده عن طريق متابعتة في النشاط العلمي واستفاد رشيد رضا فائدة كبرى من ترجمة " رسالة الرد على مذهب الدهريين " التي ألفها جمال الدين باللغة الفارسية ولم يعد رشيد رضا يرى في الدين مجرد الوضوء والارشاد وإنما عرف الدين كما ذكر جمال الدين في رسالته أكتس عقول البشر ثلاث عقائد كل منها ركن لوجود الامم وصاد البناء الهيئة الاجتماعية . وهي أن العقيدة الأولى هي التصديق بان الانسان ملك ارضى وأنه أشرف المخلوقات والعقيدة الثانية يقم^{يقين} كل ذى دين أن أمته أشرف الامم والثالثة ان الدين يوفقك أن الانسان وود هذه الدنيا لتحصيل كمال بهيته للصروج الى عالم أرفع وأوسع من هذا العالم الدنيوى وأن هناك ثلاث خصال هي الحياء والامانة والصدق ومن ثم بدأت درجات رشيد رضا تنمو نموا سريعا وهو يخطو في ميدان الإصلاح الاجتماعى فان النشاط الذى أوجده الاستاذ الامام في بيروت كان كزرا ثمينا في هذا الميدان وتجنب رشيد رضا العثرات التي تعترض كثيرا من الصالحين وعرف يستفيد من التجارب التي حصل اليها رئيس تحرير العروة الوثقى بعد عودته الى بيروت وبعد عودة الاستاذ الامام الى مصر استمر رشيد رضا على متابعة أخباره وكانت الحماسة قد بلغت أقصاها عنده في تشيعة لجمال الدين ومحمد عده حتى اشتهر بذلك عند أصحابه وعرف بالدفاع عنهما وحبهما . ثم عاد الاستاذ

الامام مرة أخرى الى سوريا مصطافا ويذكر ذلك رشيد رضا في مذكراته " كتبت في طرابلس
انتسم أخبار عودته الى بيروت فذهبت لعقابته وسلمت عليه وكتبت الازمة مدة وجودة
في طرابلس من أول النهار الى وقت النوم (١) .

وانتهز هذه الزيارة فكان يسأله عما يدور في نفسه ولم يعرف لها جوابا وقد
وجد ضالته عند الاستاذ الامام الذي استولى على مشاعر الناس وسأله مرة عن اسلام
مسلم ليقيم من بلاد انجلترا هو اسلام صحيح أم سياسي فاجابه الامام : السياسة
لأتى من العامة وهؤلاء من العامة . وظلت زيارة الامام لسوريا خيرا وبركة على رشيد
رضا إذ جدد اتصاله بهذا الاستاذ الجليل على نطاق واسع وتعلقت نفسه بالامام
تعلقا كبيرا وزاد ايمانه به وأنه خير من يخلف السيد جمال الدين في ميدان الإصلاح
واقاط الشرق من سياته ولم ينس محمد عبده مریده الجديد في سوريا واستمر على
السؤال عنه في كل المكاتبات التي أرسلها بعد عودته الى مصر وأصبح رشيد رضا
على اتصال وثيق بالاستاذ الامام والتالى على أهبة الاستعداد للانطلاق في ميدان
الإصلاح (٢) .

رشيد رضا يحاول الاتصال بالسيد جمال الدين الافغانى :

أراد رشيد رضا أكمل الصورة التي سبق أن حصل عليها من الاستاذ الامام
وذلك بعد عودة جمال الدين الى الاستانة سنة ١٣١٠ هـ سنة ١٨٩٢ م وكان يعلى

(١) رشيد رضا للدكتور ابراهيم العدوى ص ٩٥

(٢) المرجع السابق ص ٩٦

الامال على تحقيق آرائه في هذا الميدان الذي اشتهر به بين العالم بزعامته للمسلمين
وأعطى رسالة للسيد جمال الدين حملها أحد أصدقائه المعجبين بالسيد جمال الدين
وهو عبد القادر المغربي ولكنه لم يستطع مقابلة جمال الدين لأنه كان في قفص مسن
ذهب كما قيل . وأخبر رشيد رضا ^{بعدم} ~~التمكن~~ من مقابلته فكتب رشيد رضا إلى صديقه
عبد القادر المغربي بضرورة مقابلة السيد جمال الدين والاسراع بذكر أحواله وما تقره
بالمعنى من أخباره . وهل يمكن لامثالنا ملازمته ان جئنا إلى الاستانة أم لا .

وكان عبد القادر المغربي قد تمكن من مقابلة السيد جمال الدين وشرح له حسب
رشيد رضا للسيد جمال الدين وانهما يعملان على نشر مبادئه وتعاليمه فبارك جمال
الدين عليهما ودعا لهما بالتوفيق وكتب بذلك إلى صديقه رشيد رضا في بيروت فسرد
رشيد على تلك الرسالة شاكرًا جهود صديقه في مقابلته للسيد جمال الدين وطلب منه
أن يعرض على السيد جمال الدين أن أكون صاحبًا له وأن يكون أبا تراب الثاني
" أبو تراب اسم الخادم الخاص للسيد جمال الدين " أدور معه حيث يسود
وجعل الله سمعكم مشكورًا وعلمكم مهروًا وحظكم من الكمال مؤفورا واننى أريد أن أكتب
إلى السيد جمال الدين أن أكون ملازمًا له فإن أجاب بالقبول فساأجتهد في الحضور
إليه وان لى فاننى اجتهد للمجيء لزيارته وهذا أن بقيتم في الاستانة وأقل ما يناجيني
به ضميرى من الفائدة في الكتابة السيد قول القائل : عسى يذكر المشتاق في طي رقعة
فحسب الأمانى أن ترينى رقاعه

ثم بحث للسيد جمال الدين برسالة خاصة للسيد جمال الدين جاء فيها : اننى
منذ لاحت على مخايل التمييز مانما إلى خبر الذ وأشهى من خبر سيدى جمال الدين

نبا غرس في قلبى حبة الحب وسقاها بماء الحياة فنبتت نباتا حسنا .. شجرة طيبة
جنبت منها ثمرة الحكمة واقتطف منها الناموس ثمار الثناء على حكم الحكماء لا اتيسروا
مجلسا ولا أفضى في كلام الا ويكون ذكر الجمال فاتحته او ختامه او متخللا اجزائه
وأقسامه وان لم يكن هو موضوع الكلام حتى عرفت بين المعاشرين يعاشق جمال الدين
وربما دعانى بعض الاصدقاء بالداعى اليه . واختمت الرسالة بوفته فى الاتصال به
واخذر عن المبادرة بالمجيء الى الاستانة قائلا له لاننى اعتقد ان القسطنطينية كلها
على سعتها بل المملكة العثمانية بما رحبت لا ينفخ فيها السيدى مقام لان مالسك
الشرق أمست كالعرض الاحق بابى الرواء^{الرواء} ويعاقبه من حيث انه دواء . (١) .

وكان جمال الدين رشيد بهذه الرسالة لكل من زاره وقال لعبد القادر المغربي
عند زيارته للمرة الثانية انه تلقى خطابا خاصا من رشيد رضا واثنى عليه الاهتمام
بأمر الاسلام والمسلمين فطلب منه عبد القادر المغربي ان يكتب الى رشيد رضا رسالة
خاصة بخطه فاعتذر له جمال الدين لعدم وجود ورق واقلام لديه " لانه فى نفسه
الذهبي ولا يستطيع مكتبة احد وقال له انت الكاتب البليغ ولك ان تنوب عنى باسلاخ
سلامى لرشيد رضا وتحياتى اليه " وعرف رشيد بالتشبع لجمال الدين وكثر اهتمامه
بالسيد جمال الدين والشيخ محمد عده وخرج رشيد رضا من هذه الدراسة وقراءة -
المعروف الوثقى بحقيقة واضحة وهى ان الاصلاح عن طريق العياصة ادنى واسرع
وانهم^{ان} الاصلاح عن طريق التعليم اثبت وادوم ولكن كلا منهما يفضى الى الاخر وقبيل

(١) رشيد رضا للدكتور ابراهيم العدوى ص ١٠٢ .

أن يحدد منهجه الخاص على ضوء ما درس وقعت أحداث دفعته الى خضم الإصلاح العام وجعلته يعزج بين وجهتي نظركل من استاذية جمال الدين ومحمد عبده اذ وحدا الجوفى سوريا لايساعد على الانطلاق فى الإصلاح بسبب ضيق أفق السلطات العثمانية ومراقبتها لكل من يتشبع لجمال الدين ثم بلغه نها وفاته بالاستانبول سنة ١٣١٤ هـ ١٨٩٢ م نتيجة اهمال الدولة فى علاجه كما قيل ولذا لم يجد رشيد رضا مخرجا له سوى الهجرة الى مصر ليعمل مع تلميذه وهو الامام محمد عبده ويتعاون معه فى هذا الميدان الجديد الذى صار قاعدة للنضال العربى والاسلامى (١)

كتاب " الحكمة الشرعية فى محاربة القادرية والرافعية :

بدأ رشيد رضا ينقد الموطقات التى طبعت للامجاد بالطرق القادرية والرافعية واتى انتشرت فى سوريا ومصر وغيرها من البلاد الاسلامية واخذ يبحث كثيرا عن الابحاث الدينية والاجتماعية ثم عرضها فى أسلوب جيد وجمعها فى كتاب سماه " الحكمة الشرعية فى محاربة القادرية والرافعية " . وصار هذا صرح مجده فى ميدان الإصلاح الاسلامى وصار فيما بعد تدعيا لنشاطه وأن هذا نتيجة قراءته لمجلة " الصورتا الوثقى " وتعرض للموضوعات التالية التى تناولها البحث فى كتابه وهى :

- (١) البحث فى أصل التصوف وأطواره وما انتهى اليه عند أهل الطرق .
- (٢) البحث فى الزنى فى الاسلام ما يحل منه وما يحرم وما يكره وما يباح .
- (٣) البحث فى مسألة تشبه المسلمين بخير المسلمين فى الامور الدينية وغيرها .

(١) رشيد رضا للدكتور ابراهيم المدوى ص ١٠٢ - ١٠٦ .

- ٤) البحث في مسألة المهدي المنتظر وما حدث بسبب ذلك من قتل وحرقة.
- ٥) البحث في مسألة الخطابة التي شرعت في الاسلام للاصلاح العام.
- ٦) البحث في مسألة الكرامات وحقيقتها أو الخلاف في وقوعها وأنواعها.

وقدم هذه الابحاث الى أقرب المقربين اليه من كبار الصالحين فعازت اعجابهم ولكن خصومة سيردون عليه ولا يسكتون عنه ولكنه صمم على أن يكون هدفها خدمة المسلمين عامة وقد طلب منه بمفرأعوانه أن يطبع في الهند بمبدأ عن الرقابة التي تفرضها السلطات العثمانية ولكنه لم يقبل وجعل مسودته طي الخفاء .

السيد رشيد رضا في مصر :

أحمد رشيد رضا أن بلاد الشام لم تسمح له بالجهاد في سبيل الاصلاح لانها تحت الرقابة العثمانية الشديدة من جانب السلطان عبد الحميد وصارت مسرحاً للجواسيس فهاجر كثيراً الى بلاد أخرى واتجهت لهم انظار رشيد رضا نحو أرض مصر كما اتجه اليها كثيرون لانها صارت منذ القرن التاسع عشر تكون قاعدة النضال العربي كما أن الشعب المصري حمل راية الكفاح ضد العثمانيين كما حملها سابقاً ضد الفرنسيين والانجليز وقد سبقه الى مصر ابراهيم اليازجي والسيد عبد الرحمن الكواكبي وقد قال ابراهيم اليازجي قصيدة هزت النفوس جاء فيها :

فقد طوى الخطب حتى غاصت الركب

تنهبوا واستيقظوا أيها العرب

على الرثام لدفع الظلم تعصب

خلوا التعصب عنكم واستروا عنها

وقال أيضا يحض العرب على الترك :
دع مجلس الفيد الا وانسى
أين النعيم لم يبيست
فالتترك قفوم لا يفوم
او لتسم العرب الكرام
وهوى لواحظها النواعيسى
على بساط الذل جالسى
ز لديهم الا المشاكسى
ومن هم شم المعاطسى

وهناك في مصر التقى رشيد رضا بنفر من أحرار وطنه ووجد في مصر حركة وطنية ذات مظاهر سياسية واجتماعية وثقافية عالية قام بها أبناء مصر . بعد أن -
أفاقوا سريعا من صدمة فشل الثورة العربية فاستأنفوا الجهاد وكان على رأس هذه الحركة الاستاذ الامام محمد عبده خليفه موقظ الشرق جمال الدين الافغانسى ومنذ عاد محمد عبده من منفاه في بيروت سنة ١٨٨٨ وهو يحاول قدر استطاعته متابعة الاصلاح قاصرا جهوده على الميدان الاجتماعى والثقافى تاركا الميدان السياسى الذى سبق أن اکتوى بناؤه أيام الحركة العربية كما شاهدت مصر فى الميدان السياسى شخصيات وثابة على رأسها مصطفى كامل ومحمد فريد ثم معبد زغلول الذين حملوا راية الجهاد السياسى خلفا عن سلف - وحفل ميدان الادب بطائفة من فحول الشعراء منهم سامى البارودى وأحمد شوقى وحافظ ابراهيم فملا صوت هولاء بالقصائد التى خدمت شتى نواحي الاصلاح السياسى والاجتماعى والثقافى ثم جاء بعدهم جيل من تلاميذ الاستاذ الامام ومنهم لطفى السيد ومحمود العقاد وكانت تلك القائمة وعلى رأسها الاستاذ الامام فى استقبال رشيد رضا حين هاجر الى مصر .

هاجر رشيد رضا الى مصر بعد موافقة والديه على السفر ولكنه كتب هذا الخبر خوفا من علم الحكام الاتراك وركب الباخرة في خفية وأعطى صندوق ثيابه لأحد أصدقائه لا يبدو عليه أى مظهر من مظاهر السفر ولما سأله رجال الشرطة^{الشرطة} أخبرهم أنه ضيف عند ناظر النفوس يريد أن يتنزه في البحر ولما استقر في الباخرة حمد الله تعالى . . ثم نزل الاسكندرية مساء الجمعة ٨ رجب سنة ١٣٢٥ الموافق ٣ يناير سنة ١٨٩٨ م ثم خرج في رحلة استطلاعية في الوجه البحري ثم سافر الى القاهرة ثم ذهب لمقابلة الامام محمد عبده ثم قال له : ان غرضي من الهجرة تلقى الحكمة عنه^{عنه} لانه بقية رجاء المسلمين .

وقد رآه الامام فيه نبي نبيه بل رآه الله تعالى ذلك النوع من الترميماتى اقترحها هو على السيد جمال الدين في باريس : وهو ان يذهب الى مجبها من معالم الارض لا ترهقها الحكومات الفاسدة الفسدة لاجل ان يربها عشرة من اذكياء أبناء المسلمين لاستمرار العمل الذى شرعا فيه لتجديد الامة الاسلامية واحياء الاسلام . . ولكن جمال الدين رد عليه وقال له انك مشط (١) .

" مجلة المنار ومنهجها القويم "

بدأ رشيد رضا جهاده في ميدان الاصلاح العام علاقا فنذ وصوله القاهرة كشف للاستاذ محمد عبده عن أهدافه الحقيقية وأنه استقر به العزم على انشاء صحيفه اصلاحية يستمد منها من حكمة الاستاذ الامام فيما يكتب فيكون مفيدا أو مستفيدا وقد اتاحت الفرصه ان يقنع الاستاذ الامام بالعمل الاصلاحى في ميدان الصحافة وقال

(١) رشيد رضا للدكتور ابراهيم المدوى ص ١٢٢ - ١٢٨ .

للاستاذ الامام أن انفع الوسائل في المعالجة هي التربية والتعليم ونشر الافكار الصحيحة لمقاومة الجهل والافكار الفاسدة التي نشت كالجهل والخرافات وأنه الباحث له على انشاء الصحيفة فاجابه الامام أن هذا حسن وهو اشرف الاعمال واني أسعدك بكل جهدي فقال له رشيد انني اعاهدكم ان اكون معكم كالمرید من استاذة على نحو ما يقول الصوفیة ولكن احفظ ^{لنفسی} شيئاً واحداً اختلفهم فيه وهو ان اسأل عن حكمة مالا اعقله ولا اقبله الا ما فهمه ولا أقبل الا ما اعتقد فائدته فقال الامام هذا ضروري ولا بد منه ثم اوضح له بعد ذلك الامور التي يجب مراعاتها في الجريدة وهي :

١- الا تحيز لحزب من الاحزاب

٢- الا ترد على جريدة من الجرائد

التي تتعرض لها بدم *

٣- الا تخدم افكار احد الكبراء

وكتب رسالة الى صاحب جريدة الراية المصري يطلب منه اعطائه^ه أسماء المشتركين في جريدته حتى يتم الاتصال بهم للاشتراك في الجريدة ففرح بذلك واعطاه ما طلبه الامام واختار الامام ^{اسم} "النار" فارتاحت له نفس رشيد رضا واستطاع هذا الصلح واستطاع هذا الصلح الشاب ان يحقق اولى امانيه في ميدان الاصلاح بفضل تأييد الامام محمد عبده وصار شغله الشاغل اخراج النار ليكون علماً تأنس به الناس في العالم العربي والاسلامي ولجعل منه صوتاً يعلو ما جاوزه وعاصره من اصوات بالحق والصدق والايمان هداً في الشهر التالي لوصوله مصر تحرير العدد الاول من النار واستطاع انجاز هذا العمل الجبار صدر العدد الاول منه من النار صحيفه اسبوعية ذات ثمانى صفحات في الثاني والعشرين من شوال سنة ١٣١٥ هـ الموافق ١٧ مارس سنة ١٨٩٨م

وحددت مقدمة هذا العدد الاول الاغراض التي تسعى اليها هذه الصحيفة وهى
نشر الاصلاحات الاجتماعية والدينية والاقتصادية واقامة الحجج على ان الاسلام باعتبار
نظاما دينيا لا يتناقض مع الظروف الحاضرة وأن الغاية من انشائها مواصلة السير على
نهج العروة الوثقى والقضاء على الخرافات ومحو الافكار السائئة عن القضاء والقدر
وما دخل على العقائد من بدع الاعتقاد في الاولياء وما تأتته الطرق المتصوفة من بدع
وضلالات والحض والحسن على توثيقه ^{ترقية} التعليم واصلاح الكتب وطرائق التعليم ودفن الامم
الاسلامية الى مباراة الامم الاخرى ^{خرى} في جمع الامور الضرورية لتقدم الامم وكتب رشيد رضا
في العدد الاول يقول فيه " اما بعد فهذا صوت صاير بلسان عربى مبين ونداء حق
يقفح من سمع الناطق بالضاد ومسامع جميع الشرقيين ونداء من مكلم ن قريب يسمعه
الشرقى والغربى ويظيروه البخار التركى والفارسى ايها الشرقى المستغرق فى منامه
المتهيج بلذيد احلامه حسبك فقد تجاوزت بنومك حد الراحة وكاد يكون انحاء او موتا
زوا اما تنبه من رقادك وامسح النوم عن عينيك وانظر الى هذا العالم الجديد فقد
بدلت الارض غير الارض ودخل الانسان فى تطور آخر خضع ^{له} العالم الكبير لا يهد ولنك
ما تسمع ولا يروى ما ترى واعلم ان هذا العصر عصر ^{علم} العلم ^{سريع} وكل من عمل ساد
ومن جهل وكسل باء . . وما اراكم الا ما ارى وما اهدىكم الا سبيل الرشاد . . الخ ما قال
وحرص ان يعرض على الامتاز الامام كل ما يكتبه من مقالات ليستمع الى توجيهاته وارشاده
ثم قال الامام له : كان ينبغي ان تكتب فيه مقاله اخرى فى موضوع من الموضوعات
الاصلاحية فجاء فى العدد الثانى مقال عن قوله القبول القبول فى سعادة الامة
جاء صورة صادقة لمنهج رشيد رضا وآرائه الاصلاحية وصار المنار بالتالى ميدانها

ينشر آراء الاستاذ الامام محمد عده وذلك بالتعاون مع رشيد رضا وقال رشيد رضا
عن علاقته بالاستاذ الامام انهما كلن كزوج واحدة في جسد ين وكان الاستاذ بكاشفه
بجميع اسراره وأفكاره وكان يعهد اليه بكتابة بعض النصوص والاحاديث وصار المنار كما قال
رشيد رضا للاستاذ الامام كأنه له حتى كان بعض الناس يظنون انه هو الذي يكتب
مقالاته المهمة وكتب أسر بهذا ومع هذا فقد كان الامام ينقد رشيد رضا ويقول له :
انك كثيرا ما تبرز الحق عريانا ليس عليه ^{حالة} ولا حلي يزينه للناظرين فينبغي ان تتذكرا
ان الحق ثقيل وقلما يكون للدعي ^{الله} صديق وانه لا بد من مراعاة شعور من يعرض
عليهم كي لا يزداد اعراضهم عنه كما قال له : ان المنار في موضعه ولغته لا يفهم أكثر
ما فيه الا الخواص فينبغي ان تتحرى من سهولة العبارة ما يقربه من فهم جميع القارئين
حتى العوام كما انه اشار عليه ان يعتمد بالمنار عن الخواص في سياسة الدولة العثمانية
وان ^{تقتصر} يقتصر كلية على الاصلاح الديني والاجتماعي . وقال له يوما استاذ السابق في نقده
لما تنشره المنار عن البدع وقال اني احب لك ما احب لنفسى فاجابه رشيد رضا ولكن الله
يحاسبني يوم القيامة بما اعتقد واعلم ام بما تعتقد انت وتعلم ؟ اقنعني بما تقبول
بالدليل ليصير عقيدة وأرجع الي قولك فقال له الاستاذ انت اهل علم ^{صا} صاحب حجة
وليس عندي لك غير ما قلته . واكتفى بالصمت وردد في نفسه قوله تعالى " قل كل يعمل
على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا (١) .

(١) رشيد رضا للدكتور ابراهيم المدوي ص ١٣٨ - ١٤٠ .

عهد ووهيد لرشيد رضا : أمرت السلطات العثمانية وعلى رأسها أبو الهدى الصيادي
بمنح دخول المنار في البلاد التابعة لها وأمرت والد رشيد رضا أن يحمله على التخلي
عن المنار وكلفه والده أن يذهب اليه في مصر ليحمل ابنه على مشايعة أبي الهدى فكذب
رشيد رضا الى أبي الهدى تحت ضغط والده يخبرونه انه لا يريد الا اصلاح دون التعرض
لشخصه أو للدولة العثمانية فرد عليه أبو الهدى يقول له : أخذت كتابا من والدكم فكسب
بغير خاطر طيب البال نعم انى أرى جريدتك ^{طافحة} بشقائق ^{طافحة} العاقمن جمال الدين الملقبة
وهو مارق من الدين كما مرق الصهم من الرومية وأراك تملأ جريدتك كل يوم بانتقاء الصوفية
فلو انصفت وخدمت دينك بغير هذا ^{واذا} الزمك ^x طورك وقلمك بالتطرق فهناك تنتقد أعمال
الامم السائرة من غير الاسلام بما يرضى ربك لكان أولى ولما طاب قلبنا نصحنك والموعد
الله في كل غاية والسلام ١٩ رجب سنة ١٣١٦ .

فادرك رشيد رضا أن سبب ذلك هو شدة آراء جمال الدين الافغانى ومهاجنته
لطرق الصوفية ورد على أبي الهدى انه لا يكتب الا ما يعتقد أنه نافع وشرح له وجهة نظره
من الشيخ جمال الدين والصوفية فلجا أبو الهدى الى جذب رشيد رضا الى الاستانسة
ثم وضعه في القصر الذهبى وكتب الى رشيد رضا يقول له : ولدنا الروحاني الاديب
الفاضل الشيخ محمد رشيد رضا أفندى آل رضا المحترم أدعو لكم ولوالدكم بالخير ودوام
التوفيق .. اننى أعجبنى قولك واطمان قلبى لصدقك وأوصى رفيقك بالثبات والاستقامة
على ما يبيض الوجه حاله القدوم على الله ورسوله الاعظم صلى الله عليه وسلم ^{بحوله} بقوله تعالى
عند قدومكم الهنا .. وبنى لكم الدعاء وهو المطلوب منكم والسلام . كتبه محمد أبو الهدى
فى ١٦ شعبان ١٣١٦ هـ .

مادر رشيد رضا بالرد وأنه لا يقبل الرتبة العلمية التي طلبها له وأنه من الذين لا يرغبون في مناصب الدنيا وأنه لا يستبدل بخدمة المنار للامة العربية والاسلامية بدعوى لادى أبو الهدى في محاربة المنار واعتدى رجال الملطة على أقارب رشيد رضا بالقلمون وضربوا أحد اخوته ليلا وانتزعوا مسجدهم وحضوا علماء طرابلس على الكتابة ضد المنار وأرسلت جواسيسها الى القاهرة لتخريب المنار وسرقوا كل ما في ادارة المنار واضطر رشيد أن يقترض خمسين جنيها بمساعدة الاستاذ الامام لشراء ما فقد منها في السنة الثامنة من صدور المنار بوج جواسيس السلطان عبد الحميد أن والد رشيد يتآمر مع محمد عبده لانشاء دولة عربية منفصلة عن الاستانة بينما كان محمد عبده على فراش الموت وحاصروا منزل والد رشيد رضا وهو من ضرورات بمنزله محاصر ولم تسمع لأبنائه المسجونين أن يشيعوا جنمان والدهم .

مرحلة الانطلاق لمجلة المنار : بقيت المنار في السنوات الاولى وهي تحارب من السلطات العثمانية فكانت تهرب في بريد الدول الاجنبية بعد ان كانت اسبوعية أصبحت شهرية ومنذ السنة الثالثة أصبحت تنشر تفسير الشيخ محمد عبده للقران الكريم ونشر الفتاوى والاجابة عليها وقسم الاخبار الامم الاسلامية ولم تلبث ان نضجت المنار منذ السنة الخامسة لما كان يكتبه الامام محمد عبده عن الاسلام والنصرانية ونشر كلام كبار المصلحين مثل عبد الرحمن الكواكبي وصار يشق طريقه في انطلاق بعد ان نشر امره وكتاب فتحي زغلول رئيس محكمة مصر أقبل على شرائها القضاء والعلماء والمحاميين واشتهر رشيد رضا في العالم الاسلامي كله وعدد من بلاد أوروبا وأرسلت اليه جمعية المعلوم

الروحانية والابحاث النفسية برومانيا رسالة تخبره انه اختير عضوا فيها وبدأ المستشرقون
وغيرهم من الباحثين الاربسيين يشيدون باثر المنار وكثرة اتباعه وغير احد المستشرقين
الهولنديين عن اثر المنار قائلا ولم يشرق منار القاهرة على المصريين وحدهم ولكن
اشرق على العرب في بلادهم وخارجها وعلى مسلمي ارجييل الملايو الذين درسوا
في الازهر او في مكة وعلى الاندوس المنعزل الذي ظل محافظا على علاقته بقلب العالم
الاسلامي بعد عودته لبلاده النائية . هؤلاء راوا الاسلام على نور جديد لم يروا فيسه
مثالا للتشدد والجمود وراوه لا يزال الدين المختار بين الاديان وحامل المثل العليا لكل
زمان مضي والمثل الجديدة لكل زمان آت .

وهو شاب متجدد الشباب حامل لواء كل تقدم شديد في تسامح ورفق واصبح
الذين اقتبسوا من نور المنار في مصر " منارات " صغرى في اندونيسيا بعد ان عادوا
اليها (١) .

سبب انتشار المنار في العالم الاسلامي وظهره :

استطاعت مجلة المنار في مدة وجيزة ان تنشر افكار رشيد رضا في الاصلاح
الديني والاجتماعي والايقاظ العلمي والسياسي واصبحت المجلة الشرعية الاولى
في العالم الاسلامي في ذلك الوقت لان رشيد رضا قام على مبادئ وتنمية التراث الذي
آل اليه من جمال الدين والاستاذ الامام محمد عبده والذي صحبه مدة من الزمن
ولان الاستاذ الامام اخذ من فيلسوف الشرق هذه المبادئ فكانت روح كل منهما
مستندة من روح استاذه وهي روح اصلاح وتجديد في الاسلام واتصال بين الدنيا والدين .
(١) المصدر السابق ص ١٤٦ - ١٥٠ .

واعتقد هؤلاء الثلاثة ان هذا المذهب الاصلاحى الجامع بين الرجوع الى عقيدة السلف وبين الارتياح الى التجددات المعصرية هو الذى سيكون الحاجه والمعمل عليه فى المستقبل وهؤلاء الثلاثة هم الذين قاموا بالاصلاح ونشروه فى كل مكان غير ان رشيد رضا استطاع ان يجعل المنار منيرا بفضل مزية الكتابة التى سبق بها استاذيهم المعظمين فبينما اثر جمال الدين الافغانى ومحمد عمده ايقاظ الوعي والهمم عن طريق الخطابة والمحاضرة انصرف رشيد رضا بكلية الى اعمال القلم وصار يكتب فى الساعات مالا يستطيع ان يكتبه غيره فى الاسابيع . وكان اذا أمسك القلم تدفق نحواً وصرفوا بلغة وأدباً وفقهاً وحديثاً وتفسيراً وتوحيداً وأصولاً وفروعاً وكل ذلك فى نطق واحد وكأنه متخصص فى كل علم على حدة وساعدته دراسته فى الحديث على تنمية خلق التحميم لديه فكان يوثق بالاسانيد والرجال ولذا صارت المنار معلمة اسلامية لا يستغنى عنها احد كما ان رشيد رضا ظل يكتب بحصول ويجول من سنة ١٣١٥ الى سنة ١٣٥٤ أى مدى اربعين عاماً بلا فتور وكان آخر ما طبع من المنار هو أكثر الجزء الثانى من المجلد الخامس والثلاثين فى ٢١ ربيع الثانى سنة ١٣٥٤ ووزع الجزء الثانى بعد وفاته ولذا صار المنار هو النبيوع الصائى لاراء رشيد رضا والمذهب الاوفى لاصلاحه فكان يدعو الى تغيير الصورة التى ألفها المسلمون عن دينهم ويقول ان سعادة المرء فى هذه الحياة والحياة الاخرى تتوقف على معرفة سنة الله التى تضبط رقى البشر افراد (وجملعات وطقى المسلمين ان يدرسوا هذه السنن وان يسيروا عليها فى بقيسنا وایمان وان يعلموا ان الله لا يمنح خيرات هذا العالم عن اولئك الذين يطلبونها بالطرق الصحيحة سواء كانوا مسلمين ام غير مسلمين .

واتبع رشيد رضا في عرض هذه الآراء أسلوب الحوار الذي أعجب به استاذنا
محمد عبده وجعل من تلك الطريقة في معالجة المواضيع بلورة للأفكار والمبادئ التي
سبق أن نادى وجاهد من أجلها كل من استاذيه جمال الدين ومحمد عبده وأجداد
هذا الصلح عرض أمراض الأمة عرضاً دقيقاً (١) .

البدع وسلطة علماء الشريعة : أشار رشيد رضا إلى تلك البدع التي انتشرت بين الناس
وخاصة العامة منهم الذين هم السواد الأعظم للأمة والقاعدة الأولى التي ينبغى أن -
يتجه إليها الإصلاح ورجال الإصلاح وركز حملته على المنكرات التي تسود المواليد
لأنها هي الثغرة التي أبعثت الناس عن الدين القويم والوسيلة التي قبض بها رجال
الدين العابثين على أزمة السلطان ^{وكل حريته} وأمر ^{عالم} جهل للفكر ودعوة للإصلاح . وشيد رضا
هذا الموضوع في مقالات رائعة تحت عنوان " ربنا أنا أظننا سادتنا وكبرانا فكللونا
السبيل " . . . فتلكم ^{فتنكروا} عن بدعة المولد فقال تدخل المسجد فتري سواداً عظيماً
وتسمع جليلة وضواء ترى أناساً قد ضلوا في أفتانهم ^{سل} السلايل والأغلال بعضهم عمار
وبعضهم يلبس الأخلاق والأسما وقد ^{جسدت} تجددت عليهم الأوران والأقدار والحشرات تزحف
في أجسادهم وقد قاموا إلى الذكر وما كان ذكرهم إلا همهمة ودمدمة وجمجمة
وجمجمة تشويهاً صيحات وتخالطها شهقات وزفرات وعملوها بكاءً وتعرية وتخللها
أوامر ونواه وتهذار وهذيان وعقبها نهب صرغ وأغما يشترك في ذلك كله الرجال
والنساء والشيوخ والأطفال هذا هو حزب الأولياء الذاكرين .

(١) رشيد رضا للدكتور إبراهيم المدوي ص ١٥١ - ١٥٩ .

وشم الأحزاب لخرى للرقى والثنائى وشفاء الامراض والعراقون المتصدرون لبيان
مغاب علمه عن الناس . . . واذا تطلع المرء الى مقصورة الولى المدفون بضريحه بالمسجد
ترى ان قبره صار كمبة فلنية يطوف بها الناس كما تطوف بالكعبة ويزيدون في طلب
الحوائج معتقدون ان الولى هو الذى يفعل ذلك بنفسه ومد هذا الرصف الدقيق
الذى مسئولية هذا كله الى تهاون العلماء ورجال الدعوة وان سكوتهم عن هذه المنكرات
وتلك الهدى مع ظهورها وروزها بالصيغة الدينية طامة كبرى ونادى بان كل عالم لا ينهض
لحرب تلك الهدى انما هو مقصر فى رسالته او غير جدير بعلمه وهاجم اولئك العلماء
الذين ظنوا ان تلك عادات رسخت بمرور الزمن ولم يعد ^{بقيد} ببقيد الوعظ والتنبية .

رشيد رضا يهاجم الصوفية : فقال كان المسلمون الاولون لهم الحرية فى فهم
الكتاب والسنة ولم يدع واحد منهم الوساطة بين الله والناس وظل الامر كذلك حتى
ظهرت فى الامة فرقة الصوفية تصدى شيخها للارشاد والتربية العلمية وكان الامر حتى
ذلك الوقت سليما حيث اهدى بتلك السلطة الروحية اقوام كثيرة ولكن اقب هولاء
الشيخ العارفين ^{فين} شيخ جهال القوا بزور الضلال فى نفوس اتباعهم فنبتت وانما سررت
ثمرا خبيثا تجنى منه الامة ^{حظلا} حظلا ولم يقف الامر عند هذا الحد الخطير وانما علم
اولئك الشيخ اتباعهم ان يستعينوا بهم فى صلحهم بحجة انهم اصحاب كرامات
وشفاء عند الله .

ثم بين رشيد رضا ان جهل شيخ الطرق الصوفية لم يقف عند الوسواس
الدينية بل استعملوا نفوذهم لخدمة سياسة الاجانب وتمكينها من الاستيلاء على اقطابهم
فهيمن كيف تسمل الاستعمار الفرنسى الى الجزائر وان شيخ الطرق لهم نفوذ كبير
ووجدوا الطريقة التيجانية لها نفوذ فى البلاد وظهر لهم ان كان امخد ام هذا النفوذ

لمد ظلال فرنسا وتمكين سلطانها في تلك البلاد واستطاع علاء فرنسا أن يحصلوا
من ألك الشيخ الجهله على فتوى ^{تلك} العرب في صفوف المحاربين وتقول لهم أن الخسوف
من الفرنسيين هو الخوف من الله ونقل رساله لآحد الفرنسيين في مجلة العالمين الفرنسية
بعدد ها الصادر في أول مارس سنة ١٨٨٦ أساليب التملل الاستعماري الفرنسي عن
طريق التيجانية فقال هذا الفرنسي: وأن كان من الحكمة والرشد أن يدخل بعض
رومنا العارفين بلغة العرب في زمرة الطريقة التيجانية ^{توصلا} للفوائد السياسية
التي تنتج عن ذلك يجب أن نقف في طريق أخذ المهود عند الحد اللائم المقبول
والا صرنا وإياهم أرباب الطريقة التيجانية - في موضوع هزء وسخرية أمام أعين العرب
أجمعين " ثم تكلم هذا الفرنسي عن الشيخ المنوس وما يجب اتخاذه من الوسائل
للقاومة الشيخ وتشتيت طائفته بأن ^{قال} تحال ما نصه " يجب أن يكون على حدود مستعمراتنا
رجال من أصحاب الدماء والخبرة التامة بأحوال المسلمين وطرائقهم الذين ^{يعلمون} يعملون -
دخائلها وعيوبها ليستعملوا كل خلل يجدونه لصالح وطننا وذلك دق رشيد رضا
ناقوس الخطر عاليا عن مفاصد الطرق الصوفية في الداخل والخارج ، وأظهر علينا
المفرط الهيول الذي نقلوه الى أمتهم الاسلامية .

" الفتح المعنوى "

قال السيد رشيد رضا ان الفرصة من الفتح ^ض والغزو الاستعماري هو تكثير
المال وتنمية الثورة وأن الغرب لما علم أن الحروب تتلف ^{الثروة} الثورة ويستوى في الخسارة
الغالب والمغلوب ^{عمدوا} عدوا الى الغزو عن طريق العمل على تقطيع الروابط وسمى هذا
الفتح المعنوى .

أسهاب
الحريية
وشرح في أسهاب الجيوش التي تصاحب هذا الفتح وخططها العربية الخطيرة
وقال ان الأوربيين علموا نتيجة أبحاثهم في طباع الأمم ان الترف مدعاة ^{لل}الفساد والفساء
الاجتماعي فكروا على الشرق بجنود لا قبل لهم بها وساقوا اليه خمسة فيالق للخمر
والميسر والرها والبهاء والتجارة فنفوا ^{فسفوا} بذلك ثروته وقتلوا غيرته وأضعفوا همته وأسدوا ^{مهم}
ما كان من بقايا الدين والادب والاخلاق (١) .

وهي الجيوش المعنوية للاستعمار وتلك العله هي الجماعات المقلدة للاستعمار
والافرنج في تلك الحياة وأن التفرنج عنصر من عناصر تحطيم الوطن نفسه وأن الآخرين
به هم عملاء الاستعمار وأنهم حزب الشيطان تنظروا ^{الأخذين} أحد هم قراء مرآة لردائل الغرب
ونصفي لكلامه فنسمع منه هجر الشرق اضاع فضائل اسلافه الاولين ولم يحفظ شيئا من
فضائل الآخرين ان هذا هو البلاء المبين (٢) وان رشيد رضا أظهر خبرته العالمية
في ميدان الإصلاح وأرجعها الى عامل واحد هام هو نفس الراي الذي سبق ان رددته -
المصلحون ^{المصلح} المعظمين (جمال الدين ومحمد عبده دون أن يهيبا ^{يسهبا} في التدليل عليه .

ثم نشر رشيد رضا بحثا متنازا استعرض فيه تاريخ تسلسل تلك الامراض نتيجة
الابتعاد عن الدين وسماطته وتناول تاريخ الدولة الاسلامية زمن ^{الخلفاء} الخليفة الراشديين
والامويين والعباسيين ثم بين ما طرأ على المسلمين زمن الامويين والعباسيين من قلق وفساد
وان ظهور الفرق الاسلامية وهداه بعضهم لبعض ^{أضعف} قوى الامم الاسلامية وفتح أبوابا
لتسلسل العناصر الهدامة وأن أخطر شيء ^{هو} حركة الزنادقة والاراء الفلسفية المنحرفة
وان تلك الحركات أبعدت المسلمين عن جادة الصواب وأخيرا خلع رشيد رضا الى أن النجاة

(١) المنار ج ١ ص ٣٠ - ٣١ .

(٢) المنار ج ١ ص ٢٠٨ .

العقائد

وهن بالعودة الى التضامن بين المسلمين وتبسيط القصاص وزالة الاحقاد الطائفية
من النفوس (١) .

العلاج الناجح لرسالة العلماء :

تعتبر المقالات والابحاث التي نشرها رشيد رضا في المنار بمناسبة السير
وفق طريقة اعطاء الادوية في اوقات معينة وتمثل نشاطه العلمي والعمل للنهوض
بالامة الاسلامية فكان يتصل بالعلماء والحكام لانهم بمنزلة العقل المدبر والروح المفكر
من الانسان وان صلاح حال العلماء والحكام يُصلح حال الامة وفساد حالهما ففسد
لحال الامة بأسرها فكان يقول اذا رأيت الكذب والزور والرياء والنفاق والحدق والصد
وشبه ذلك من الرذائل فاشية في الامة فاحكم على أمرائها وحكامها بالظلم والاستبداد
وعلى علمائها ومرشديها بالبدع والفساد والعكس بالعكس "ويعنى بالعلماء كل من
له وقوف على سر الدين وحكم التشريع ومخاطبة الناس على قدر عقولهم واعطائهم ماتمسس
اليه حاجتهم لانهم القائمون على الطب الروحاني الذي هو تهذيب الاخلاق وتقويم
العادات وأن رسالتهم هذه ليست بالمهينة وضرب رشيد رضا مثلا عمليا للعلماء للقيام
بالاصلاح في ميدان البدع والفساد وأن الطريق المثلى لا يبطال منكورات الموالد وغيرها
من البدع انما هي طريقة الوعظ والتعليم بالخطابة وقراءة علم الاخلاق والادب وسلوك
طريق التربية عملا وتحقيقا وعلى العلماء ان ينشوا سلحات الموالد ويوضحوا لهم

(١) المنار ج ٢١ ص ٦٣ - ٦٤ .

مساوي ما يعملون دون خوف ولا وجل .

ثم يبين أن التربية والتعليم هما الركبان اللذان يقوم عليهما بناء السعادة
وهما متلازمان بمعنى أن الثاني لازم للأول^١ وتبع في هذا أسلوب استاذيه جمال
الدين ومحمد عبده بالتوفيق والترهيب وحث الأمل في النفوس فكل أمة ترغب عن العلم
محن مآلها إلى الشقاء وقد الاستقلال وكل أمة نشطت^٢ لاقتباس العلوم وأقامت
أساس مد^٣يتها على هدى فشرها بالسعادة الكاملة (١) .

ونادي رشيد رضا لإصلاح التربية والتعليم أن يتولى الناس بأنفسهم انشاء
المدارس ذلك أن معظم الحكومات في بلاد الاسلام كانت خاضعة على عبده للملطات
الاستعمارية ولا يرجي من ورائها نفع كانت مدارس التبشير منتشرة في البلاد
الاسلامية ولها^٤ يكتفي رشيد رضا بدور الموجه والناصح وانما نزل^٥ هذا الميدان عليا
وضع فيه خلاصة تجارية وتعريف للايذاء وهو يقوم بدور الواعظ والمرشد في المسجد
الحسيني وغيره .

مدرسة دار الدعوة والارشاد : ان فكرة انشاء مدرسة للدعوة والارشاد كانت عند رشيد رضا
منذ كان طالبا يقرأ الكتب الامريكية وجريدتهم الدينية وتمنى لو كان للمسلمين قه^٦ل هذا
المنهج من التعليم للحفاظ على الدين الاسلامي وتعاليمه والاخذ بيد ابناء اعالى ماقيه
معاتتهم وكان الاستعمار هجم في هذا الوقت على البلاد العربية والاسلامية بهذا
اللون من التربية المنحرف^٧ ومد تسع سنين من هجرته الى مصر تبلور^٨ في ذهنه

(١) المنارج ١ ص ٢٥٦ .

اليابان

فكرة انشاء هذه المدرسة لان اليابان اذ ذلك دعت لعقد مؤتمر تناقش فيه جميع الاديان واختيار الدين الا مثل منها ديننا رسميا .

ثم ان المكتبات التي كانت تصل اليه من الخارج تبين له نشاط المشركين لهدم المجتمع الاسلامي باناره الشكوك حول العقيد فالاسلامية وانتشر هولا بين ابناء الشعوب الاسلامية يحاولون الطعن في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفه في مدارسهم واللاجئين والمستشفيات التي فتحوها لهذا الغرض ظاهرها الرحمة واطننها نشر السم الزعاف وانتشرت جماعات منهم اللغة العربية وتاليف الكتب وتسللوا في البلاد الاسلامية لنشر سمومهم فيها وارسل اليه احد السائحين المسلمين كتابا بتاريخ ٤ شوال سنة ١٣٢٨ - سنة ١٩١٠ يقول فيه قد تبين لي ان دعاة الاستعمار من الهولنديين قد لغسروا بالاسلام واهله ومنعت دعاة المسلمين من دخول جاوة - وحببتهم انهم ليسوا علماء بل دجاجلة - وقد هالني جدا ما رأيته في سياحتي هذه واقول لك ان المنتصرين من مسلمي جاوة لا يقل سنويا عن مائة الف انسان ولو وجد عالم له المام بفن الدعوة بعض المعرفة بلغة اوريا وكان ذاق عقل واعتدال وسماح في هذه النواحي لا وقف هذا التيار الجارف فكيف لو وجدت بعثة كالبعثات الالمانية .

كل هذه الاسباب جعلت رشيد رضا يعمل على انشاء مدرسة الدعوة والايمان لا يقف هذا الزحف الاستعماري المخيف على العقائد الاسلامية الى الاستانه سنة ١١٠٩ م يحدوه الامل في كسب مساعدة رجالها الجدد من الرجال الاحرار الذين اطلقوا بالسلطان عبد الحميد والانقلاب العثماني ومكت علماء هناك ولكنه لم يجسده لمشروعه اذ انا صاغية فعاد الى سر موقنا ان السبيل الا مثل هو الاعتماد على ابرامات تبرعات

ذوى اليسار والابتعاد عن رجال الحكومة لخصوعهم للسلطات الاستعمارية ثم
دخل المشروع الى حيز الوجود وجاء منهج الدعوة والارشاد وافتتحت المدرسة رسميا
فى جزيرة الروضة بالقاهرة وكانت تعطى الطالب شهادة مرشد اذا قضى ثلاث سنوات
ونجح فى الامتحان توجه له للقيام بالدعوة والارشاد بين المسلمين والتدريس فى مدارس
الجمعية واذا اراد مواصلة الدراسة ثلاثا عوام اخرى فان هذا يومه له لان يصح
داعية من الدعاة الذين يقومون بدعوة غير المسلمين الى الدخول فى الاسلام بمسند
ان يتعهد بقبول الدعوة الى اى بلد يراد ايفاده اليه ثم جاءته دعوة من بلاد
الهند من ندوة العلماء بها فسافر الى الهند لمشاهدة الحياة فيها وشكر هذه
الجمعية ^{وبين} وتبين لعلما الندوة مطامع الانجليز فى الهند والخليج الفارسى والبلاد
العربية التى تقع على شواطئ الخليج ثم عاد الى مصر وتابع الاشراف على مدرسته
يفرغ فيها من جهده الكثير وانجبت عددا غير قليل ولكن المدرسة تعطلت بعد الحرب
العالمية ولكنها كانت نواة لقسم الدعوة والارشاد بالازهر سنة ١٩٣٠م (١).

رشيد رضا ترجمان أفكار جمال الدين الافغانى والامام محمد عبده :

أضى السيد رشيد رضا سبع سنوات مع استاذة الشيخ محمد عبده حتى وفاته
سنة ١٩٠٥ فكانت مرحلة وضع العجر الاساسى فى صرح الاصلاح العام الذى رفيع رشيد
رضا قواعده فيما بعد فقد كان هذا الصلح الشاب مع استاذة فى سنى جهاده الاخير
كما كان محمد عبده نفسه مع السيد جمال الدين فى مصر هاريس كان رشيد رضا مع
محمد عبده كما قال عنه الاستاذ محمد عبده .. ترجمان أفكاره ومستودع أسراره

(١) المنار ج ١٥ ص ٣٣١ .

والمداعية له والدافع عنه في كل معركة من معارك جهاده يكتب بشأنها في المنابر
وفي الجرائد اليومية بما يظهر الحق والصلح .

ودعمت العلاقات بين هذين الصالحين في سرعة عجيبة ثم تنهدا الايام قسوة
وارتباطا وتحطيم على ^{هجرتها} صفحتها كل الدقائق وصارت الصحبة بينهما كأولى القربى
المرار في البيت الواحد وكان يجلس في حجرته الخاصة بل كثر التلاقي بينهما
في الازهر وفي مكتوبيات أصدقاء الاستاذ الامام مثل الشيخ عبد الكريم سلمان وسعد
زغلول وصامر رشيد رضا والاستاذ الامام لكثرة ما يراها الناس مما كلالا لهم والطسزوم
الذي لا ينفك أحدهما عن الآخر أو كرهج واحدة في جسدين .

وكان الاستاذ الامام يكافئه بجميع أفكاره وأسراره في علاقته بالحكومة وفي
أعماله في الازهر ومعهد اليه بكتابة بعض المقالات في الصحف لتأييد رأيه ^{وتفنيد}
أراء مخالفيه في بعض المسائل أو الأعمال وكان الاستاذ الامام يرسل اليه أحيانا إحدى
الجرائد وعليها إشارة منه الى شيء لاجل الرد عليه وكان يشير اليه بالرجح التي يكتب
بها المقال من عدة أولطف أو تنهكم أو تجهيل وأحيانا بخطاباته الشخصية وكان
الامام يقضى أوقات فراغه عنده في المنابر عندما كثر العمل به ولم يخف رشيد رضا عن
استاذة حتى أسراره العائلية .

غير أن هذه الصداقة أشارت حقد بعض الناس كخاصة من المقرئين للاستاذ الامام
وداوا بتجنيد كل فرصة للوقوع بينهما فقالوا للامام يوما أن رشيد رضا تركك لانه
استغنى عن مساعدتك فرد الامام وقال : كلا ان فلانا كان قليل الاعمال فكان جل أوقاته
معى لاننى أعز أصدقائه ولكن لما كثرت الاعمال عنده قل فراغه الذي كان يقضيه معى

ولم يكن للحاجة ادنى تأثير في اجتماعنا أولا وآخرها كما يظن .

ولكن أعمال الوقية لم تقف عند هذا الحد بل تأمر كثير منهم وقالوا للاستاذ عند عودته من تونس والجزائر ان صاحب المنار يطمئن في علم الاستاذ الامام ويقول انه هو الذي يحضر له دروس التفسير وكذا وكذا وأمن على هذا الحاضرون وقال كبيرهم ان الشيخ رشيد صار مستغنيا عن الامام فهو يقول ما يشاء ولا يبالي وانما الغرابسة في اصرار الشيخ على عودته ^{هو} ورفع شأنه كمادته مع أمثاله وهو غنى عنه فان كانت مزيسة رشيد نقل التفسير ونشره فانه يوجد كثيرون يقومون مقامه في هذه المهمة .

فغضب الاستاذ غضبة شديدة ودافع عنه قائلا لهم " ليس فيكم أحد مثله
أيتوني بواحد مثله وأنا أترك صحبته انه لم يقل ولن يقول شيئا مما ذكرت ولو قاله لما صح
ان يكون له من الاثر ما تريدون وقد آن ان أقول لكم ان الله بعث الى بهذا الصاب
ليكون مددا لحياتي ومزيدي في عمري ان في نفس امورا كثيرة أريد ان أقولها او اكتبها
للامة وقد ابتليت بما شغلني عنها وهو يقوم ببيانها الان كما اعتقد وأريد اذا ذكرت
له موضوعا ليكتب فيه فانه يكتب كما أحب ويقول ما أحب ان أقول واذا قلت شيئا مجملا
بسطة بما أريد من البيان والتفصيل فهو يتم ما بدأت ويفصل ما اجملت وقد رأيت
في سفرى هذا من آثار عمله وتأثير مناره مالم أكن اظن ولا أحب فهو قد انشا لى
احزابا وأوجد لى تلاميذ واصحابا ولا افهم معنى لما تقولون من حاجة السابقة ^{جئت} لى
واستفنائته الان غنى ماذا كانت تلك الحاجة وماذا عملت له ؟ . . انى والله فى خجل
من نفسى انى لم أعمل له شيئا وهو قد عمل لى كل شىء عمل لى مالم يعمل أحد
من ربيتهم وعلقتهم ومن التزمت طول حياتى خدمتهم . وبعد ان سمع الحاضرون هذا
القول الصريح أجمعوا واضطر أحد هم ان يخفف الوقع على النفوس لى من الفكاهة

ثم أرسل بعد ذلك الاستاذ الامام الى الشيخ عبد الكريم سليمان بخبره اما ان يكف
عن السيد رشيد رضا واما ان استغنى عن صحبه اربعين سنة (١) . وذلك انتهت
الدسائس وسارت حركة الاصلاح في طريقها ولم يفرق بين الامام ورشيد رضا او رأى -
محمد عبده في مراده الجديد كما غير هو بذلك - امتدادا لنفسه ولحركة الاصلاح
التي وضع اساسها جمال الدين الافغانى واعلم هذا محمد عبده لكل من اتصل
به من الاصدقاء وغير الاصدقاء فقد قال محمود سامى البارودى عند عودته من المنفى
للاستاذ محمد عبده / ان السيد جمال الدين قد ترك لنا ففقت بالاصلاح بعبده
خير قيام وانى أخاف أن تنقطع السلسلة بعدك فبشرنى هل عندك أحد نرجو أن يتصل
به سير الاصلاح فقال الاستاذ الامام نعم عندى شاب يقوم بذلك وسأرسله اليه لتعارفا
وعملا ذهب السيد رشيد رضا لمقابلة أحد أبطال الثورة العربية ونال اعجابهم
ورضاه وخاصة انه صار من قران العنار الدائمين على الاشارة به وبأثره في العالم الاسلامى
ثم ان اقوال محمد عبده قد تحققت حيث ^{نهض} نهر رشيد رضا معه ثم من بعده يحمل لسواء
اهم عملية تطلع اليها في ميدان الاصلاح وهما اصلاح الازهر ووضع تفسير جديد
للقرآن الكريم (٢) .

اصلاح الازهر :

قابل رشيد رضا في اليوم الثانى الاستاذ الامام محمد عبده سنة ١٣١٥ وحدث
معه في رجاء المسلمين فيه للسمى للاصلاح وانه قد بلغه انه يعمل لذلك في الازهر فقال
الامام ان اصلاح الازهر اعظم للاسلام فاصلاحه اصلاح للمسلمين وامناده افساد لهم
وان امامه عقبات وصعوبات من غفله شيوخه ورسوخ العادات القديمة عند ^{هوان} هوان املاحه
(١) رشيد رضا للدكتور ابراهيم المدوى ص ١١٤ - ١١٥ .
(٢) المصدر السابق ص ١١٥ - ١١٦ .

لا يتم في زمن قليل واذا صلح الازهر قبل موته فانه يموت قريبر العين وأنه ما دخل
في الحكومة الا الاستعانة على اصلاح الازهر ولولا مكانته لدى الحكومة والخديسيوى
لما كان يسمع له في الازهر كلام . وكان قد بدأ سياسته في اصلاح الازهر قبل وصول
رشيد رضا وصار عضوا في مجلس ادارته الذي تشكل سنة ١٣١٢ للاشراف على هذا
المعهد الجليل وقد تناول رشيد رضا هذا الموضوع في اعداد المنار طوال حياة الامام
ومعد وفاته وتقاسم كل منهما شرف الجهاد ^{في} سبيل هذا الاصلاح وتحلا في شجاعته
نادره الاذى الذي حل بهما من اجل هذا العمل النبيل .

وفي مقال رائع لرشيد رضا تحت عنوان محاوراة في اصلاح الازهر هاجم جمود
شيوخه في تمسكهم بالقديم وخوفهم من الجديد وقال لولا ان الياف ^{من} من ربح الله مقصود
في كتاب الله على القوم الكافرين لقلنا كيف يرجو اصلاح حال امة يعتقد علماءها
ان الاصلاح محال وأن العمل على ارجاع مجد الدين عث وضلال وأن العلوم العصرية .
حتى الحساب والتاريخ ^{مضلة} للافضله للامة صادة لهم عن سبيل الحق مسجلة عليهم الحرمان
من السعادة واستطاع الازهر في ظل الجهاد الذي رفع رايته الامام محمد عبده ودافع
عنه رشيد رضا أن يخطو نحو التقدم ولكن لم يلبث اعداء الاصلاح أن يجدوا ثغرة
لتحقيق ما يريهم حين ساءت العلاقة بين الخديوى عباس والامام محمد عبده . . . اذا رفض
محمد عبده باعتباره عضوا في مجلس الاوقاف طلبا للخديوى باستبدال بعض اراضى
الاوقاف المهددة للبناء في الجزيرة بعزرة من مزارع الخديوى الخاصة لان في ذلك
غرما للدولة وللمسلمين فغضب الخديوى وفتح اذانه للمرجفين بان الاصلاح الذي ينشده
محمد عبده ضياع وهدم للازهر .

وداب صاحب المنار على الثناء على كل من عارضه ^{صن} هذا الاستبدال والأشارة بجرأة الامام في الحق . كما هاجم الخديوي في التخلي عن سياسة الحزم مع الانجليز وحضر على غير عادته حفل استعراض جيش الاحتلال في مصر وشهد صاحب المنار بذلك بما فضح الخديوي وأظهر سياسته امام الناس بعد ان كان يخدعهم انه عدو للانجليز وقال له بعض رجال الخديوي قائلا . . ان يضعه اسطر ما تكتب في المنار مرة في السنة هي اشد عليه مما يكتب في المقطم ضده سنة كاملة وكان مطورك القليله كره من الدكتور ^{صا} صافي ونموذج ذلك كلسه ما كتبه في حضوره حفله عيد جلوس ملكة الانجليز (١) .

ولكن رشيد رضا تابع ^{هناك} هناك سياسة الخديوي وكشف موهات أسرة محمد علي نفسها وحدث ان اقيم احتفال بمرور مائة عام على تأسيس محمطلى حكمة في مصر واحتفل ديوان الاوقاف والمساجد وخاصة في الازهر حيث اقام العلماء احتفالا بذلك فكاتب رشيد رضا :

ان المساجد بيوت الله ولا يسمع ان تزين للاحتفال بذكرى الملوك والامراء المستبدين وكذلك كتب الامام محمد عبده وبين معلوى حكم محمد علي في مصر ولمسا اطلع الخديوي على المقال طلب ^{منه} من الامام محمد عبده ايقاف هذه الحملة وانه لا يستطيع احد اسكات رشيد رضا غير الامام (٢)

واراد الخديوي ان يفرق بين الامام ورشيد رضا وقال انه يوافق على اصلاح الازهر بشرط ان ^{يسند} يعهد الامام عن رشيد رضا وارسل اليه بطرس غالى في ذلك فقال الامام : اذا كنت انا انسانا في الوجود فانما ذلك باخلاقي لا بوظيفة الانتاء ولا غيرها

(١) رشيد رضا للدكتور المدوي ص ٢٠٠

(٢) المصدر السابق ص ٢٠٠ - ٢٠١

وأى خلق يكون لى اذا تركت صحبة السيد رشيد رضا لاجل الخديوى وكيف لا أترك أيضا صحبتك أيضا لاجل الخديوى اذا أراد : أحب أن تعلم ويعلم الخديوى اننى افضل أن أعيش أنا ورشيد رضا ههنا فى رمل عين شمس على البقاء فى منصب الافتاء وضحة مجلس ادارة الازهر لان هذا الرجل متحد معى فى العقيدة والرأى والفكر والخلق والعمل ولما جاء الشيخ شاكرا يحمل نفس رأى الخديوى قال له الامام هذا القول المفهم كيف أرى بأبعاد صاحب المنار عنى وهو ترجمان أفكارى :

ثم أرسل الخديوى الى رشيد رضا أحد رجال القصر يقول له : إن الخديوى يحبه ويحترمه ويود مساعدته على خدمة المنار للاسلام بالمال والنفوذ وأنه قطع الطريق على نفسه بتشجيعه للشيخ محمد عبده ويطلب منه ان لا يدافع عن فتاوى الشيخ محمد عبده ولا يؤيده . فأجاب رشيد ان الفتاوى مسائل دينية وهى من أخص مباحث المنار فلا يمكنه المكوث لمن يخوضون فيها بغير علم وأصح أنه يدافع عن الحق لا عن شخصى المقتى ثم قال ان الاصلاح الذى ادعوا اليه لا ينهض الا بزعم تتق به الامة ولا أعرف أحدا أجدر من محمد عبده به أو يساويه فى استحقاق هذه الزعامة فانا ادعوا الى تعميم الثقة بالامام محمد عبده وعندئذ لم يجد الخديوى بدا من عداوته لكل من محمد عبده ورشيد رضا والجهر بهذه العداوة وكشف القناع سافرا عن عداوته للامام ورشيد رضا فى خطاب القاه فى حفلة الانعام بالخلع على الشيخ عبد الرحمن الشربيني قال الخديوى : ان - الجامع الازهر قد أسرع على ان يكون مدرسة دينية اسلامية لنشر الدين فى مصر وجميع الاقطار الاسلامية ولقد كنت أود أن يكون هذا شأن الازهر والازهرين دائما ولكن مع الاسف رأيت أنه وجد فيه من يخلطون الشغب بالعلم ويكثرون من أسباب القلاقل وأطلب اليكم العلماء ان تكونوا بعيدين عن الشغب ومن يحاول بث الشغب بالوسائل

والاوهام أو الاتهام بالاقوال أو بواسطة الجرائد والاذن والرذ عليها فليكن بعيدا عن
الزهر ومن كان اجنبيا من هؤلاء فاولى أن يرجع الى بلده " اشارة يقصد بها رشيد
رضا " ويث فيها ما يزيد^{بريد} من الاقوال المغايرة للدين ولصحة الزهر والازهريين " .

ولما رأى الامتاز الامام أن الخطاب فيه تحريض وتلويح بالاستقالة قدم استقالته
من عضوية مجلس ادارة الزهر سنة ١٩٠٥ وهمد رشيد رضا بأسباب^٥ مقالاته في المنار
الى كشف الستار عن أسباب هذه الاستقالة معرضا للخذ يوى فقال في احدى مقالاته:
" لقد اضطربت عقول المسلمين ووجعت نفوسهم في كل قطر اسلامي فقد جاثنا
الكتب والرسائل في ذلك من سوريا والسودان وتونس وغيرها بين شاكية وياكية من هذا
وانما كان غريبا لان هذه البلاد أبعد البلاد الاسلامية عن التفكير في الاصلاح ولكن
هذه الافكار قد سوت في كثير من أهلها من بعض المهاجرين اليهم ومن قراء المنار
وكتب في مقال عن حقيقة تالزهر فقال كان الزهر مدرسة كسائر المدارس الاسلامية الكبرى
في الشرق والغرب يشتغل فيها المسلمون بجميع العلوم التي كانت معروفة في الارض
ايام لاعلم الا عليهم ولا مدنية^{ذيلة} الا مد^{ينسلك} يتقدم ولما فتكت^٦ الادواى السياسية والاجتماعية
بممرانهم ضعف فيهم العلم ودرست مدارس العراق والاندلس وهما جناحان^٧ عميران
الاسلام وقيت مدرسة الزهر في القلب أو الوسط. قد أصابه التدهور في سبيل التدريس
حتى ظهر الامتاز محمد عمده الذي سمت به هتته الى المعنى في اصلاح الزهر
معتقدا أن اصلاحه خير اصلاح لحال المسلمين ولاصلاح كل من يماكتهم في ديارهم
وانه خير وسيله للتمارف بين الشرق والغرب وخير صلة بين المدنية القديمة والمدنية
الجديدة .

وقد ساء الخديو ثبات رشيد رضا علي حبه للامام وخاصة بعد وفاته سنة ١٩٠٥
وقال جماعة لرشيد هل ستغير شيئاً من ^{خطة} خطة المنار بعد وفاة الامام فقال ^{مشي} حشني لله
ما كنت لاغير على التابع لعقيدتي وخلقى . وظل يتابع رسالة استاذ محمد عده فسى
الدعوى الى اصلاح الازهر ورجاله . ولقى في سبيل ذلك الكثير من الاذى ورواه خصومه
بالحق والباطل فلضطر الى تأليف كتاب سماه " الازهر والمنار " و صدر سنة ١٣٥٢ هـ شرح
فيه آراءه و خلاصة تجاربه في هذا الميدان (١) .

بعد صحاح الاستاذ محمد عده ورشيد رضا تم اصلاح الازهر

ولم تذهب صحاح الامام محمد عده والسيد رشيد رضا في شأن اصلاح الازهر
مبالحة بل كان لها الاثر الكبير في اتمام اصلاح الازهر وما زال يخطو بعد تلك
الصحاح رويدا رويدا حتى جاءت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ م فتم اصلاحه واستورد
مكانته المرفقه ليكون وسيلة للتعارف بين الشرق والغرب وخير صلة بين المدينة القديمة
والمدينة الحديثة فجامعة الازهر تخطو اليوم خطوات سريعة نحو التقدم العالمى
الاسلامى وثبت ان هذا المعهد الاصيل خير امين على تراث الاسلام واقوم سبيل
للنهوض بالمسلمين في كل مكان .

تفسير القرآن الكريم :

كان رشيد رضا ترجمان أفكار الاستاذ الامام في تفسير القرآن الكريم تفسيراً
يتفق مع منهجهما في اصلاح و مناقش مع الاستاذ الامام وقال له ان الامر يتطلب

(١) رشيد رضا للدكتور ابراهيم المدوى ص ٢٠٧

وضع تفسير يقتصر على حاجة العصر ويتروك كل ما هو موجود في كتب التفسير وحد نحو سنقنصف من هذا الرجاء القى الاستاذ الامام دروس التفسير في غرة المحرم سنة ١٣١٧هـ وانتهى منه في منتصف سنة ١٣٢٣هـ سنة ١٩٠٥م عند تفسير قوله تعالى وكان الله بكل شيء محيطا " وهي الآية ١٢٥ من سورة النساء اى قبل وفاة الامام باسبهر قليله واتبع طريقة التوسع فيما لقله اوقصر فيه المفسرون والافاضة بما يحسن له من الاراء وكان رشيد رضا يحضر جميع دروس التفسير ويكتب منها اثناء الدرس ماتراى له من ارأه تشتمل على اهم ما رآه الامام ويطلع الامام على كل ما يعد للطبع . واظهر الامام اعجابيه بكل ما عرضه عليه رشيد رضا فى نقل مواضع التفسير وكان يكتبه فى اجزاء من مذكرات الدرس - ولما صدر الجزء الاول كتب رشيد رضا مقدمة رائعة فقد فيها المناهج المختلفة التى سلكها المفسرون فى تفسير القرآن ولهذا يعتبر تفسير رشيد رضا للقرآن امتدادا - لنشاط استاذيه وشابمة لحمل الرسالة التى تلقاها من هذا الصلح الكبير ثم الف رشيد رضا كتاب الوحي المحمدى وكان الغرض من هداية المسلمين الى ما فى الاسلام من ينابيع تهديهم سواء السبيل . وكتب الاستاذ محمود العقاد تقريرا لهذا الكتاب يعتبر خير بيان لاهمية هذا الكتاب واهدائه وتحليله رائعا ايضا لمكانة رشيد رضا فى ميدان الاصلاح الدينى والاجتماعى .

السيد رشيد رضا فى ميدان السياسة :

عاش رشيد رضا فى عالم الاصلاح الدينى والاجتماعى قائدا عظيما ثم دخل معترك السياسة مجاهدا ومناظرا بفضل ما انطوت عليه نفسه من خصال متازة . فعند ما انشأ المنار رغب ان يتخذ سبيلا لنشر مذهبه فى الاصلاح الدينى والاجتماعى ومنبرالشرع منهجه فى الاصلاح السياسى ولكن نصيحة استاذه الامام فى عدم الدخول فى ميدان السياسة

لان ذلك يومى ^{يوذى} الى فتنه يخشى ضرورها كما هو وقع للامام من اشتراكه فى الثورة العرابية
وظل الامام كابحا لجماع رشيد رضا كلما هم بالانطلاق فى معترك السياسة وكان مسن
اقوال الامام المشهورة . اعوذ بالله من السياسة ومن لفظ السياسة . الخ . ما ذكرنا
سابقا فيما قاله الامام عن السياسة عند التحدث عن سير الدعوة عند الاستاذ الامام تميم
بعد وفاة الامام محمد عبده انضم رشيد رضا الى عهد الرحمن الكواكبي فى مهاجمة سياسة
العثمانيين وانهم استغلوا الوحدة الاسلامية لواء نهضة الامة العربية ومينا ان هناك
صلة وثيقة بين عقيدة العرب وروح الاسلام وانهم قاموا بدورها فى نشر هذا الدين
وانه لانجاة الا ^{بعودة} العرب مرة اخرى لتولى تسيير دفة العالم الاسلامى وازالة
سلطان العثمانيين ثم يدخل رشيد رضا ميدان السياسة جهارا وهمل على نقد الدولة
العثمانية واتفت آراء العثمانيين فى مصر على تأليف لجنة جمعية الشورى العثمانية
وتولى رياستها رشيد رضا ودا رشيد رضا اتجاها جديدا على صفحات المنار وهو
مهاجمة استبداد الدولة العثمانية وسياسة السلطان عبد الحميد فقال فى المنار . .
سألنا ^{فاورت} السقاورة وراثت واملنا لها ^{جمعت} فجمعنا وكنانهم بها فى بعض الاحيان فيصدف
بنا ^{عز} عنا الاستاذ الامام ولم نزل منها مانهوا الا بعد ان اصطفاه الله (١) وقد كان
لهذه السياسة اثرها فقد انتهى استبداد السلطان عبد الحميد بخلع عن العرش سنة
١٩٠٨ وداات تعمل الاستان على حكم الدولت حكما دستوريا ثم زار تركيا وترب على هذه
الزيارة نتائج عظمى فى التفكير السياسى واثرت تأثيرا عظيما فى كفاحه السياسى وكسب
مقالات نشرها فى الجريدة التركيتين ان هناك اسبابا حقيقية للجفوة بين الاتراك والعرب
واسراف الحكومة فى عزل ابناء العرب من وظائفهم واضعاف اللغة العربية وجعلها اختيارية

(١) رشيد رضا للدكتور ابراهيم المدوى ص ٢٢٤

في المدارس الاعدادية وتعالى ~~ال~~ الترك على العرب بالنعرة الجنسية وبين الفوائد التي تعود على الدولة العثمانية نتيجة الرخاق مع العرب لان البلاد العربية اوسع مساحة وأغزر ثروة وأحسن موقعا وأشرف بقعة من حيث مهبط الريح وا قدر على الزراعة والصناعة والتجارة وأصبر على القتال والرابطة بين العرب والترك يجب ان تكون كالرابطة التي بين بين عنصرى الاوكسوجين والايديروجين في تكوين الماء وقضى عاما كاملا في الاستانة يدعو الى ازالة الجفوة بين العرب والاتراك ولكنه كشف سوء النية تماما بالعرب بعد ان عرض عليهم مشروع انشاء مدرسة الدعوة والارشاد فما طلت السلطات في قبول هذا المشروع وأدرك انهم يقولون مالا يفهمون فعاد الى مصر يعلن من منبرها ما وصل اليه من نتائج دراساته في الاستانة وقد دق في المنار ناقوس الخطر لينبه الامم العربية السي مايجب القيام به لحماية نفسها امام التطورات الداخلية والخارجية التي بدأت في الافق وتمثلت تلك التطورات في الزحف الروس على العالمين الاسلامى والمسيحى عن طريق الرجل المريض في الاستانة واندفاع العالم كله كذلك نحو هاوية الحرب العالمية الاولى وأهوالها وأخطارها (١).

السيد رشيد رضا والقضايا العربية :

كان السيد رشيد رضا قد ~~تفرّد بها~~ ^{تفرّد بها} فهم الاوضاع التي أحاطت بالدولة العثمانية والبلاد العربية وأدرك الخطر الذي يحيط بها ونبه كثيرا على التعاون بينهم ولم تلبث الاحداث ان أيدت رضا فقد احدثت ايطاليا على طرابلس الغرب سنة ١٩١٢ فكتب في المنار مقالات رائعة بعنوان " المسألة الشرقية " اظهر فيها العمق لهذا الخطر وضحي فيها بجهد في سبيل تبصير المسلمين وكان جهاده في ثلاث مسائل متصلة

(١) رشيد رضا للدكتور ابراهيم المدوى ص ٢٣٤

الحلقات فالاولى كانت قبل الحرب العالمية الاولى والثانية كانت وقت قيام الحرب العالمية
ود سائس الاستعمار والثالثة وقت خرق الدول الاوروبية علنا للاتفاق مع العرب على تمزيق
وحدتهم ماديا ومعنويا ، فقد واجه هذه المشاكل وجاهد فيها جهاد الابطال فكسب
عند هجوم ايطاليا على طرابلس الغرب يقول " وقعت الواقعة ليس لواقعتها كاذبة " .
واستطرد يكتب عن المسألة الشرقية يعالج فيها هذه الحيرة التي اصاب العرب بسدود
سبب وقال ان الدولة العثمانية ليس لها قوة برية او بحرية لحماية بلادها وحذر العرب
ان تدهم الاخطار من كل جانب وقد فعون الثمن غاليا (١) .

وتقرت انجلترا من رشيد رضا لما كان للمنار من احترام وتقدير في البلاد الاسلامية
ووزعت منشورا ~~يطعن~~ العرب على بلادهم ومستقبلهم وطلبت من رشيد رضا ان ينشره فسى
المنار ولكن رشيد رضا رفض هذا المنشور لان ما جاء فيه مجرد اتهام محض وطلب منها
اصدار تصريح واضح لايحتمل الشك ومع موافقة بريطانيا على هذا ظل رشيد رضا على حذر
وخوف بعد ان كشفت الصحف الانجليزية عن النوايا السيئة ضد العرب ^{وكتب} كذلك
شارحا التيارات الخفية ولكن المراقبة لم تسمح بنشره الا بعد تعديل فيه لان للمنار
تأثيرا في نفوس المسلمين لما له من النفوذ الديني ثم حاول الانجليز الاتصال بالشيخ
حسين ليهمل اليهم ولما علم رشيد رضا سافر الى الحجاز والتقى بالشيخ حسين وادلى
برأيه في القضايا العربية ثم نصحه ان يجعل ثورته لصلحة العرب ولا ~~يقصر~~ ثورته
على مناهضة تركيا . ويعتبر هذا الراي دليلا على علو كعب رشيد رضا ومد نظره
في المسائل السياسية . وخطب رشيد رضا في منى أيام الحج وطلب من الامير حسين ان
يتفق مع امراء العرب والح عليه بالمبادرة الى وحدة مع امراء العرب وعندئذ كشف الامير

(١) المصدر السابق ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .

حسين عن نوايا غير المخلصة . فلم يقبل رشيد منه هذا وقلب الشريف حسين لرئيس
رضا هذا العرض واختلف معه في الرأي لانه ^{لن} يكون من انصاره .

القدر البريطاني الفرنسي :

تم الاتفاق بين انجلترا وفرنسا على تقسيم البلاد العربية بينهما في الوقت الذي
كان الشريف حسين يعادى رشيد رضا ويعد انجلترا بالقوات العربية لطرد الاتراك من
بلاد الشام وهوقارق في احلامه ولا يصدق ما وصل اليه ولكن رشيد رضا علم بهذا الاتفاق
مساء ٢٠ فبراير سنة ١٩١٨ فذهب بدعوة من احد الاصدقاء ودخل قاعة الاجتماع ووجد
اشهر رجال الحزب الانجليزى والفرنسى وفي مقدمتهم نور السعيد ووقف احد المدعوين ^{بين}
رشيد بعد اقامة انجلترا للعرب والاعتماد على الانجليز لنيل استقلالهم فوقف رشيد رضا
وهاجم هذا الكلام وقال ما ادرى بان ^{مقود} ^{أورسن} يريدون ان يقودونا الى هذا وقسى
كانت الشعوب تقاد الى الاستقلال كما تقاد الدواب الكاملة الاثقال ياخذون منا الممالك
ويجودون علينا بالالفاظ والاسماء . ثم سافر رشيد رضا مع وفد سورى فلسطينى الى جنيف
في أغسطس ١٩٢١ وتم في هذا المؤتمر وضع النداء للدول وجمعية الامم اسهم فيسه
رشيد رضا بقسط وافر ووضع فيه الكثير من تجاربه وآرائه السديده ثم وجه خطابا الى رئيس
هذه الجمعية يقول فيه " ان هذه الجمعية لا يلقى بشرفها ان تكون آلة لدولتين -
استعماريتين تكفل لهما استعباد الشعوب ولا سيما الشعب العربى اولادهم التى هى
قلب الارض وسهد الاديان الكبرى وموضوع التنازع بين الدول الكبرى ثم عاد الى مصر
يتابع رسالته فى المنار حتى فى اواخر ايامه وكان صوته هو الصوت المدوى يهاجم
الاستعمار واعوانه وثبت امام الاستعمار وامام خصومه ويدعو الى التضامن والاتحاد
ويقول : هذا وقت الوحدة الداخلية امام الدواهي الخارجية لا وقت فنى مشكلات

الحدود ولا تحكيم العصبية الدينية والمذهبية (١)

خطر الصهيونية على العرب والمسلمين :

بدأ هذا الخطر في الأفق وتبع رشيد رضا هذا الخطر الخارجي الذي تبناه الاستعمار لتخطيط وحدة الوطن العربي فنشر في المنار كل ما وصل اليه من حقائق وحذر من هذا العدو التحالف مع الاستعمار الغربي وبين أن اليهود عدوا الى تهجير قرايهم من أوروبا الى فلسطين لتعميرها ونادى بأعلى صوته ان هذا خطر على الأمة العربية وتسللا خبيثا لمطامع الصهيونية في الوطن العربي ودا يتعقب نشاطها ويعلمن الحقائق بالعنف الذي اشتهر به وصد رعد بلفور المشؤم الذي يمنح اليهود وطنا عربيا في فلسطين وبين أن هذه مشكلة من أخطر المشاكل يتضاءل أمامها دسائس الاستعمار وكتب يكشف الستار عن الصهيونية وتحالفها مع انجلترا وكتب ^{عن} زعمها اليهودي تيودور هرتزل وسعيه لتأسيس دولة اليهود . كما كتب في المنار عن زعيم الصهيونية " وايزمن " واعتماده على قوة بريطانيا في اعادة ملك اسرائيل اليهم واجمع الفريقان على ضرب الأمة العربية فكان هذا العهد ان الذي حارب فيه رشيد رضا بقلمه وفكره ميدانا متعدد الجوانب تشعبت المسالك وبين أن ثورة مصر سنة ١٩١٩ لم تستطع أن تعد بصرها عبر سيناء ولم تعترف العدو الذي يجب أن تحاربه وبين أن اليهود ما نزلوا ^{في} مكان الا اثاروا الغنم بسبب اطعامهم وان الواجب يقضى بانقاذ فلسطين من شرهم وايقاف هذا السم الزعاف من امتداد الى سائر أرجاء الوطن العربي لشدة اثرتهم المالية وعصبيتهم النسبية والدينية التي بغضتهم الى جميع شعوب البشر ^{مؤكد} فكيف اذا صاروا سائدين وقال الله فيهم " أم لهم نصيب من الملك فاذا لم ^{يؤثرون} لا يأتون ^{نقيرا} ^{تفسيرا} " (٢)

(١) المصدر السابق صفحة ٢٥٥ - ٢٥٧ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٥٨ - ٢٦٤ . الآية ٣٥ من سورة النساء

وفاة رشيد رضا وهو عائد من وداع الامير سعود :

حمل السيد رشيد رضا لواء الجهاد في سبيل الاسلام والعروة ^{وية} أربعين سنة متصلة الحلقات لم يعرف خلالها الراحة والهدوء فدافع عن الاسلام في كل موطن وخدم الدين في الشريعة والاجتماع وفي التاريخ والسياسة بطريقة لا يذانيه فيها أحد فله مواقف مشرفة للنضال عن الاسلام ^{الزود} والعقيدة والرد على الشبهات التي ^{يثيرها} يسيرونها أعدائه ^{وهو} مما جعله يقف بين هؤلاء الأبطال على قدم المساواة وجمع الى روحه الاسلامية ^{نزلة} نفع قوميتية وكان ^{يقطعا} ساهرا وعرف السياسة العالمية والشرقية خاصة وكانت له آراء كما ذكرنا سابقا في كل مشاكلها ^{وبينما وقع كثير من المشتغلين} بالسياسة في حبال الاستعمار ظل رشيد رضا منزها ^{عن} الخطأ السياسي بعيدا عن التورق ^{دي} في زيف الاستعمار وأباطيله وعاش في ميدان الإصلاح الاسلامي والعربي رئيسا وقائدا عظيما وسجل كثيرا من الدراسات ^{والموظفات} عديدة منها :

- (١) الحكمة الشرعية
- (٢) مجلة المنار من سنة ١٣١٥ حتى سنة ١٣٥٤ هـ وهي المجلة الاسلامية الكبرى والكنز الثمين الذي احتوى ثمار تجارب رشيد رضا وآراءه في الإصلاح الديني والسياسي .
- (٣) تاريخ الاستاذ محمد همد - (٤) حقوق النساء في الاسلام
- (٥) الوحي المحمدي
- (٦) الوجدان الاسلامي
- (٧) ذكرى المولد النبوي
- (٨) يسر الاسلام وأصول التشريع
- (٩) تفسير القرآن الكريم
- (١٠) حقيقة الربا وغير ذلك كثير

وأجمع المعاصرون له أنه كان لصدق الناس لهجة وأبغدهم عن الكذب وحفظ
أوامر المودة وكان قورا متواضعا وذلك نال اجلال معاصريه كبيرهم وصغيرهم عالمهم
ومتعلمهم وكانت حياته تمثل الطهر والعفاف وأداء العمل ابتغاء وجه اللطيف . ولقى
مرفوع ^{الراس} الباس أمام أصحاب السلطان في العالم العربي والاسلامي لانه زهد في بريق ذهبهم
ولم يعرف بابهم الا ناصحا أميناً . تولى المطبوعات للملكة العربية السعودية وأصاب منها
الريح الكثير ولكنه أنفق كل هذا في نشر العلم والمطبوعات الاسلامية . ثم اشتدت عليه الازمة
المالية ولكنه كان يقول " ان مع العسر يسرا " واضطر في آخر ايامه ان
يرهن داره على مائتي ألف جنيه مصري وحتى اضطر الى طلب مائتي جنيه من سمو الامير
فيصل ليستمع بها على طبع الجزء التاسع من كتاب المعنى والشرح الكبير . ولقى رشيد
رضا وهو يجاهد في سبيل رسالته وأمنه العربية شأن الشهداء الابرار فقد ذهب
لوداع الامير سعود في مدينة السويس وأثناء عودته بالسيارة وقبل وصوله مصر الجديدة
في منتصف الساعة الثانية بعد الظهر الخميس ٢٣ من جمادى الاولى سنة ١٣٥٤ هجرية
الموافق ٢٢ من أغسطس سنة ١٩٣٥ انتقل الى الملا الأعلى وكان قد أتعب ذهنه وجسمه
وكان قد سهر أكثر من الليل يفكر ويراجع وأبى رحمة الله بعد وداعه للامير سعود
ان ينتظر في مدينة السويس الى المساء ليستريح وقال لمن رجاه في هذا " لا - سأستريح
في بيتي " وفاهت روحه في تلك الرحلة وهو يتلو القرآن الكريم وما زال يقرأ حتى أصابه
دوار من ارتجاج السيارة وتقياً ثم عاد الى تلاوة القرآن وفاضت روحه في تلك اللحظة الى
ربها راضية مرضية وكان الله قد استجاب لرشيد رضا اذ كان آخراً من مناقرة
الكريم " رب قد أتيتني من الملك وطمنتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض -
انت وليي في الدنيا والاخرة توفي مسلماً والحقني بالصالحين " .

أثر جمال الدين الافغانى فى الامام محمد عبده وشيخه رضا :

كان للسيد جمال الدين أثر كبير فى تربية الفتى الناشئ محمد عبده فودعه الى سجنه وأقامه على جادة العلم والعمل طول حياته حتى استقل بها آخر الامر عن طريق استاذه بعد أن فوّقتها الحوادث اضطرارا ووجب أن يعمل كل منهما على جادته ومنهاجه وفى هذا يقول الامام محمد عبده عن أثر جمال الدين فيه «ان أبى وهبنى حياة يشاركنى فيها على ومحسوس وهما اخوان له كانا زارعين للارض " والسيد جمال الدين وهبنى حياة أشرك فيها محمدا وابراهيم وموسى وعيسى والاولياء والقديسين .. » (١)

مضرت التلميذ على استاذه دروسا نافعة فى كتب المنطق والحكمة وأصول الدين ولكن هذه الدروس الروحية التى كانت تسرى من أحاديث هذا الصالح العظيم كانت أعظم وقعا وأعمق أثرا وهكذا كانت تربية جمال الدين لمحمد عبده وهو يخطو خطواته الاولى على طريق العمل والاصلاح ووده الى طبيعته العملية . وعزز فيه تلك الثقة التى لاغنى عنها لمن يتولى عظام الامور وقد لمح الاستاذ البصير ملامح تلك الثقة للمكبنة فى نفس ذلك الطالب الصغير وهكذا هياأ لان يسبق بالدعوة الى الاصلاح والبذل والتضحية فى سبيل الدعوة الاسلامية بين مشارق الارض ومغاربها :

(١) ثلاثة من اعلام الحرية للاستاذ قدرى قلمجى .

ويشأء الله أن يفترق جمال الدين عن محمد عبده بعد اغلاق
"العروة الوثقى" وبدأ كل منهما بأخذ طريقا خاصا يتفق مع طبيعته
كل منهما . فجمال الدين ظل يرى الا سهيل للاصلاح الا عن طريق
السياسة بينما يرى محمد عبده أن الاصلاح والتجديد يأتي عن طريق
التربية والتعليم فجمال الدين يرى تجديد الامة باصلاح الدولة على حين
يرى تلميذه أن تجديد الدولة باصلاح الامة وبعد افتراقهما اتخذ
كل منهما طريقة التي يراها سالمة له .

رشيد رضا يحاول مقابلة جمال الدين الافغانى :

عرف عن رشيد رضا جه لجمال الدين ومحمد عبده وأنه استطاع
فى هذه السن المبكرة أن يعرف منهجهما عن روية وامعان وخرج رشيد
رضا من هذه الدراسة بحقيقة واضحة وهى أن الاصلاح عن طريق
السياسة أدنى وأسرع وأن الاصلاح عن طريق التعليم أثبت وأدوم . . ولكنه
لم يتمكن من مقابلة جمال الدين الافغانى قد توفى فى الاستانه قبل مقابلته
ولهذا لم يجد رشيد رضا مخرجا له سوى الهجرة الى مصر ليعمل
مع تلميذ جمال الدين هناك وهو محمد عبده ويتعاون معه فى هذا
الميدان الجديد الذى صار قاعدة للنضال العربى والاسلامى وتمت
الرحلة وصار رشيد رضا تلميذا لمحمد عبده .

وبدأ رشيد رضا جهاده فى ميدان الاصلاح العام علاقا وكشف
للاستاذ محمد عبده عن أهدافه الحقيقية وأنه جاء الى مصر للاستفادة
من صحة الاستاذ الامم ثم سلطت الدعوة فى طريقها التى بدأها السيد

جمال الدين وأبداها قولاً وعملًا وتحصل في سبيلها النفس والأذى والاضطهاد
ولكنه ما زال صابراً محسباً عليه عند الله تعالى حتى وافاه القدر
المحتم وفاضت روحه وهو يدعو إلى الدعوة الإسلامية . ولكن الدعوة
لم تقف بموت الاستاذ الأمام بل تلقاها عنه السيد رشيد رضا وأنشأ
مجلة المنار وصر العدد الأول في الثاني والعشرين من شوال
سنة ١٣١٥ هـ وجاء في صفحتها الأولى أنها تسعى لنشر الثقافة الدينية
والاصلاح الاجتماعية واقامة الحجج على أن الاسلام نظام ديني لا يتناهى
مع الظروف الحاضرة وأنها ستواصل السير على نهج العروة الوثقى وما زالت
في دعوة الاصلاح ثابتة تدافع عن الاسلام حتى عام سنة ١٩٣٥ م وهو
العام الذي توفى فيه ذلك المجاهد العظيم والصلح الكبير السيد محمد
رشيد رضا وكان لهؤلاء العلماء الاطام الثلاثة أثر عظيم في الدعوة الاسلامية
والتي ما زالت آثارها حتى الان قوية ظاهرة في تلك الجمعيات التي أسست
على دعوة هؤلاء الاعلام وهي جمعية الشبان المسلمين وشباب محمد
والهداية الاسلامية وأنصار السنة المحمدية والاعوان المسلمين . هذه
الجمعيات الاسلامية التي قامت بعد تلك الدعوة الاسلامية التي أسسها السيد
جمال الدين الأفغانى وعمل على نشرها في البلاد الاسلامية ثم قام تلميذه
الاستاذ الامام محمد عبده فجاهد جهادا كبيرا في سبيل هذه الدعوة حتى
لحق بالرفيق الاعلى وهو يجاهد في سبيلها وبعد وفاته قام بعبء هذه
الدعوة السيد محمد رشيد رضا وعمل على نشرها في مجلة المنار التي كانت
منارا فعلا في بيان هذه الثقافة الاسلامية وادائها في العالم الاسلامي .

كلمات مختلرة لهؤلاء الزعماء الاعلام :

يقول السيد جمال الدين في الاستعمار " ان هذا الاستعمار لفئة واصطلاحا مصدرا واشتقاقا لآراء الا من قبيل اسماء الاضداد وهو اقرب الى الخراب والتخريب والى الاسترقاق والاستعباد منه الى العمل والعمران والاستعمار لتسير دول الاستعمار الى البلاد الغنية في ثروتها ومعادنها وخصب تربتها . ومن كان أهلها في الدرك الاسفل من الجهل قد خسر عليهم الخيول لا يبدون حراكا ولا يقرون عراكا . ويقول محررا المصريون على محاربة الاستعمار " أنت أيها الفلاح المسكين تشق الارض لتستنبت ما تسد به الرمي وتقوم بأرد العيال فلماذا لا تشق قلب ظالمك ؟ لماذا لا تشق قلب الذين يأكلون ثمرة أثمارك . "

وقال للانجليز عندما عرضوا عليه أن يذهب الى السودان سلطانا عليها ليخمد ثورة المهدي " تكلف غريب وسف في السياسة وما بعد هاسنه !) اسبح لي أيها اللورد أن أسألك : هل تملكون السودان حتى ترشدوا أن تبعثوا اليه سلطان !) اذهب الى ايرلندا وماتعانيه من ضرب البلاء فيها تنشده لنفسها من طلب الاستقلال لتسنى لها معه الاصلاح الحقيقي لبلادهم فلماذا لا تجيبون سؤاليهم وتحققون أمرهم وهم اقرب اليكم من جبل الهمد " فبهت اللورد سالسبوري وأصبح جناء عظيم بينهما .

ويقول في الاحزاب السياسية :

الاحزاب السياسية في الشرق نعم الداء ولكنها مع الاسف لا تلبث حتى تثقل الى بئس الداء . نحن الشرقيون نحن تأليف الاحزاب لنهمل

الحرمة والاستقلال وكل العالم لنا أصدقاء ونضطر لتركها والكل لنا
أعداء والسبب هو عدم التكافؤ في القوى بين الأمة وأحزابها السياسية .

ويقول في القضاء والقدر :

نسب الأعداء إلى المسلمين صفات وأطواراً وزعموا أن لامناً لهم
إلا اعتقادهم بالقضاء والقدر وتحويل جميع مهماتهم على القدرة الإلهية
وحكموا بأن المسلمين إذا داموا على هذه العقيدة ظن تقوم لهم قائمة
ولن ينالوا عزاً ولن يعمدوا مجدداً وتوهموا أن المسلمين بعقيدة القضاء
والقدر يرون أنفسهم كالريشة المعلقة في الهواء تهبها الرياح كيفما
تهب وكذب الظان وأخطأ الواهم وافترى على الله والمسلمين كذبا فأنه
لا يوجد مسلم في هذا الوقت من سُني وشيعي وزيدي واسماعيلي يرى مذهب
الجبر المحض ^{للجبر} ويعتقد سلب الاختيار عن نفسه بالمرّة بل كل هذه
الطوائف المسلمة يعتقدون أن له جزءاً اختيارياً في أعمالهم ويسبى
بالكسب وهو مناط الثواب والعقاب عندهم جميعاً وأنهم محاسبون بما
وهبهم الله من هذا الجزء الاختياري وأن هذا النوع من الاختيار هو
مورد ^{مورد} التكليف الشرعي .

ويقول في السياسة الإسلامية :

أكر القول بأن الدين الإسلامي لم تكن وجهته كوجه ^{جهل} سائر الأديان
إلى الآخرة قط ولكن مع ذلك أتى بما فيه مصلحة العباد في دنياهم
وما يكسبهم المعادة في الدنيا والنعيم في الآخرة وهو المعبر عنه فسي

الأصطلاح الشرعى بسمادق الدارين وجاء بالمساواة بين الاجناس المتباينة
والاسم المختلفة فاذا رجح المسلمون الى قواعد شرعهم وساروا سيرة
الاوليين السابقين لم يضر وقت طويل من الزمان الا وقد آتاهم الله بسطة
فى الملك والحقهم فى العزة بالراشد^{مثلين}ين أئمة الدين .

من أقوال الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده :

يقول الامام فى خائن الوطن :

لسنا نعى بالخائن من يبيع^{يبع} بلاده بالنقد ويسلمها للعدو بثمن
بخس وكل ثمن تباع به البلاد فهو بخس . بل خائن الوطن من يكون
سببا فى خطوة يخطوها العدو فى أرض الوطن بل من يدع قدما لعدو
يستقر على تراب الوطن وهو قادر على ازالتها وولولتها ذلك هو
الخائن فى أى لباس ظهر وعلى أى وجه انقلب . القادر على فكركيد يسه
وتدبير يأنه لتعطيل حركات الاعداء ثم يقصر فيه فهو الخائن . لاعار
على أمة قليلة العدد ضعيفة القوة اذا تغلبت عليها أمة أهد منها
قوة وأكثر سوادا وقهرتها بقوة السلاح وانما العر الذى لا يحكوه الدهر
هو أن تسمى الامة أو أحد رجالها أو طائفة منهم لتكن أهدى العدو
من نواصبيهم أما غلبة عن شئونهم أو رغبة فى نفع وقتى .

ويقول فى العروة الوثقى عن الجبين :

مرض من الامراض الروحانية يذهب بالقوة الروحانية للوجود والحفاظة له

والتي جعلها الله تعالى ركناً من أركان الحياة الطبيعية يروج الى
الخوف من الموت وهو مأل كل حي وهير كل ذى روح . وهو فح تنصبه
صروف الدهر لتفتال به نفوس الانسان وتلتهم به الامم والشعوب وهى
حالة الشيطان يصيد بها عباد الله ويهدم عن سبيله هو علة لكل
رديلة ومنشأ لكل خصلة ذميمة الاشقاء الا وهو هدمه ولافساد الا وهو
جرثومة ^{منه} ولاكفر الا وهو باعنه وموجه منق الجماعات ومقطع روابط الصلات
هانم الجيوش ومنكس الاعلام ومهبط الملاطين من سماء الجلالة الى ارض
المهانة : الجبن عار وشقاء طس كل ذى فطرة انسانية خصوصاً الذين
يومنون بالله واليوم الآخر ينهى أن يكون إنساء الامة الاسلامية بمقتضى
أصول دينهم أبعد الناس عن هذه الصفة الرديئة " الجبن " فأنها
أشد الموانع عن أداء ما يرضى الله وأنهم لا يتخفون الا رضاه يعلم
قُرْآن القرآن ان الله جعل حب الموت علامة الايمان من توهم أنه يصبح
بين الجبن وبين الايمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم قد غش
نفسه وفر بعقله

من أقوال السيد محمد رشيد رضا :

قال فى مقدمة العدد الاول للمنظر : أما بعد فهذا صوت صرخ
بلسان عربى ميمى . ونداء حق يقرع من سبع الناطق بالضاد مساج
جميع الشرقين . ينادى من مكان قريب يسمعه الشرقى والغربى ويظير به
البخيل فيتناول به التركى والفرسى . أهبها الشرقى المستغرق فى منامه .
المتنهج بلذيق احلامه حسبك حسبك قد تجاوزت بنومك حد الراحة وكاد

يكون ^{زوايا} انفسا او موتا ^{زوايا} تنبهه من رقادك واسع النوم عن عنيتك
وانظر الى هذا العالم الجديد قد بدلت الارض غير الارض ودخل الانسان
في طور آخر خضع له به العالم الكبير اعلم أن هذا العصر عصر العلم
والعمل فمن علم وعمل ساد ومن جهل وكسل ياد " وما أرىكم الا ما أرى -
وما أهدىكم الا سبيل الرشاد ."

فعليتك بالعلم والعمل . ^{رحم} رحى بها نفسك ورب طمها ولسدك . .
انشأت هذه الجريدة اجابة لرغبة من تنبهت نفوسهم لاصلاح الخلل ومشاهدة
للمسلمين في مداواة العلل الذين أرشدتهم التعليم الدينية وهداهم
النظر في الايات الكونية الى أن العاس من روح الله والقنوط من رحمته
جل علاه هو عين الكفر والضلال وآية الخزي والنكال فأحسبوا أن يعملوا
لائهم ويقوموا بخدمة لملتهم فالجريدة تكون صلة لائمهم ورابطة بينهم
تبعث بارشادهم روح الهمة في افرادها وتحيي ^{ميت} ميتة الغيرة من نفوس آحادها
وتجلى الحداثة لدى السير في مناهج الترقى وتتصب " منارا " فسى
أخيرات الشبهات ومجاهيل المشكلات (١) .

وشرح وجهة نظره من انشاء المنلر قائلا:

اننى لم انشىء المنلر ابتغاء ثروة أو تأتلفها ولا رتبة من أمير أو سلطان
اتجمل بها ولا جاه عند العامة أو الخاصة اباهى به الاقران وأهلى به
أطباء الشأن بل لانه فرض من الفروض يسرعى النفع من اقامته وتأتم

(١) رشيد رضا الامام المجاهد للدكتور المدوى صفحة ١٣٦ - ١٣٧ .

الامة كلها ببركته فلم تكن ابالي بشيء الا قول الحق والدعوة الى
(١)
الخير .

وخص رشيد رضا العلماء والحكام بالكثير من توجيهاته لانهم كما قال
العقل الدبير والروح المفكر من الانسان وأن صلاح العلماء والحكام يصلح حال
الامة وفساد حالهما مفسد لحال الامة بأسرها قال في هذا التطويل
القسيم :

اذا رأيت الكذب والبهتان والحقد واشباهها من الكذائل فاشية نسي
أمة فاحكم على احوالها وحكامها بالظلم والاستبداد وطى علمائها بالبدع
والفساد .

ولأعنى بالعلماء من قرأ حواشي البيان على الاشعري وانما اعنى
بالعلماء كل من له وقوف على سر الدين وحكم التشريع وانطباق احكام
الاسلام على مصالح البشر وتأثيرها في سعادتهم في الدارين ومخاطبة
الناس على قدر عقولهم وأعطائهم ما ^{تيسر} لهم حاجتهم وانما تجتمع هذه
الصفات لمن يجمع بين العلم والاخلاق والمعائد الصحيحة ويراعى أفكارهم
ومعاملاتهم القائلون على الطب الروحاني الذي هو تهذيب الاخلاق وتقوم
العادات والمحافظة على سلامة الانسان وأن رسالتهم في الدعوة الى
الله ليست هينة لان الطبيب الداوي للامراض في الاجساد يجهد التشخيص
والدواء وأما العالم فعليه أن يبحث عن العلاج بنفسه لان أمراض النفوس

لا تشخيص لها في الكتب والمصنفات والسبيل الوحيد للنجاح هو المعرفة
الصحيحة لطبيعة البشر وما يجلب لها السعادة والهناء^(١).

واتبع في طريقة التربية والترويض والترهيب طريقة استاذيه جمال الدين
ومحمد عبده .. وخير ما يدلنا على أثر الامامين جمال الدين الافغانسي
ومحمد عبده في السيد رشيد رضا تلك الكلمة التي كتبها بنفسه عن نفسه
تلك الكلمة القيمة المنعمة والتي تؤيد أن نجعلها مسك الختام لما تضمنته
من عاطفة صادقة وعبرة فائقة وتصوير لعقلية ذلك المصر قال المحرم
رشيد رضا طيب الله ثراه :

كنت اقلب في أوراق والدي رحمه الله فوجدت ^{عديدين} ~~من~~ جريدة المروة
الوثقى قرأتها بشوق ولذة فعملا في نفسى فصل السحر فطقت ابحت
عن سائر الاعداد حتى وجدتها فاستنسخت الجميع وقرأتها المرة بعد المرة
فانتقلت بذلك الى طريق جديد في فهم الدين الاسلامي وهو أنه ليس
روحانيا أخرويا قط بل هو روحاني جسماني أخروي ودنيوي من مقاصده
هداية الانسان الى السيادة في الارض بالحق ليكون خليفة الله في
تعزيز المحبة والعدل .. وأحدث لي هذا الفهم الجديد في الاسلام
رأيا فوق الذي كنت لراه في ارشاد المسلمين . قد كان هي قبل ذلك
محسورا في تصحيح فائد المسلمين وحسنهم على الطاعات ونهيمهم عن
المحرمات وتزهدهم في الدنيا ، وكنت أقرأ كتاب "النواجر عن اقتراف الكبائر"

(١) العوج السابق ص ١٧١ .

لأنوكاً عليه في المواضع التي كتبت فيها في كل مجلس فعلت نفسي بعد ذلك بوجوب ارشاد المسلمين عامة الى الذنوب والمحافظة على ملكهم وجارة الاسم العزيرة في العلوم والفنون والصناعات وجميع قومات الحياة فطقت استعداد لذلك استعداداً وكتبت أبحث عن أشرف جمال الدين والشيخ محمد عبده وما قبل فيها وما كتب عنها وكتبت "أناضل دونها وأدافع عنها بحماسة شديدة حتى لم يعد أحد يتجرأ عليها أمامي بالطمس فيها . وكتب في مكان آخر " حتى عرفت بين المعاشرين بمأشوق جمال الدين ربما دطني بعض الاصدقاء بالداعي له أو أحد الدعاة لاسيما وأنا أمد له ما يمد عليه كدخول الماسونية والجلوس في الاماكن العامة وطول الوقت في أوربا ^{أوربا} وتقريب وارشاد غير المسلمين في البلاد الاسلامية .^(١)

وهذا آخر ما طلب في هذا البحث وتم جمعه وكان ذلك بتوفيق الله وهدايته ، والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وطي آله وأصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

.....

((المراجيح))

- (١) ثلاثة من أعلام الحركة
جمال الدين الافغانى ومحمد عبده وسعد زغلول
للاستاذ قدرى قلعجى
- (٢) رائد الفكر المصرى - الامام محمد عبده
للدكتور عثمان أمين
- (٣) الشيخ محمد عبده بين الفلاسفة والكلاميين
للدكتور سلومان دنوبنا
- (٤) مشاهير الشرق
للاستاذ جورجى زسدان
- (٥) تاريخ الاستاذ الامام
للسيد محمد رشيد رضا
- (٦) مجلة العروة الوثقى
- (٧) تفسير القرآن الكريم
للسيد الامام محمد عبده
- (٨) رشيد رضا - الامام المجاهد
للدكتور ابراهيم أحمد المدوى

- (٩) سيرة محمد عبده
للاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الازهر السابق
- (١٠) الامام محمد عبده
للاستاذ أحمد الشايب
- (١١) الامام محمد عبده
للاستاذ عباس محمود العقاد
- (١٢) الامام محمد عبده وسعد زقلول .
للاستاذ عباس محمود العقاد
- (١٣) تاريخ الاصلاح في الازهر
للشيخ عبد التعال الصعدي
- (١٤) فيض الخاطبة
للاستاذ أحمد أمين
- (١٥) جمال الدين الافغاني باعث النهضة الفكرية في الشرق
للدكتور محمد سلام بكور
- (١٦) رسالة التوحيد
من نقد مرشيد رضا لرسالة التوحيد
للاستاذ الامام محمد عبده